الدبلوماسي

سوف تستمر أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها

السنة التاسعة والعشرون - العدد 296 - 297
أكتوبر - نوفمبر 2020 الثمن 10 جنيهات

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى بالإنابة
سفيرة منال عبد الدايم

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 +202

gmail.com@diplomatmagazine92

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

فى الذكرى السابعة والأربعين لنصر أكتوبر ....بقلم السفير رضا الطايفى 2
الحقيبة الدبلوماسية..... 4
سنوات ترامب..... سفير د. السيد أمين شلبي 10
إستراتيجية الطاقة في شرق المتوسط ..... سفير جمال الدين البيومي 14
بصمة الحضارة المصرية فى العالم (3) .....د. مهندس هانئ محمود النقراشي 18
75 عاماً على قيام الأمم المتحدة .....سفير د. عزت سعد 20
الذكرى السابعة والأربعون لحرب أكتوبر المجيدة .... سفير د. محمد نعمان جلال 24
الاتفاق الثلاثى أمريكا وإسرائيل والإمارات ..... سفير د. صلاح حليمة 28
رفض إصرار أمريكا على تمديد حظر السلاح على إيران.....سفير رخا أحمد حسن 30
دوائر النور المصرية ..... سفير عبدالفتاح عزالدين 32
من هنا نبدأ: غرس ثقافة التطوع ..... سفير د. يوسف الشرقاوى 34
الأضغاث والإساءات وردود الأفعال !.....رجائى عطية 36
بورسعيد...شعب عتيد..وكفاح مجيد .... د.هشام عبدالملك 38
غاز شرق المتوسط بين السياسة والاقتصاد والقانون والحضارات القديمة ... سفير د .عادل السالوسي 44
مصريون أبهروا العالم بانجازاتهم .....سفير د. سامح أبو العينين 48
الاقتصاد العالمى ما بعد «كورونا»:..أزمة دورية أم أزمة غير عادية؟....سفير د. وليد محمود عبد الناصر 50
السفر فى ظل الجائحة ..... ميسا جيوسي 52
الاحتفال باليوم العالمى للأمم المتحدة .... سفير عزت البحيرى 54
الصعود الصينى فى مضيق هرمز ومنطقة الخليج العربى.....سكرتير ثان شريف فايد 56
مصر وكنوزها : ..أساطير مصرية بعيون عشاقها ..... عادل عبدالصمد 58
وماذا بعد عودة ايروفلوت .....سفير أسامة توفيق بدر 60
حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ..... سفير يسرى القويضى 61
فلاديمير كازانفسكي عاشق مصر الفرعونية.... فوزى مرسي 62
فنون تشكيلية..... سفير فخرى عثمان 64
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ... تقدمها ناديه الريس 66
سكان المدن العائمة.....سفير د. هادى التونسي 68
عصفور صغير بقلب كبير شجاع «قصة» ..... سفيرة د. عبير بسيونى رضوان 69
تأملات ..... سفير أشرف عقل 70
المعتمد ..كورونا والنّاس..مجموعة قصصية للدكتورة عبير زكريا ... د. يوسف نوفل 72
اللص والكلاب...نجيب محفوظ .....سوسن رحمى 74
«حوكمة الصحة العالمية وإدارة أزمة فيروس كورونا المستجد»... ملحق أحمد شاهين 75
قضية الانتشار النووى وتأثيرها على مسار السياسة الخارجية المصرية.... ملحق كريم أشرف فاروق 76
دبلوماسية أمن الطاقة الروسية فى الشرق الأوسط .....ملحق محمد عبده حسن 78
والحافظون لحدود الله ..... سفير د. فتحى مرعى 80

فى الذكرى السابعة والأربعين لنصر أكتوبر

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

« لقد عاهدت الله وعاهدتكم على أن نثبت للعالم أن نكسة 1967 كانت استثناء فى تاريخنا... وأن جيلنا لن يسلم أعلامه إلى جيل سوف يجئ بعده منكسة أو ذليلة، وإنما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها... عزيزة صواريها، قد تكون مخضبة بالدماء.. لكننا ظللنا ننزف الدم والألم والمرارة وكان رأيى أن الأمم لا تستطيع أن تكتشف نفسها أو جوهرها إلا من خلال ممارسة الصراع، وبمقدار ما يكون التحدى كبيراً بمقدار ما تكون يقظة الأمة واكتشافها لقدراتها كبيرة... إن قواتنا لم تعط الفرصة لتقاتل عام 1967..

إن هذه القوات لم تعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن وعن شرفه وعن ترابه.. لم يهزمها عدوها ولكن أرهقتها الظروف التى لم تعطها الفرصة لتقاتل.. إن القوات المسلحة قامت بمعجزة على أعلى مقياس عسكرى، ولقد شاركت مع جمال عبدالناصر فى عملية إعادة بناء القوات المسلحة.. ولست أتجاوز إذا قلت إن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلاً بالفحص والدرس أمام عملية يوم 6 أكتوبر 1973 حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع السويس الصعب واجتياز خط بارليف المنيع وعبور الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه.. لقد كانت المخاطرة كبيرة والتضحيات عظيمة. إننا لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا وإنما حاربنا ونحارب من أجل استعادة أرضنا المحتلة سنة 1967 ومن أجل إيجاد السبل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين...».

بحلول أكتوبر 2020، يكون قد مضى 47 عاماً على هذا الخطاب التاريخى للرئيس الراحل محمد أنور السادات بطل الحرب وصانع السلام، 47 عاماً على انتصارات أكتوبر المجيدة التى أنجزتها قواتنا المسلحة بكل أفرعها وبكل أسلحتها والتى مازالت أحداثها ووقائعها ماثلة وحاضرة فى الوجدان المصرى والعربى والعالمى، فلطالما روّجت وصدّرت أجهزة الدعاية والإعلام الإسرائيلية بعد يونيو 1967 أن جيشهم لا يقهر وأن ذراعه أطول من أن ينال منها أحد وأن نقاط خط بارليف الحصينة منيعة وعصيّة على أى هجوم أو أية محاولة للاقتحام أياً ما كان حجم ونوعية وتسليح القوات، إلى أن وقع زلزال العبور فى الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر 1973 بضربة جوية مباغتة ودقيقة وسد أنابيب النابالم على طول القناة وتمهيد نيرانى مكثف بالمدفعية وقنابل الدخان بالتزامن مع خراطيم المياه لفتح الثغرات وإقامة الكبارى فوق مياه القناة التى تحول سطحها الهادئ فى دقائق إلى مسرح عمليات عسكرية لواحدة من أعظم ملاحم التاريخ والتى توّجت بأعظم الانتصارات المصرية والعربية. ولقد شهدت الحرب العديد من البطولات الجماعية والفردية فى كل الأسلحة التى سجلها التاريخ بأحرف من نور، والتى غيّرت من الأساليب العسكرية والقتالية التقليدية التى ظلّت سائدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب كالحرب الكورية وحرب الهند الصينية وغيرها من حروب.

ولا شك أن الانتصار المظفر الذى تحقق فى أكتوبر 1973 كان تتويجاً لاستعدادات شاقة لعلّ من بينها دراسة كافة الدروس المستفادة من النكسة ومعالجة كافة ما حدث بها من أخطاء وثغرات، وتأهيلاً وتدريباً مكثفاً للقوات لمواجهة كافة الاحتمالات وتأهيلها للتعامل مع كافة أنواع الأسلحة المتقدمة وأحدث أساليب القتال وتعبئة معنوية جعلت القوات تتطلع بفارغ الصبر لخطة بدء معركة الثأر، وتخطيطاً إستراتيجياً وخططاً تكتيكية غير تقليدية، مع خطة خداع إستراتيجى فشلت كل أجهزة العدو فى فك شفرتها، واختيار توقيت عبقرى غير مألوف أو متوقع لبدء المعركة من كل الوجوه، مع مراعاة الظروف المناخية وعمليات المد والجذر فى مياه القناة، كل ذلك بالتوازى مع تحرك دبلوماسى مدروس وهادئ ومكثف يحسب للدبلوماسية المصرية على المستوى الإقليمى والدولى والمتعدد الأطراف، حيث جاء الدور الدبلوماسى متناغماً مع الدور العسكرى فى إدارة المعركة، ولقد كانت معارك حرب الاستنزاف بكل ما شهدته من معارك وبطولات وتضحيات وانتصارات بمثابة تمهيد عسكرى كتب أسطر المقدمة للحمة العبور والنصر.

فضلاً عن حالة التضامن العربى وتوظيف البترول العربى كسلاح داعم ساهم فى تحقيق النصر، وفى هذا الصدد إن ننسى، فلا يمكن أن ننسى المقولة الخالدة والموحية لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله «بأن النفط

العربى ليس أغلى من الدم العربى».

* وإذا كان يوم السادس من أكتوبر قد حمل لنا أولى بشائر النصر بنجاح عملية العبور وتهاوى الدشم الحصينة لخط بارليف ورفع العلم المصرى فوقها وما تلى ذلك من ملاحم بطولية لقواتنا بسيناء إيذاناً بالعبور المعنوى من انكسار الهزيمة إلى نشوة الانتصار.. فلقد حمل لنا اليوم الرابع عشر من أكتوبر انتصاراً فى معركة الدبابات الكبرى التى نتج عنها تدمير مئات الدبابات الإسرائيلية ومقتل قائد مدرعات العدو الجنرال فاندر، وانتصاراً آخر فى معركة المنصورة الجوية التى شاركت فيها 180 طائرة والتى استمرت 53 دقيقة لتصبح أطول مواجهة جوية فى التاريخ، والتى انتهت بفرار باقى الطائرات الإسرائيلية المغيرة بعد إسقاط سبع عشرة طائرة منها نتيجة يقظة وشجاعة وصلابة ومهارة الطيارين المصريين. وهو ما أحدث هزة نفسية وجرحاً عميقاً آخر للقيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية جعلت وزير الدفاع الإسرائيلى يذكر بمرارة فى نهاية هذا اليوم «إن إسرائيل تخوض حرباً صعبة تختلف عن كل ما سبقها من حروب.. معارك المدرعات فيها صعبة ومعارك الجو فيها مريرة». ولقد أصبح يوم 14 أكتوبر عيداً للقوات الجوية تحتفل به مصر كل عام.

* لقد كانت لحرب أكتوبر نتائجها المبهرة على الصعيد المصرى والعربى كما كانت لها تداعياتها المؤثرة على الصعيد الإقليمى والدولى، كما أحدثت الحرب ثورة فى المفاهيم والإستراتيجيات والتكتيكات العسكرية، وقد امتدت آثارها لتشمل الأوضاع الاقتصادية والتجارية فى العالم العربى بصفة خاصة والعالم على وجه العموم نتيجة القفزات الهائلة لأسعار البترول.

كما أنهت الحرب حالة الجمود وحرّكت المياه الراكدة التى عانت منها قضية الشرق الأوسط وهيأت المسرح الدولى والإقليمى للبدء فى مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربى الإسرائيلى بموقف تفاوضى عربى أكثر قوة وقدرة على إدارة وحل الصراع. وكانت مسيرة السلام التى وضع محدداتها وثوابتها الرئيس السادات فى خطابه الشامل أمام الكنيست الإسرائيلى، وكم من الفرص ضاعت وأهدرت طوال هذه المسيرة لتوصف القضية وتصبح «قضية الفرص الضائعة»!!!

* إن أقصى الأمانى اليوم ونحن نحتفل بالذكرى السابعة والأربعين لانتصار أكتوبر، أن نستعيد روح أكتوبر التى عبرنا بها من مرحلة الانكسار إلى مرحلة الانتصار، روح الانتماء التى أطلقت العنان للإبداع المثمر والعمل الجاد والتعاون والتكافل والعطاء للوطن بلا حدود وبلا توقف واستعداد للتضحية بكل نفيس وغال مع اصطفاف وطنى منقطع النظير لايعرف الفرقة ولايرضى بأى انقسام حيث يظل التنوع والتعدد واحترام بل واحتضان الآخر مصدراً من مصادر قوة وتفرد مصر على مدار تاريخها.

أصبح أيضاً من أعز أمانينا أن تعود اللُحمة العربية كما كانت وأن يعود التضامن العربى إلى صورته المثلى التى امتزج فيها الدم العربى فى حرب أكتوبر دفاعاً عن الأرض العربية فى مصر وسوريا ودفاعاً عن قضية فلسطين التى يجب أن تعود وتظل قضية العرب الأولى حتى إقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية، وحتى يسود السلام العادل والشامل والدائم الذى تنتظره وتستحقه كل شعوب المنطقة العربية.

ختاماً:

إن انتصار أكتوبر، رغم أهميته التاريخية ورغم ما أحدثه من تحولات وتغيير للكثير من المفاهيم، لم ينل حظه بعد من التوثيق التاريخى والدرامى الذى يليق به، إن بانوراما حرب أكتوبر يجب أن تكون مزاراً لكل مصرى وخاصة تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات وليتنا نقيم أفرعاً ولو مصغرة لها فى الأقاليم والمحافظات، وليتنا نقيم لنصر أكتوبر أعمالاً فنية ودرامية على نطاق كبير لتوثيق وتخليد بطولات هذه الحرب.

ويبقى أن نترحم على كل شهداء هذه الحرب المجيدة، وأن نغتنم فرصة الاحتفال بها كل عام لإقامة تكريم رسمى وشعبى لكل الأبطال الأحياء الذين شاركوا فيها، وأن نخصص يوماً تحتفل به مصر والمصريون بالمحاربين القدامى الذين رصَّعوا صدر الوطن بأعظم انتصار فى تاريخه.

فى السادس من أكتوبر
زحفت قوات من جيش بلادى
كأسود ثائرة تزأر .. لتمد
جسوراً للشط الآخر كى تعبر
ما اهتزت يوماً أو هابت
أسطورة جيش لا يقهر
ونسور الجيش المصرى
صوب الشط الشرقى تعبر وتهلل وتكبِّر
والعلم المصرى فوق السارى مرفوعاً فى سيناء
يعود ليعلو ويرفرف بالنسر الذهبى
وبالألوان الزاهية الأبيض والأسود والأحمر
فليحيا الجيش المصرى... ليبقى لنا درعاً
وسياجاً ومنيعاً ومظفراً... ولتحيا مصر..

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية سامح شكرى يجرى اتصالاً بنظيره الصربى «إيفيتسا داديتش»

أجرى وزير الخارجية سامح شكرى، اتصالاً هاتفياً بالنائب الأول لرئيسة الوزراء ووزير الخارجية الصربى «إيفيتسا داديتش»، وذلك للتباحث حول أبعاد العلاقات الثنائية، فضلاً عن مناقشة القضايا الإقليمية والدولية التى تحظى باهتمام الدولتين.

وفى تصريح للمُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أحمد حافظ، ذكر أن الوزيرين أكدا خلال الاتصال أهمية الحفاظ على الزخم الحالى الذى تشهده العلاقات الثنائية، والعمل على تطويرها إلى آفاق أرحب من خلال تنشيط آليات التعاونً المُشتركة، وبما يعزز كافة أوجه العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لترتقى لمستوى العلاقات السياسية بين الدولتين.

هذا، وأعرب الوزير شكرى عن التقدير لقيام السلطات فى بلجراد باستئناف السياحة الصربية إلى مصر، أخذاً فى الاعتبار الجهود التى تتبناها كافة الوزارات المصرية المعنية لضمان سلامة السائحين القادمين إلى البلاد.

كما أطلع الوزير الصربى وزير الخارجية سامح شكرى على تطورات تطبيق اتفاق التطبيع الاقتصادى الذى تم بين صربيا وكوسوفو برعاية أمريكية، حيث أكد الوزير أهمية المضى قدماً فى تنفيذ هذا الاتفاق بما يحقق مصالح الطرفين الصربى والكوسوفارى.

مؤتمر صحفى مُشترك مع سامح شكرى وزير الخارجية، ونظيريه الأردنى أيمن الصفدى والعراقى فؤاد حسين

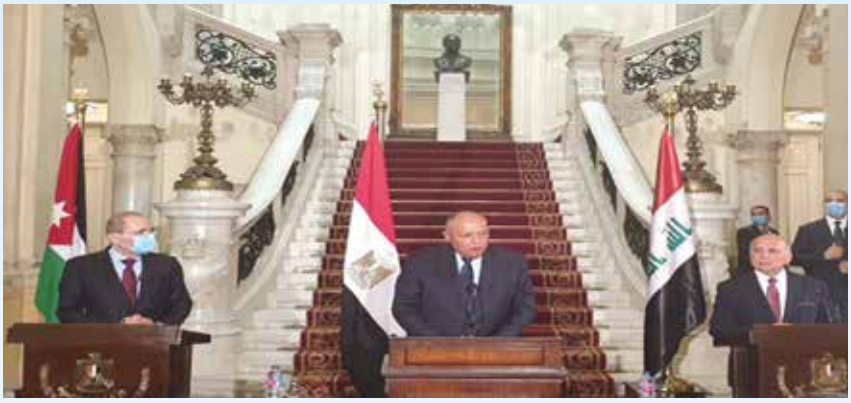

أكّد سامح شكرى، وزير الخارجية، دعم مصر للتسوية السياسية التى تقوم على توافق «ليبى - ليبي» .أضاف «شكري»، خلال المؤتمر الصحفى المُشترك مع نظيريه الأردنى أيمن الصفدى والعراقى فؤاد حسين، أن مصر ملتزمة بحل الأزمة الليبية عبر «مبادرة إعلان القاهرة»، وحديث الرئيس السيسى عن تحديد «سرت - الجفرة «كخط أحمر.

أكد «شكري» أن هناك أطرافاً خارجية تزعزع الاستقرار فى ليبيا وتنشر عناصر إرهابية، داعياً إلى سحب كل التنظيمات الإرهابية فى ليبيا.

فى ملف آخر، أكد «شكري»أهمية الأمن المائى، مؤكدًا أن له أهمية كبيرة فى المنطقة، موضحاً أنهم ناقشوا هذا الملف خلال الاجتماع، وتم التأكيد على استقرار المحيط العربى.

أشار وزير الخارجية إلى أن الاجتماع الثلاثى الذى جمعه بوزيرى خارجية الأردن والعراق، ناقش أطر التعاون المشتركة بين الدول الثلاث، مضيفاً: «نواصل العمل للتوصل لتفاهم ثلاثى بشأن كيفية تحقيق تعاون فعال يفيد دولنا».

شكرى يشارك فى اجتماعات المجلس التنفيذى للاتحاد الإفريقى

شارك وزير الخارجية سامح شكرى فى اجتماعات الدورة العادية رقم ٣٧ للمجلس التنفيذى للاتحاد الإفريقى المنعقدة عبر الفيديو كونفرانس يومى ١٣ و١٤ أكتوبر الجارى، وذلك فى إطار بحث قضايا العمل الإفريقى المشترك.

وصرّح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أحمد حافظ، أن وزير الخارجية قد أعرب فى مداخلته خلال الاجتماع عن تقدير مصر لكافة الجهود المبذولة على صعيد تحقيق هدف الإصلاح المؤسسى للاتحاد الإفريقى، ورفع كفاءة كل من مفوضية الاتحاد وسكرتارية التجمعات الاقتصادية الإقليمية على نحو يمكنها من تنفيذ الخطط والبرامج المنبثقة عن أجندة الاتحاد الإفريقى ٢٠٦٣.

كما أشار حافظ إلى أن الاجتماع تناول عدداً من القضايا الرئيسية المطروحة على الساحة الإفريقية، وعلى رأسها التقدم المُحرز على صعيد التصدى للتأثيرات المختلفة لجائحة فيروس كورونا على الدول الإفريقية، والإعداد للقمة التنسيقية الثانية بين الاتحاد الإفريقى والتجمعات الاقتصادية الإقليمية، بجانب التحضير لخطة العمل المشتركة فى المجال الثقافى لعام ٢٠٢١.

استقبل الملك عبد الله الثانى، العاهل الأردنى، وزيرى خارجية مصر وفرنسا، والممثل الخاص للاتحاد الأوروبى لعملية السلام فى الشرق الأوسط

استقبل جلالة الملك عبدالله الثانى وزيرى خارجية مصر سامح شكرى وفرنسا جان إيف لودريان، والممثل الخاص للاتحاد الأوروبى لعملية السلام فى الشرق الأوسط سوزانا تيرستال، وجدد العاهل الأردنى التأكيد على موقف الأردن الثابت تجاه القضية الفلسطينية.

يُذكر أن الأردن استضاف، اجتماعاً رباعياً ضم وزراء خارجية مصر والأردن وفرنسا، ومشاركة وزير خارجية ألمانيا عبر الفيديو كونفرانس، لبحث تطورات القضية الفلسطينية.

وشدد الملك عبد الله الثانى على أهمية مواصلة التنسيق إزاء مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك وعلى رأسها مساعى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط.

وأكد العاهل الأردنى على ضرورة تكثيف الجهود للتوصل إلى حلول سياسية للأزمات التى تشهدها المنطقة.

وأشار إلى موقف بلاده الثابت تجاه القضية الفلسطينية، وضرورة إنهاء الصراع الفلسطينى الإسرائيلى على أساس حل الدولتين، بما يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، ذات السيادة والقابلة للحياة، على خطوط الرابع من يونيو/ حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، تعيش بأمن وسلام إلى جانب إسرائيل، لافتاً جلالته إلى أهمية الدور الأوروبى بهذا الخصوص.

رئيسة جمهورية اليونان تستقبل وزير الخارجية سامح شكرى خلال زيارته لأثينا

استقبلت رئيسة جمهورية اليونان «كاترينا ساكيللاروبولو»، سامح شكرى وزير الخارجية، وذلك فى إطار زيارته إلى العاصمة اليونانية أثينا.

وقد صرح المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أحمد حافظ، أن الوزير شكرى استهل اللقاء بنقل تحيات السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى إلى نظيرة سيادته اليونانية، مشيداً بعلاقات الصداقة التاريخية والمتميزة بين مصر واليونان، باعتبارها علاقات ذات طبيعة إستراتيجية تتأسس على التفاهم المُشترك والمصالح المُتبادلة.

كما أكّد الجانبان خلال اللقاء أهمية تطوير التعاون بين البلدين على كافة الأصعدة السياسية والإستراتيجية والاقتصادية. هذا، وقد أعربت الرئيسة «ساكيللاروبولو» عن تقديرها للسيد رئيس الجمهورية والعلاقة التاريخية الممتدة التى تجمع بلادها بمصر، وكذا لدور مصر الإقليمى النشط والحيوى الذى يمثل دعامة للاستقرار والأمن فى المنطقة.

وزير الخارجية يلتقى المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، على هامش زيارته إلى الأردن، فيليب لازارينى المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

وصرّح أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزير شكرى أشاد بالدور الإنسانى المهم الذى تضطلع به الوكالة لتخفيف معاناة اللاجئين الفلسطينيين، ودعم مصر لها، مضيفًا أن وزير الخارجية أكد على ضرورة الاستمرار فى بذل الجهود الدولية لضمان استدامة خدماتها الحيوية فى مناطق عملياتها، خاصةً فى مجالات التعليم والصحة والإغاثة. وأشار حافظ إلى أن المفوض العام للأونروا عبَّر، من جانبه، عن تقديره لدور مصر الداعم للوكالة، فضلًا عن جهودها المستمرة تجاه القضية الفلسطينية وإرساء السلام فى الشرق الأوسط.

شكرى يفتتح المقر الجديد لمركز القاهرة الدولى لتسوية النزاعات وحفظ وبناء السلام

افتتح وزير الخارجية سامح شكرى، المقر الجديد لمركز القاهرة الدولى لتسوية النزاعات وحفظ وبناء السلام، حيث قام بجولة تفقد خلالها المقر الجديد الذى من شأنه تعزيز قدرة المركز على أداء عمله وتنفيذ برامجه.

وصرّح أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى ترأس كذلك اجتماع مجلس إدارة المركز، والذى يضم فى عضويته ممثلين عن وزارات الدفاع والداخلية والتعليم العالى والبحث العلمى وخبراء دوليين، حيث تناول الاجتماع أنشطة ومشروعات المركز خلال الفترة الماضية والمستجدات المالية والإدارية، فضلاً عن مناقشة إستراتيجية العمل المقترحة للفترة ٢٠٢٠ -٢٠٢٢، وذلك فى إطار مواصلة تفعيل الدولة المصرية لكافة أدواتها فى مجال حفظ السلام لمواجهة التحديات التى تفرضها المستجدات الإقليمية والدولية.

كما أشار حافظ إلى قيام وزير الخارجية فى كلمته بهذه المناسبة، باستعراض تاريخ المركز، حيث قامت وزارة الخارجية بإنشائه عام ١٩٩٤ تحت اسم «مركز القاهرة الإقليمى لتسوية المنازعات وحفظ السلام فى إفريقيا» ليكون بمثابة أداة نشطة تعزز من خلالها مصر انخراطها فى قضايا السلم والأمن بالقارة، وذلك قبل أن يُصدر السيد رئيس الوزراء قراراً عام ٢٠١٧ تضمن تعديل مهام المركز بما يتلاءم مع التطور الكبير الذى شهدته موضوعات حفظ السلام.

نشـــاط السفـــارات

جمهورية بيرو

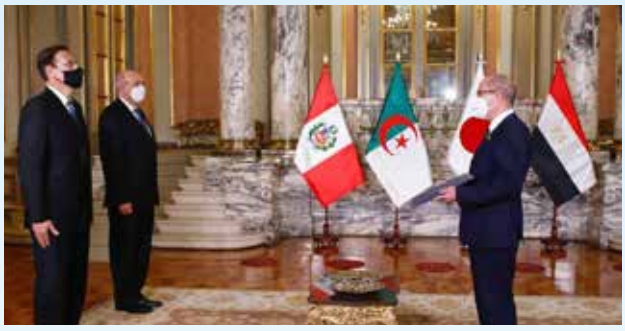

قدم السفير د. هانى ســليم، يوم ١٤ أكتوبر، أوراق اعتماده ســفيراً فوق العادة مفوضاً لدى دولة بيرو إلى الرئيس البيروفى «مارتين فيزكارا»، فى حفل مراسمى حضره وزير الخارجية.

هذا، وعقب تقديم أوراق الاعتماد اســتقبل الرئيس البيروفى الســفير المصرى فى مقابلة خاصة، حيث أشــاد بمصر قيادة وشعباً وحضارةً وثقلاً سياســياً فاعلاً وقدرات اقتصادية واعدة، مؤكداً حرصه وحكومته على تعزيز العلاقات مع القاهرة وتطوير التعاون الثنائى فى كافة المجالات ذات الاهتمام المُشترك لتحقيق صالح البلدين والشعبين الصديقين. كما وعد الرئيس البيروفى بأن تقوم حكومته بتقديم كل الدعم للســفير المصرى الجديد لتيسير مهمته وتعضيــد جهوده لتفعيل علاقات التعــاون وكذا لتوطيد أواصر الصداقة والتفاهم بين الدولتين.

أفريقيا الوسطى

قدّم الســفير مدحت كمال المليجى، ســفير جمهورية مصر العربية لــدى الكاميــرون، أوراق اعتماده إلى رئيــس إفريقيا الوسطى Faustin –Archange Touadéra، سفيراً غير مقيم فى العاصمة بانجى، حيث شارك فى مراسم التسليم وزيرة الخارجية الأفروسطية، فضلاً عن عدد من كبار مسئولى الدولة وقادة أفرع القوات المسلحة.

من جانبه، طلب الرئيس الأفروســطى نقل خالص شــكره للسيد الرئيس عبدالفتاح السيســى على مبادرته بإرسال شحنة مساعدات طبية ودوائية إلى بلاده، مشيداً بالدور المهم الذى تلعبه مصر فى إفريقيا الوسطى، خاصةً فيما يتعلق بدعم عملية السلام من خلال مشاركة القوات المصرية فى بعثة الأمم المتحدة لحفظ الأمن والاستقرار فى إفريقيا الوسطى «MINUSCA». كما أكد على أهمية العمل على تعزيز التعاون المُشــترك بين البلدين فى كافة المجالات، وجذب الاستثمارات المصرية إلى إفريقيا الوسطى.

هذا، وأكد الســفير «المليجي» دعم مصــر الكامل لإفريقيا الوسطى، واستعداد مصر للاستمرار فى تقديم المساندة المطلوبة.

كوريا الجنوبية

أقام د. حازم فهمى ســفير جمهورية مصر العربية لدى كوريا الجنوبية حفل غداء على شــرف «بان كى مون» الأمين العام السابق للأمم المتحدة بحضور عميد الســلك الدبلوماســى الأجنبى بكوريا والســفراء الأفارقة بدار سكن بعثة مصر لدى كوريا الجنوبية، وذلك فى إطار اللقاءات الدورية لســفراء المجموعــة الإفريقية مع كبار الشخصيات الكورية المؤثرة فى مختلف المجالات.

تم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر بشــأن عدد من الموضوعات الدولية، وعلى رأســها تداعيات تطورات العلاقات الدولية على العمل الدبلوماســى فى إطــار مُتعدد الأطراف، وجهــود تحقيق التنمية المُستدامة على المســتوى الدولى وخاصة فى مجال مكافحة تغير المناخ، ومبادرات عالم ما بعد كورونا بشأن الاقتصاد الرقمى والنمو الأخضر، والآثار السلبية للإرهاب على جهود التنمية. وفى هذا السياق، ذكر «بان كى مون» أنه من واقع خبرته الدولية الممتدة فإن المجموعة الإفريقية فى إطار الأمم المتحدة والدبلوماسية متعددة الأطراف تُعد من أكثر المجموعات الإقليمية تماسكًا وفعالية، وأنه يعول عليها كثيراً للإسهام فى تفعيل وتنفيذ الاتفاقيات الدولية .

لندن

أجرى الســفير طارق عادل، ســفير مصر فى لندن، مشاورات هاتفية مع «جيمس كليفرلي» وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث تمت مناقشة العلاقات بين البلدين، وتطورات عدد من القضايا الإقليمية والدولية، على رأســها مُســتجدات الأزمة الليبية، وموقف المفاوضات حول ســد النهضة بين مصر والسودان وإثيوبيا، فضلاً عن التطورات التى تشهدها القضية الفلسطينية.

هذا، وقد شــهد الاتصــال تباحثاً حول ســبل تعزيز العلاقات المصرية البريطانية بمختلف جوانبها خلال الفترة القادمة، حيث أكد الوزير «كليفرلي» تطلع بريطانيا للارتقاء بالتعاون الثنائى مع مصر فى شتى المجالات وكذا تطلع بلاده للتوقيع قريباً على اتفاقية لتنظيم حركة التجارة بين الدولتين بعد خروج بريطانيا رســمياً من الاتحاد الأوروبى بنهاية العام الحالى. وقد أعرب الوزير البريطانى عن حرص بلاده على مواصلة التنســيق مع مصر إزاء ما تمر به منطقة الشرق الأوسط من تطورات.

بلجراد

افتتح سفير مصر فى بلجراد عمرو الجويلى معرض «امتداد الفن المصرى عبر العصور» المقام فى متحف مدينة «بيلا سركفا» الصربية، حيث تضمن المعـــرض مجموعة من الصور التى أعدها قطاع العلاقات الثقافية الخارجيـــة بوزارة الثقافة، والتى تعرض فن المجوهرات فى مصر القديمة وفن الخزف الإسلامى وفن الخط العربى، بما يبرز استمرارية الإبداع فى مصر على اختلاف الحقب التاريخية وبتنوع أنواع الفن.

كما اجتمع سفير مصر لدى صربيا مع عمدة المدينة «فيوليتا سيميتش» لبحث تعزيز التعاون الثقافى والاقتصادى مع البلديات المناظرة فى مصر، حيث تـــم الاتفاق على تنظيم فعاليات «الأيام الثقافية المصرية فى المدينة» بشـــكل دورى شـــاملة أســـبوعاً سينمائياً ومعرضاً لمستنســـخات الوثائق التاريخية بين البلدين.

وأشـــار «الجويلى» إلى إمكانية الاستفادة من تجربة مصر الرائدة فى مجال زراعة زهرة الياســـمين لإبرازها خلال مهرجان الزهور الذى تنظمه المدينة سنوياً.

من جانبهـــا، عرضت عمدة المدينة لتجربـــة إدارة البحيرات الســـبع التى تتميز بها البلدية، معربة عن تطلعها لتبادل الخبرات مع مصر فى مجال اســـتغلال وإدارة البحيـــرات كبحيرة قارون بمحافظة الفيوم على ســـبيل المثال، خاصة فيما يتعلق بالسياحة البيئية.

كانبرا

شاركت سفارة جمهورية مصر العربية فى كانبرا، فى الاحتفال الذى تم تنظيمه بمناســـبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس منظمة التعاون الإســـلامى فى 25 سبتمبر 1969، وذلك بحضور كبار المسئولين الأستراليين والسفراء المعتمدين بالبلاد.

ومن جانبها، أكدت «هيريندا سيدو»، نائب الوكيل الدائم لوزارة الخارجية والتجارة الأســـترالية، فى كلمتهـــا عمق العلاقات بين بلادها ومنظمة التعاون الإسلامى، وحرص أستراليا على التعاون الدائم مع الدول الأعضاء بها.

هذا، ويُعـــد الحفل هو الأول من نوعه الـــذى يتم تنظيمه فى أستراليا وبمشاركة 24 سفارة تمثل دول منظمة التعاون الإسلامى فى كانبرا، وجاء ليعكس العلاقات الوثيقة والمتشـــعبة بين دول المنظمة وأستراليا

جاكرتا

التقى السفير أشرف ســـلطان سفير جمهورية مصر العربية فى إندونيســـيا، بالوزير المُنســـق المعنى بالشـــئون السياسية والقانونية والأمنيةMahfud MD، حيث أعرب السفير سلطان عن تطلع مصر للتعاون الجاد مع الجانب الإندونيســـى لدفع علاقات التعاون الثنائى بين البلدين خلال المرحلة المُقبلة.

ومن جانبه، أكد المسئول الإندونيسى عمق العلاقات التاريخية التى تجمع بين البلدين كون مصر أول دولة تعترف باســـتقلال إندونيسيا، وتطلعه لتطوير مجالات التعاون الثنائى بين الجانبين، مُشيراً إلى تقدير بلاده للدور المتميز الذى يقوم به الأزهر الشريف فى تعليم آلاف الطلبة الإندونيســـيين العلوم الشرعية منذ سنوات طويلة، ومنوهًا فى هذا الصدد إلى أن العديد من القيادات الدينية وغيرهم من رموز المجتمع الإندونيسى قد تلقوا دراستهم فى مصر ولعبوا دوراً كبيراً فى نشر مبادئ الإسلام السمحة التى تدعو إلى الوسطية والاعتدال، مؤكداً حرص إندونيسيا المُستمر على التنسيق والتشاور مع مصر فى مختلف القضايا ذات الاهتمام المُشترك.

برلين

اســـتقبل رئيس البوندســـتاج الألمانى «فولفجانج شويبله» الســـفير خالد جلال عبدالحميد ســـفير جمهورية مصر العربية فـــى برلين، وذلك فى إطار ترحيبه بالســـفراء الذين قدموا أوراق اعتمادهم خلال العام الماضى، حيث عقد رئيس البوندستاج لقاءً ثنائياً مع الســـفير المصرى أكد خلاله على الاهتمام بتعزيز أوجه العلاقات بين البلدين، ودفع التعاون البرلمانى بين مصر وألمانيا.

هذا، وفى إطار اســـتقباله للســـفراء المُعتمدين، ألقى رئيس البوندستاج كلمة ركز فيها على التحديات التى تواجه ألمانيا ودول العالم اتصالاً بانتشـــار جائحة «كورونـــا»، مؤكداً أهمية التكاتف على المستوى الدولى لإنجاح جهود مكافحة الجائحة، مع الإشارة لضرورة ضمان إتاحة الأدويـــة واللقاحات –فور التوصل إليها – بصورة متساوية لكافة دول العالم.

من ناحية أخرى، أشار إلى احتفال ألمانيا يوم ٣ أكتوبر ٢٠٢٠ بمرور ثلاثين عاماً على الوحدة، مستعرضاً المحطات التى مرت بها البلاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مروراً بالتقسيم ووصولاً إلى انهيار حائط برلين فى عـــام ١٩٨٩، ومن ثم تحقيق الوحدة عام ١٩٩٠، حيـــث أكد من واقع خبرة التاريخ الألمانى على أهمية التعاون الدولى وضرورة العمل على تعزيز القيم الديمقراطى.

هلسنكى

شـــارك السفير هيثم صلاح، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى حكومتى فنلندا وإستونيا، فى افتتاح معرض الآثار الفرعونية تحت عنوان «Egypt of Glory – the last dynasty»، وذلك فى حضور كل من السفير الإيطالى المعتمد بهلسنكى، وممثلى متحف تورينو الإيطالى، ومدير المتحف الفنلندى Amos Rex.

ويعـــد المعرض أحد أكبـــر المعارض المفتوحـــة حالياً فى هلســـنكى، حيث يضم نحو ٥٠٠ قطعة أثرية من مجموعة الآثار الفرعونية المصرية المتواجدة فى متحف تورينو الإيطالى، وسوف تستمر مدة عرضها لستة أشهر خلال الفترة من ٩ أكتوبر ٢٠٢٠ وحتى ٢١ مارس ٢٠٢١. هذا، ويعكس اختيار فنلندا اســـتضافة هذا المعرض أهمية التاريخ والثقافة المصرية فى وجدان الشعب الفنلندى.

جدير بالذكر أن العاصمة الإستونية «تالين» تستضيف أيضاً نسخة موازية من معرض الآثار الفرعونية المشار إليه فى متحف الفنون الإستونى Kumu Art Museum.

صوفيا

التقى السفير خالد عمارة، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى صوفيا، «Mariyana Nikolova» نائبة رئيس الوزراء للسياســـات الاقتصاديـــة والديموغرافية ووزيرة الســـياحة البلغارية، حيثُ قام الجانبان بالتأكيد علـــى طبيعة العلاقات المُتنامية والمُتميزة بين البلدين، لاســـيما على صعيد قطاع الســـياحة باعتباره رافداً حيوياً للاقتصاد الوطنى فى الدولتين. كمـــا تم التطرق إلى خطوات الإعداد لعقد الدورة الأولى للجنة التعاون المشـــتركة بين البلدين، والأولوية التى توليها القيادة السياســـية فى مصـــر وبلغاريا لتطوير وتعميق التعاون لخدمة جهود التنمية.

وقد قدم الســـفير عمارة شـــرحاً لمختلف محاور إســـتراتيجية مصر لاستئناف الحركة الســـياحية الخارجية، الأمر الذى أشادت به نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الســـياحة، وأعربت عن متابعة وزارتها للإجراءات والسياســـات المصرية التى تُمثل نموذجاً يمكن الاستفادة منه. كما أكدت تقديرها للزخم الذى شـــهده التعاون السياحى خلال الفترة الماضية، وتطلعها للبناء على ذلك التعاون خلال الفترة المُقبلة لزيادة معدلات التبادل السياحى بين البلدين.

هذا، ورحبت نائبة رئيس الوزراء ووزيرة السياحة بفكرة تنظيم اجتماع لممثلى الشركات السياحية البلغارية التى تُنظم برامج سياحية لمصر، للتعرف على المعوقات التى تتعرض لها وكيفية تذليلها.

أثينا

شارك السفير إسماعيل خيرت، سفير جمهورية مصر العربية فى أثينا، فى مراسم توقيع الحكومة اليونانية - ممثلاً عنها «Kostas Hatzidakis» وزيـــر الطاقة والبيئة اليونانى - على الميثاق الرسمى الخاص لتحويل منتدى غاز شرق المتوسط لمنظمة دولية مقرها القاهرة. من جانبه، أشاد وزير الطاقة اليونانى خلال الكلمة التى ألقاها بهذه المناسبة بقوة ومتانة العلاقات الثنائية بين مصر واليونان، ليس فى مجال الطاقة فحســـب وإنما فى شتى مجالات التعاون الثنائى المختلفة بين البلدين. هذا، وأكد السفير خيرت على إستراتيجية العلاقات المصرية اليونانية وحرص القيادة السياسية فـــى الدولتين على تعزيز أوجه الصداقـــة والتعاون بين الجانبين لخدمة المصالح المُشتركة، ومن أجل ازدهار ورخاء البلدين، وأن التعاون القائم بين مصر واليونان فى مجال الطاقة والغاز الطبيعى يُعد أحد الأمثلة فى هذا الإطـــار، مضيفاً أن المنظمة الجديدة تعد منصة لخلق حـــوار مُنظم بين الدول الأعضاء حول الغاز الطبيعى وفرص التعاون بشأنه على المستويين الإقليمى والدولى.

كوت ديفوار

التقى الدكتور وائل بدوى ســـفير جمهورية مصر العربية فى أبيدجـــان، «Ally Coulibaly» وزير خارجية كوت ديفوار، حيث هنأه على توليـــه منصبه كوزير خارجية مؤخراً، وأكد على اهتمام مصر بتعزيز علاقات التعاون مع كوت ديفوار، خاصة فى المجال التجارى والاقتصادى ليرتقى إلى مستوى العلاقات السياسية.

من جانبه، نقل الوزير «Coulibaly» تقدير الرئيس «الحسن واتارا» وشـــعب كوت ديفوار لمبادرة الســـيد رئيس الجمهورية بسرعة إرسال مساعدات طبية إلى كوت ديفوار لدعم جهود مكافحة جائحة «كورونا». وأشار إلى الزيارة التاريخية التى قام بها السيد الرئيس إلى أبيدجان فى أبريل ٢٠١٩، باعتبارها أول زيارة لرئيس مصرى، مؤكـــداً على قوة ومتانة العلاقـــات الثنائية بين البلدين، وخاصة فيما يتعلق بالـــدور المصرى فى مجال التنمية فى كوت ديفوار. هذا، وبحث الجانبان خـــلال اللقاء عدداً من الموضوعات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المُشترك، حيث أشار وزير خارجية كوت ديفوار إلى مكانة مصر الإقليمية والدولية ودورها فى إحلال السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط وإفريقيا، مؤكداً على تقارب مواقف الدولتين فى عدد من الملفات.

نيوزيلندا

التقت السفيرة دينا الصيحى سفيرة مصر لدى نيوزيلندا بالمفوض النيوزيلندى لحقوق الإنسان Paul Hunt، حيث تناول الاجتماع جهود الدولة المصرية ذات الصلة بالارتقاء بأوضاع حقوق الإنسان ودعمها.

واستعرضت الصيحى أبرز الجهود المبذولة خلال السنوات الأخيرة فى هذا الصدد؛ والتى كان من بينها إنشاء اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان بهدف تعزيز وتنسيق العمل الحكومي فى هذا الملف، وجهود الدولة المصرية الملموسة لتمكين المرأة والشباب، وما تحقق من إنجازات فى قطاعات الصحة والتعليم وحقوق الأطفال والقضاء على العشوائيات وتكريم ضحايا الإرهاب، فضلاً عن ما يتحقق على صعيد المشروعات القومية الكبرى وتأثيرها على تحسين حياة المواطن والارتقاء بمستوى الخدمات المُقدمة له.

غانا

عقدَ السفير عماد حنا، سفير مصر فى أكرا، اجتماعاً مع «وامكيلى ميني»، سكرتير عام منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية، وذلك بمقر السكرتارية الدائمة بالعاصمة الغانية أكرا، حيث هنأه بتوليه مهام منصبه الجديد كأول سكرتير عام لمنطقة التجارة الحرة الإفريقية، والتى ستُمثل فى جوهرها السوق الأكبر عالمياً بإجمالى ناتج قومي يناهز ٣ تريليونات دولار وتعداد سكان قوامه 1.2 مليار نسمة، كما بحثا معاً آفاق التعاون بين مصر والسكرتارية.

وأكدَ السفير حنا خلال اللقاء حرص مصر الكامل على تحقيق التكامل الإفريقى وتعزيز التجارة بين دول القارة السمراء ودمجها بمنظومة التجارة العالمية، مشيراً إلى دور مصر الفاعل فى دخول اتفاقية التجارة الحرة القارية الإفريقية حيز النفاذ أثناء رئاستها للاتحاد الإفريقى، وما تُمثله هذه الاتفاقية من نقطة تحوّل مفصلية على طريق التعاون القارى تحقيقاً لأجندة إفريقيا ٢٠٦٣. كما أشارَ حنا إلى حرص القيادة السياسية فى مصر على المُضى قُدُماً فى دعم الاندماج الإفريقى وتحقيق التنمية المُستدامة بدول القارة وزيادة حجم التجارة فيما بينها، حيث تسعى مصر فى هذا الإطار إلى إتمام مشروع الطريق البرى «القاهرة – كيب تاون» لربط شمال القارة بجنوبها دعماً لحركة التجارة البينية.

النرويج

تنفيذاً لتوجيهات السيد الوزير وفى إطار توجيهات القيادة السياسية بتعزيز الاستثمارات الأجنبية ونقل التكنولوجيا إلى السوق المصرى، قام السفير/ عمرو رمضان، سفير جمهورية مصر العربية لدى النرويج بعقد اجتماعاتٍ مُكثّفة مع مُؤسسة Inno-vation الذراع الحكومي للنرويج فى الاستثمارات الخارجية، وعدد من مسئولى قطاع الأعمال النرويجى فى مجالات البترول والغاز الطبيعى، والطاقة المُتجددة، والاستزراع السمكى، وتحلية المياه، وغيرها من المجالات التى تشهد طفرة مُذهلة فى السوق المصرى خلال السنوات القليلة الماضية وتُؤثر بشكلٍ مُباشر فى دعم جهود التنمية والتطوير التى تشهدها مصر، حيثُ استعرض السفير/ عمرو رمضان خلال تلك المُقابلات فُرص الاستثمار المُتاحة فى مصر والتى تتضمّن إمكانية إنشاء مزارع سمكية جديدة بالتقنيات التكنولوجية الحديثة وتطوير القائم من هذه المزارع بالفعل، والعمل على إتاحة الفرصة لإنشاء مصانع لتبخير وتجفيف وتعليب مُنتجات المزارع السمكية وتجهيزها للتصدير تمهيداً لتسويقها فى الخارج مع الاستفادة من ترتيبات التجارة الحرة لمصر مع بعض التجمعات الاقتصادية والعديد من دول العالم.

نيروبى

التقى السفير خالد الأبيض، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية كينيا، مع وزير الصحة الكينى Mutahi Kagwe لبحث تعزيز التعاون الثنائى فى مجال الصحة وسُبُل تنفيذ مبادرة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى لعلاج مليون مواطن إفريقى من فيروس الالتهاب الكبدى الوبائى «سي»، فضلاً عن كيفية دعم قطاع الصحة فى البلاد لاسيما وأن جائحة فيروس كورونا قد أثبتت أهمية التعاون بين الدول الإفريقية لمواجهة التحديات العديدة الناجمة عنه فى شتى المجالات.

كما تناول اللقاء طرق تعزيز التواجد المصرى فى كينيا من خلال المؤسسات العلاجية والصناعات الدوائية وذلك عبر تأسيس شراكات مع القطاعين العام والخاص، بجانب نقل الخبرة المصرية المتطورة فى هذه القطاعات، وهو ما رحب به الوزير الكينى، مشيداً بحرص الحكومة المصرية على دعم قطاع الصحة فى بلاده بما يعكس روح التكاتف والتضامن بين الأشقاء الأفارقة فى مواجهة التحديات المشتركة، معرباً عن تطلعه إلى أن تشهد الفترة المقبلة تطوراً فى التعاون الثنائى فى مجالات الطب والدواء وبناء قدرات الكوادر الطبية بما يصب فى صالح دعم قطاع الصحة فى كينيا.

يقول خبراء مؤرخو السياسة الأمريكية أن أمريكا قبل دونالد ترامب لن تكون أمريكا بعده. وقد يكونون على حق، فلم يحدث لرئيس أمريكى منذ نهاية الحرب الثانية أن أحدث تغيرات فى ثوابت السياسة الأمريكية وتقاليدها الداخلية والخارجية مثلما أحدث دونالد ترامب منذ توليه السلطة عام 2017.

سفير د. السيد أمين شلبي

sams_maadi@yahoo.com

فعلى مدى سنواته الأربع اصطدم بمعظم المؤسسات الأمريكية: أجهزة المخابرات، الدفاع، الصحافة والإعلام، منظمات المجتمع المدنى، بل مع الذين اختارهم لتولى مناصب رئيسية فى البيت الأبيض، والخارجية والعدل. غير أن الخط الرئيسى لسياسات ترامب الداخلية كان هو موقفه من الهجرة والمهاجرين بالحدود والقيود التى فرضها على المهاجرين من عدد من الدول كان معظمها دولاً إسلامية فضلاً عن دول الجوار وهو ما خلق انطباعاً عنه بالعنصرية وإيمانه بتفوق العنصر الأبيض، مما شكل تهديداً لما عرف عن المجتمع الأمريكى بأنه مجتمع مهاجرين وأنه يشكل بوتقة اندمجت فيها. وخارجياً ابتعدت سياسة ترامب فى علاقته بالعالم، وخاصة حلفاء أمريكا، عن الأسس والمؤسسات التى شيدتها أمريكا منذ بروزها كقوة عظمى بعد الحرب الثانية، وكان أبرزها التحالف الأطلنطى الذى ظل دعامة السياسة الخارجية الأمريكية فى تنافسها مع القوة الأخرى وهى الاتحاد السوفيتى، وقد بدأ ترامب حكمه بالتشكيك فى جدوى وفعالية الناتو، وطالب أعضاءه بزيادة أنصبتهم فى نفقات الدفاع معتبراً أن أمريكا قد تحملت العبء الأكبر فى حمايتهم على مدى سنوات الحرب الباردة، أما مواقفه الأخرى فهو علاقته بالاتحاد الأوروبى وذهب إلى حد التشجيع على الانسحاب منه، وإبداء التعاطف، إن لم يكن التأييد، لقوى اليمين المتطرف الأوروبى، ولعل أقرب مظاهر الابتعاد عن إنجازات السياسة الخارجية الأمريكية، خاصة فى عهد سلفه أوباما، فقد جاء لكى يقوّض مجمل سياساته الخارجية، وخاصة حول قضية جوهرية، هى الاتفاق النووى مع إيران الذى أنجزه أوباما مع قوى أوروبية، ومنذ يومه الأول وهو يهدد بـ«تمزيق» الاتفاق وانتهى فعلاً بالانسحاب منه عام 2018، وخلق بذلك أزمة كبرى تهدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط بل وربما العالم، وإذا كانت الولايات المتحدة تعرف بأنها القوة التى انطلقت منها ظاهرة العولمة Globalization والتى كانت جوهرياً سياسات الانفتاح والتجارة الدولية الحرة، فقد جاء ترامب

كى يقوّض هذا الأساس بالسياسات الحمائية التى اتبعها بفرض رسوم جمركية ليس فقط على الصين وإنما على حلفائه الأوروبيين. بل وذهب إلى إلغاء والانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ ومن عدد من الاتفاقات التى ارتبطت بها أمريكا مثل اتفاق (NFTA) بينها وبين كندا والمكسيك، وذهب إلى حد التهديد بالانسحاب من منظمة التجارة العالمية، أما مع روسيا، فإنه رغم الإشارات الودية التى أبداها خلال حملته الانتخابية تجاه رئيسها إلا أن الأمور تطورت فى سنوات حكمه إلى الوضع الذى وصفه بوتين بأن «العلاقات بين موسكو وواشنطن تمر بأسوأ مراحلها منذ نهاية الحرب الباردة» وانتهت بإلغاء ترامب لاتفاقية الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى التى وقعت مع الاتحاد السوفيتى عام 1987 وكانت من علامات تراجع الحرب الباردة بين القوتين، ثم انسحابه فى مايو 2020 من اتفاقية السموات المفتوحة بحجة انتهاكات روسية للاتفاقية التى ضمت 35 بلداً يسمح لعمليات استطلاع جوية غير مسلحة فى أجواء الدول المشاركة فيها.

أما المنطقة العربية فقد بدت ساحة لتناقضات سياسة ترامب سواء تجاه نزاعات المنطقة وخاصة سورياً، أو تجاه النزاع الفلسطينى الإسرائيلى، فيما كانت سياسات الإدارات الأمريكية المتعاقبة تتبنى سياسة حل الدولتين، واعتبار مدينة القدس من القضايا التى تقررها عملية التفاوض حول الحل النهائى، جاء ترامب لكى يقوّض هذين المبدأين، فلا يبدى أى اعتراف بحل الدولتين، وتقدم بخطة لا تتضمنه، ثم بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية فيها، هذا فضلاً عن تأييده للمستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية والقدس والتى كانت كل الإدارات الأمريكية السابقة تعتبرها عقبة فى طريق السلام ومؤخراً كرّس الدبلوماسية الأمريكية لإقناع دول خليجية للتطبيع مع إسرائيل مخترقاً بذلك الصيغة العربية والدولية: «الأرض مقابل السلام».

سجل ترامب هذا هو الذى جعل باحثين ومؤرخين يعتبرون أن العالم يتجه إلى مرحلة من الغليان Turbulence وجعل باحثاً مثل فريد زكريا يقول إن إدارة ترامب فقدت الاهتمام، بل والثقة، فى الأفكار والأهداف التى غذت وأنعشت وجود الولايات المتحدة الدولى الثلاثة أرباع من القرن.

لذلك اتسع وتعمق الجدل بين المؤرخين، والأكاديميين الأمريكيين حول مناقشة وتقييم سنوات ترامب، وقد خصصت دورية Foreign Affairs الأمريكية فى عددها مايو - يونيو 2019، ملفاً تحت عنوان Searching for strategy شارك فيه عدد من الباحثين..

وقد قدر هؤلاء الباحثون أن أسلوب ترامب فى إدارة السياسة الخارجية من خلال تويتاته المتهورة قد دمر ما أمضى سابقوه عقوداً فى حمايته، وتخلى عن مجموعة الأفكار التى وجهت صناع السياسة الأمريكية لعدة عقود. فما هى نتيجة هذا «الانهيار» فى تقديرهم؟ إن الولايات المتحدة سوف تبقى طبعاً قوة عظمى ولكنها ستكون مؤقتة. قوة عادية وأقل ثراء فحول عدد متزايد من القضايا، فإن ما سوف تفعله الولايات المتحدة سوف يمثل ثقلاً فى حالته الدنيا، مع التنسيق بين الصين وأوروبا حول مجموعة مختلفة من القواعد.

ويأمل العديد من الخبراء بعد ترامب أن الولايات المتحدة سوف تستعيد الدور الذى احتلته منذ انهيار الاتحاد السوفيتى باعتباره قوة مهيمنة لا تنازع عالماً ليبرالياً، إلا أن هذا لن يحدث فالسيطرة الأمريكية ارتكزت على خليط نادر من الشروط الملائمة التى ببساطة لم تعد قائمة.

خلال الثلاث حقب تقريباً بعد سقوط الاتحاد السوفيتى لم يكن للولايات المتحدة منافسون جيوسياسيون حقيقيون، فرغم تراجع النمو الاقتصادى الروسى فإن روسيا أكثر استقراراً اقتصادياً وسياسياً عما كانت فى التسعينات الأمر الذى سمح لها أن تنشر قواتها فيما وراء حدودها- ولن تتحدى روسيا الهيمنة الأمريكية إلا أنها سوف تزعج أعضاء الاتحاد الأوروبى وتهدد دول الاتحاد السوفيتى السابق أما منافس الولايات المتحدة الثانى فهو الصين، ففى التسعينات والحقب الأولى من القرن الواحد والعشرين استفادت الولايات المتحدة من تركيز الصين على بناء قوتها الاقتصادية، ولكن منذ مجيء شى جين بينج عام 2012 فإن بكين قد تطلعت لإعادة تأسيس هيمنتها فى آسيا، والصين فى طريقها اليوم أن تصبح أكبر اقتصاد عام 2030 ومع بداية العشرينات سوف تنافس القوة العسكرية الصينية القوة الأمريكية رغم أن الولايات المتحدة سوف تظل تحتفظ بمزايا عالمية يعتد بها.

وهكذا فإن النظام العالمى البازغ هو النظام الذى ستواجه فيه الولايات المتحدة قيوداً داخلية وخارجية قوية وسوف تظل أمريكا قوية بشكل كبير ومستمر فى السيطرة على النظام المالى العالمى والاحتفاظ بمستوى من القوة العسكرية والاقتصادية لا يتمتع به قليل من الأمم فى التاريخ، ومع هذا فإن قدراتها سوف تكون محدودة بشكل أكبر والتحديات التى تواجهها أكثر انتشاراً وعلى هذا فإن إستراتيجية ذكية يجب أن تكون بصيرة فى أولوياتها توجهها مبادئ واضحة.

وبعد أن أصبحت علاقات الولايات المتحدة مع روسيا والصين أكثر تنافسية إلا أنه سيكون من الخطأ أن يسمح لها أن تصبح علاقة صفرية Zero Sum وهكذا فإن العالم لا يدخل حرباً باردة جديدة تضع النظم الليبرالية فى مواجهة نظم قوية فكل من روسيا والصين شركاء يصرون على أن يكون لهم مكان داخل النظام الدولى العالمى، ولكن ليسوا أعداء يقفون خارجه فهم يشتركون فى المصالح مع الولايات المتحدة حول تحديات عالمية مثل الإرهاب، الأمراض، التغير المناخى، فعلى الولايات المتحدة أن تعمل جاهدة لكى تستثمر هذه الفرص من أجل تعاون دولى أعظم. كذلك تقدم التجارة طرقاً ذات «إمكانيات واعدة».

ما الذى يجب أن تكون عليه إستراتيجيات الولايات المتحدة فى النظام العالمى المقبل؟ يقول كل من الباحثين الأمريكيين: Rebecca Hoffer mafia Friedman أن الولايات المتحدة لا تحتاج

أن تسيطر على كل ركن من العالم من أجل اتباع مصالحها، وعلى إستراتيجيتها أن تدرك أن القوى العظمى غير الليبرالية سيكون لها بعض النفوذ على الشئون العالمية خاصة فى مناطقها الخليجية، فعلى واشنطن أن تتفادى إقناع القوى الصاعدة مثل الصين أن فرصتهم الوحيدة لتحسين مركزهم الدولى هى من خلال حرب كارثية، فالانفتاح، وليس السيطرة، يجب أن يكون هو الهدف.

ولقد منحت لحظة القطبية الأحادية التى تلت انهيار الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة حرية ضخمة فى العمل ولم تتطلب إلا تنازلات قليلة ـ ولهؤلاء الذين لديهم حنين لفترة سيطرة ما بعد الحرب الباردة، فإنه من المغرى استعادتها مرة أخرى. ولسوء الحظ فإن عالم القرن الواحد والعشرين لن يقدم مثل هذه الرفاهية، فعلى الولايات المتحدة أن تقبل حقيقة أنه رغم أن قوتها مازالت منيعة، فإن قوتها النسبية قد انخفضت فهى لن تستطيع بشكل منفرد أن تملى النتائج على العالم.

أما عالم السياسة Stephen Walt الذى له تاريخ طويل فى انتقاد السياسة الخارجية الأمريكية وإنجازاتها، فقد كتب عما أسماه انتهاء «عصر الخيلاء» الأمريكى، فقد اعتبر أن عالم اليوم يشهد سلسلة لا تنتهى من التحديات: الصين الأكثر قوة وأكثر نشاطاً، وتهديدات جديدة من تكنولوجيا الإلكترونيات، وتيار صاعد من اللاجئين، وانبعاث العداء للأجانب، وأنواع مختلفة من التطرف العنيف والتغير المناخى وما هو أكثر. ومع المزيد من التعقد فى البيئة العالمية، فإن واشنطن تحتاج مزيداً من التفكير الواضح حول مصالحها الحيوية وأولويات السياسة الخارجية، وفوق كل شئ إستراتيجية كبرى Grand Strategy تحدد أين تكون الولايات المتحدة مستعدة لشن حرب ولأى أهداف، فى هذا ينصح «والت» بأن تتبنى

إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل

الولايات المتحدة ما أسماه Off ashore Balancing وتمتنع عن الحملات لإعادة صنع العالم وفقاً لصورتها، مركزة بدلاً من هذا على الحفاظ على توازن القوى فى مناطق مركزية قليلة حيثما كان ذلك ممكناً وعلى واشنطن أن تشجع القوى الأجنبية أن تتحمل العبء الأول عن دفاعها، وأن تلتزم بالبرنامج عن تلك المناطق فقط التى للولايات المتحدة مصالح حيوية فيها والتى مازالت الحاجة إلى قوتها جوهرية، ويضيف «والت» أنه يجب أن يعود للدبلوماسية مكانها الصحيح، وأن يروج الأمريكيون قيمهم فى الخارج وفى الدرجة الأولى بإثبات ديمقراطيتهم فى الداخل يدلل على ذلك أن الاستطلاع الذى أجراه مركز بحوث pew أن 80٪ من الأمريكيين وافقوا أننا «يجب أن لا نفكر كثيراً وفقاً لاعتبارات دولية ولكن نركز أكثر على مشكلاتنا الوطنية الداخلية وبناء قوتنا وازدهارنا فى الداخل».

ويستخلص البروفيسور «والت» ما يشبه المفارقة أنه على الرغم من أن ترامب مازال فى تويتاته وبياناته العامة ينتقد السياسات المألوفة إلا أن الولايات المتحدة مازالت تدافع عن حلفاء الناتو الغنية، ومازالت تحارب فى أفغانستان وتطارد الإرهابيين عبر إفريقيا ومازالت تقدم دعماً غير مشروط لحلفاء وموضع جدل فى الشرق الأوسط، ومازالت تأمل فى إسقاط نظم أجنبية وهكذا فإن نهج ترامب كرئيس يختلف بشكل جذرى عن نهج سابقيه، ولكن جوهر السياسات مشابه بشكل مدهش، والنتيجة هى الأسوأ لكلا العالمين: فواشنطن مازالت تتبع إستراتيجية كبرى سيئة التوجيه، ولكن الآن من خلال شخصية سوقية غير كفء فى البيت الأبيض.

ولا شك أن من علامات سنوات ترامب فى ولايته الأولى انفجار فيروس كورونا ووصوله إلى المجتمع الأمريكى. ومع الأسابيع الأولى لهذا الفيروس بدا ترامب متردداً وغير عابئ به، إلا أن التحول جاء بعد أن أصاب الفيروس ما يفوق كل ما خسرته أمريكا فى كل حروبها من كورونا من فيتنام إلى العراق 7 ملايين أمريكى ووفاة 200 ألف. وبدت القوة الأمريكية بقدراتها وطاقاتها وفى جوهرها نظامها الطبى، شبه عاجزة أمام هذا الفيروس، وبدت مدينة نيويورك، قلعة الرأسمالية العالمية، الأكثر تأثراً وإلى درجة أنه لم يكن متوفراً مقابر لدفن الضحايا وقد استدعى هذا سياسة «الإقفال» closedown وتوقف العمل فى معظم مجالات الإنتاج، وكان أبرز مظاهر فقد 25 مليون أمريكى وظائفهم ولجأوا إلى طلب الإعانة الاجتماعية. وكان طبيعياً أن يتعرض أداء إدارة ترامب للنقد من العنيف من الديمقراطيين خاصة

واشنطن تبلّغ الأمم المتحدة رسميا انسحابها من اتفاقية باريس للمناخ

وأنه جاء مع التحضير لمعركة الرئاسة الأمريكية فى نوفمبر 2020. ودفع هذا ترامب إلى محاولة تحويل الاهتمام بتوجيه الانتقادات إلى الصين أطلق على الفيروس «الفيروس الصيني» وطالب بالتحقيق فى نشأة هذا الفيروس ونقطة انطلاقه ومسئوليته، كذلك وجه ترامب هجومه على منظمة الصحة العالمية واتهمها بالتأخر فى الإعلان عن كورونا والتواطؤ مع الصين، وفى 27 مايو 2020 أعلن ترامب قطع علاقات الولايات المتحدة مع المنظمة ووقف المساعدات الأمريكية لها والتى تبلغ 450 مليون دولار أى ما يمثل 22٪ من ميزانيتها وهو ما سبق أن فعله مع منظمة اليونسكو، ثم عقوباته على المحكمة الجنائية ومع هذه المواقف ضمن موقفه الأسمى من مفهوم التنظيم الدولى وعدم اقتناعه به.

وسط هذا بدأ الجدل حول مدى تأثر حظوظ ترامب فى انتخابات الرئاسة المقبلة، فقبل حلول كورونا كانت التوقعات بفوز ترامب لولاية ثانية واعتمد هذا التوقع على أداء إدارة ترامب الاقتصادى، ورهانه على أن البطالة فى سنوات وصلت إلى أقل نسبة منذ ثلاثين عاماً، وأن الصناعات الأمريكية قد عادت بعد أن هاجرت إلى مناطق أخرى من العالم، غير أن ما أحدثته كورونا من بطالة بلغت كما ذكرنا 25 مليون وظيفة وركوداً اقتصادياً لم تشهده أمريكا منذ الركود العظيم فى الثلاثينيات. وبلغت الدراما قمتها مع إصابة ترامب وزوجته ودخوله مستشفى ريد العسكرى وأصبح فى مركز الجدل التساؤل حول تأثير إصابته عليه ودخوله الانتخابات.

ويراهن ترامب على أن تصل المراكز البحثية الطبية لعلاج حاسم يوقف تمدد الفيروس ويستعيد بذلك مركزه الانتخابى. وقد أثار الشكوك حول حظوظ ترامب فى الانتخابات القادمة وضاعف من هذا مقتل الأمريكى من أصول أمريكية جورج لويد والاحتجاجات الأمريكية والتى عمقت الانقسامات الصغرى.

وفى النهاية فإن «سنوات ترامب» والتى تابعناها وناقشنا تأثيراتها على العالم، هى سنوات ولايته الأولى 2017 – 2021. وهو يستعد الآن لانتخابات الرئاسة الأمريكية التى تجرى تقليدياً كل أربع سنوات فى شهر نوفمبر فى انتظار نتائج هذه الانتخابات نحن أمام احتمالين: إما أن يفوز ترامب بولاية ثانية سوف يتابع خلالها ممارساته فى ولايته الأولى وربما بجرأة أكثر بفعل التأييد الشعبى الذى حصل عليه، أما الاحتمال الثانى فهو أن يفوز مرشح الحزب الديمقراطى وبذلك تبدأ عملية «تصحيح» فكما فعل باراك أوباما بعد فوزة على جورج بوش الابن عام 2008 من مراجعة مجمل سياساته ومواقفه الدولية وفعل ترامب عقب فوزه فى الولاية الأولى من نقد شديد لسياسات إدارة أوباما، كذلك سوف يفعل المرشح الديمقراطى فى حالة فوزه من الشروع فى تصحيح سياسات ترامب التى هاجموها من اليوم الأول لولايته الأولى، وفى تقديرنا الأولى عن القوى الدولية التى ستظل ترقب وتتابع انتخابات نوفمبر، بحكم خبرتها مع ترامب فى ولايته الأولى، هى تحديداً: إيران التى أنهى ترامب الاتفاق حول برنامجها النووى، وأطلق موجة عداء ضد النظام الإيرانى ثم الفلسطينيين حيث أطاح ترامب بركائز ومبادئ أية تسوية عادلة مع إسرائيل، ثم الصين، التى أثار ضدها «حربًا تجارية» واعتبرها وزراء خارجية يوميسو «العدو الرئيس لعصرنا» واتهم حزبها الشيوعى بأنه «خطر على العالم» وهى القوى التى اضطربت علاقاتها مع ترامب، هذا فضلاً عن روسيا الخصم التقليدى، والتى جعلت سياساته الرئيس الروسى يقول إن علاقات بلاده مع أمريكا لم تشهد من قبل فعل هذا التدهور.

فهل سوف تتنفس هذه القوى الصعداء برحيل ترامب، أم سيكون عليها أن تعيش معه وتتكيف معه لأربع سنوات أخرى.

وهكذا فإن انتخابات الرئاسة الأمريكية كما كانت دائماً، ليست فقط شأناً أمريكياً دائماً هو حدث يخص العالم كله بما للولايات المتحدة من تواجد وثقل وتأثير وتشابك مع العالم وقضاياه، ولأن الولايات المتحدة هى فى نهاية الأمر دولة مؤسسات راسخة وأياً كان الرئيس أو الحزب الذى يحكم، فإن السياسات الخارجية والدبلوماسيات الفعالة هى التى تبنى علاقات مستدامة مع هذه المؤسسات وشخصياتها بمختلف توجهاتهم وتجعل من دولها رقماً مهماً فى حسابات ومصالح الولايات المتحدة.

إستراتيجية الطاقة فى شرق المتوسط
الفرص والتحديات

يتزامن صدور هذا العدد من مجلة الدبلوماسى، مع انعقاد القمة الثامنة المصرية اليونانية القبرصية فى نيقوسيا. يوم 21 أكتوبر 2020 وقد تناولت القمة عدداً من الموضوعات فى إطار ثلاثة محاور رئيسية، تشمل:

- التعاون فى مجال إنتاج وتوزيع الطاقة بأنواعها، الغاز والبترول والكهرباء.
- منظمة غاز المتوسط، التى تضم حالياً سبع دول وتستضيف القاهرة مقرها.
- القضايا السياسية الإقليمية فى شرق المتوسط، وقضايا الجريمة المنظمة، المتمثلة فى مكافحة الإرهاب والهجرة غير المشروعة، وغسيل الأموال والاتجار فى المخدرات.

وكان وزير البترول المصرى قد وقع مؤخراً مع أقرانه وزراء كل من الأردن والسلطة الفلسطينية وإيطاليا واليونان وقبرص وإسرائيل. على ميثاق تأسيس «منظمة غاز شرق المتوسط» ومقرها القاهرة. وتهدف لتطوير والحفاظ على الموارد الطبيعية لأعضائها، وتأمين احتياجاتهم من الطاقة وفق مبادئ القانون الدولى.

وتوفر «منظمة غاز شرق المتوسط» الفرصة لتحقيق تعاون أكبر يعود بالنفع على أعضائها، خاصة مع توفر احتياطات من الغاز فى الإقليم، تقدر بنحو 122 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعى. وقد أعلنت وزارة البترول أنه بوسع دول شرق المتوسط المنتجة أو المستهلكة للغاز، أو دول العبور - ممن يتفقون مع المنتدى فى المصالح والأهداف - الانضمام إلى المنظمة».

أهداف المنظمة:

تتمثل الأهداف الرئيسية لمنظمة غاز شرق المتوسط فى إنشاء سوق غاز إقليمية تخدم مصالح الأعضاء وتأمين العرض والطلب، وتنمية الموارد على الوجه الأمثل، وترشيد تكلفة البنية التحتية، وتوفير الغاز بأسعار تنافسية، وتحسين العلاقات التجارية، وتحقيق الاستفادة من الاحتياطات واستخدام البنية التحتية وتطويرها لصالح رفاهة شعوبهم. كما تشمل أهداف المنظمة الآتى:

1. تعزيز التعاون بخلق حوار منهجى منظم وصياغة سياسات إقليمية مشتركة بشأن الغاز الطبيعى، بما فى ذلك سياسات الغاز الإقليمية.

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

2. تعميق الوعى بالاعتماد المتبادل والفوائد الممكن تحقيقها بالتعاون بين الأعضاء.
3. دعم جهود الأعضاء أصحاب الاحتياطات الغازية والمنتجين الحاليين فى المنطقة للاستفادة من احتياطياتهم الحالية والمتوقعة، بتعزيز التعاون فيما بينهم ومع أطراف الاستهلاك والعبور، والاستفادة من البنية التحتية الحالية، وتطوير المزيد من خيارات البنية التحتية لاستيعاب الاكتشافات المقبلة.
4. مساعدة الدول المستهلكة فى تأمين احتياجاتها وإتاحة مشاركتها مع دول العبور فى وضع إستراتيجيات الغاز فى المنطقة، والمشاركة الدائمة بين الأطراف فى مختلف مراحل صناعة الغاز.
5. مراعاة الاعتبارات البيئية فى اكتشافات الغاز والتكامل فى إنتاجه ونقله والارتقاء به مع مصادر الطاقة الأخرى خاصة الطاقة المتجددة وشبكات الكهرباء.

مصر مركز للطاقة:

انشغل الرأى العام بأنباء صفقات الغاز التى تجريها مصر ودول شرق البحر المتوسط. ونجاح الدبلوماسية المصرية فى الاتفاق مع اليونان وقبرص على رسم خط حدود المياه الاقتصادية فى البحر المتوسط، والتى صاحبتها اكتشافات جديدة معتبرة. ولأن مصر لديها مصنعين - فى دمياط وإدكو - من أكبر مصانع إسالة الغاز فى المنطقة، فقد أصبح بمقدورها الدخول فى هذه الصناعة المهمة لإسالة الغاز «أياً كان مصدره». ذلك أن الغاز المسال له قيمة مضافة تصب فى جانب الأرباح المصرية. وقد تلى ذلك اتفاق بين إسرائيل واليونان وقبرص على إنشاء خط أنابيب لتصدير غاز إسرائيل إلى أوروبا. كما بدأت مباحثات لبنانية إسرائيلية لرسم خط الحدود البحرية الإقليمية والاقتصادية بينهما.

وفى هذا نرصد هدفين تسعى لهما السياسة الوطنية المصرية وتوظف لتحقيقهما دبلوماسيتها العريقة والنشطة:

الأول: هو أن تصبح مصر مركزاً إقليميا لتداول الطاقة من الغاز والبترول. وأيضاً طاقة الكهرباء فى إطار المشروع الطموح للربط الكهربائى العربى والإفريقى. حيث يجرى حالياً ربط الشبكات الكهربائية العربية من بغداد وأبو ظبى شرقاً حتى الدار البيضاء ونواكشوط غرباً مروراً بمصر. وذلك لربط شبكة الكهرباء العربية/ الإفريقية مع أوروبا عن طريق المغرب/ أسبانيا. وشمالاً حتى سوريا وتركيا. ويجرى حالياً الإعداد لمشروع الربط الكهربائى بين مصر واليونان عبر كابل بحرى يربط الشبكتين.

كذلك تستهدف الخطة الربط الكهربائى جنوباً مع السودان وإثيوبيا (سد النهضة) وسد الكونجو وسد تنزانيا. وقد ساند الجانب الأوروبى هذا التوجه. بل سجل رسمياً إعجابه بخطط ورؤية خبراء الطاقة المصريين للبترول والغاز والكهرباء، فى اجتماع اللجنة المشتركة للطاقة، الذى شرفت برئاسة الجانب المصرى فيه عام 2014.

وتكمن عبقرية الربط الكهربائى من المشرق العربى إلى مغربه فى أننا سنستفيد من فارق التوقيت واختلاف ساعات الذروة بين أبو ظبى والقاهرة من ناحية الشرق، وبين القاهرة والدار البيضاء من جهة الغرب. بحيث تستفيد مصر من فائض الاستهلاك فى الدول على مشرقها بعد تخطى تلك الدول لساعات الذروة. وتصدر مصر ما

ميتسوتاكيس وأناستاسيادس و السيسى يعقدون مؤتمرًا صحفيًا مشتركًا بعد قمتهم الثلاثية فى نيقوسيا

يفيض عن اســـتهلاكها بعد منتصف الليل لتستفيد به دول المغرب العربى.

والهدف الثانى: الذى تسعى له مصر، هو أن تصبح مصـــدراً رئيســـياً للطاقة للسوق الإسرائيلى، لتكوين مجموعة مصالح إسرائيلية فى التعامل مع مصر، تخلق شعوراً بأن التعامل ســـلمياً مع مـــصر (والعرب) يمكن أن يحقق مصالح أفضل مما يحققه العدوان على الآخريـــن واحتلال أراضيهم. ويعد ذلك فى الأجل الطويل رادعاً لأية أفكار معادية لدى بعض دوائر السياسة فى الدولة الجارة، والتى لابد من التعامل معها بندية كاملة، وشعور وثقة فى قيمة مصر وقدراتها.

وقد صار غاز المتوســـط مهماً للدول المنتجـــة، ومهمـــاً بالأكثر لـــدول أوروبا المستوردة له، والتى تسعى بدعم أمريكى، إلى تنويع مصادرها من الطاقة، والحد من سيطرة روسيا على إمدادات الغاز لأوروبا. وفى هذا سوف تحتل مصر مكانتها كلاعب فى ســـوق الغاز. وهناك أسواق فى اتجاهات أخرى مـــن العالم تحتاج للغاز المســـال، كاليابان وغيرها فى الشرق الأقصى. وسوف يكون التصدير لها من محطات الإســـالة المصريـــة، التى تتمتع بميـــزة كبرى، لأنها المصدر الوحيد للغاز المســـال فى المنطقة. ولديها بنية قوية لهذه الصناعة فى البحرين المتوسط والأحمر.

التحديات:

تأخذ كل هذه الجهود فى الاعتبار أطماع تركيا المتصاعدة. حيث يرى الرئيس التركى نفســـه خليفة الإمبراطوريـــة العثمانية، ويشعر بالغيرة لظهور الغاز فى دول شرق المتوسط، دون أن تســـتفيد تركيا، التى ما زالت تستورد أغلب احتياجاتها من الغاز. ولذلك تريد أن تضمـــن مكاناً بين منتجى غاز المتوســـط. ولذلك فهـــو يدعى بوجود جمهورية تركية فى شمال قبرص لا تعترف بها أية دولة. كما وقع الاتفاق الذى لا قيمة له مع فائـــز السرّاج فى ليبيا، دون أن تكون لتركيا حدود مشتركة مع ليبيا. وتتجاهل أن قبرص واليونـــان تقفان حائلاً دون أطماع أردوجـــان. كما أن حدود مـــصر البحرية ســـواء فى مياهها الإقليمية أو فى منطقتها الاقتصادية مؤمنة تمامـــاً، ولا يمكن لأحد التعرض لثرواتنا فيها.

وتخطـــط مصر للإقلال مـــن تصدير الخامات دون قيمة مضافة. وأن تســـتفيد من هذه الخامات وبخاصة الغاز والبترول. والتوســـع فى صناعة البتروكيماويات، مع تقليل استهلاك المواد البترولية، والاستفادة منها فى التصنيع مرتفع القيمة والتصدير. وهناك عـــدة عوامل وتحديـــات حددت التحـــرك فى موضوعات الطاقـــة كان من أهمها:

1 – عندما جـــرت مفاوضات الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT فى عام 1947، لم تكن للتجـــارة فى مجال الطاقة أولوية، حيث كان الطلب العالمى على الطاقة يمثل جانباً بســـيطاً من حجـــم التجارة العالمية. وكان سعر برميل البترول أقل من دولارين. وبالتالى لم تعرف الطاقة كقطاع مـــن قطاعات التجارة الـــذى تتعامل معه GATT أو وريثتها منذ عام 1994 منظمة التجارة العالمية WTO.

2 – تعهـــد أعضاء منظمـــة التجارة العالمية بفتح أســـواقهم أمام المشـــغلين الأجانب لخدمات الطاقة، بما فى ذلك خدمات التعديـــن فى حقول النفط والغاز، وخدمات توزيع الطاقة، بالإضافـــة للغاز والكهرباء وخطوط أنابيب ونقل الوقود.

3 – شملت جولات المفاوضات التجارية متعددة الأطراف، موضـــوع التكنولوجيا النظيفـــة وفتح الأســـواق أمام الســـلع والخدمات البيئية. وتعزز هذه التطبيقات كفـــاءة الطاقة، مثل المـــواد اللازمة لإنتاج الطاقة المتجددة، ومكافحة التلوث.

4 – معالجـــة القيـــود المفروضة على تصدير الطاقة والمـــواد الخام. والتى تمثل مصدر قلق للبلدان المستوردة لأنها تزيد من أسعار المدخلات.

5 – توفر بعـــض أنواع الوقود الحيوى فرصة للتصدى لتغيرات المناخ، ومتطلبات أمن الطاقة، وتساعد على التخطيط الدقيق للتأكد من توفير أنـــواع من الوقود صديقة للبيئة.

إستراتيجيات اللاعبين الرئيسيين:

هنـــاك اتجاه تقوده منظمـــة التجارة العالميـــة، وجماعـــات المصالـــح الغربية المستوردة للبترول، لتطبيق قواعد التجارة الدولية على جميع أشـــكال المعاملات، بما

فيها تجارة السلع والخدمات فى مجال الطاقة، وأنه يمكن تطبيقها - على الأقل - من خلال آلية تسوية المنازعات فى منظمة التجارة العالمية. فقواعد التجارة الدولية - من وجهة نظرهم - تفرض على الحكومات الآتى:

1 - الشفافية والالتزام بالقواعد المنظمة للتجارة، وعدم فرض قيود على الصادرات أو التمييز القائم على أساس مصدر أو مقصد المنتجات.

2 - الالتزام بالقواعد المنظمة للإجراءات الحكومية فى شأن سياسات الدعم والإعانات.

3 - حماية الاستثمارات فى مجال خدمات الطاقة. أخذاً فى الاعتبار أن الاتفاق العام للتجارة فى الخدمات (GATS) يغطى أيضاً الطاقة والخدمات المتصلة بها.

وقد ازدادت فرص الالتزام بهذه القواعد بعد انضمام المملكة العربية السعودية فى عام 2005 لمنظمة التجارة العالمية. وسبقتها فى الانضمام كل دول الخليج الأخرى (الإمارات والكويت، والبحرين، وعمان، وقطر) بالإضافة إلى دول منتجة رئيسية مثل: نيجيريا وفنزويلا (وأخيراً روسيا) ممن يعدون من بين المنتجين الكبار.

ويشير ذلك كله إلى الاتجاه العالمى نحو إخضاع التجارة فى الطاقة - وبخاصة البترول والخدمات المصاحبة - لقواعد التجارة العالمية، بحيث يسحب من الدول المنتجة للبترول حق منع إمداد الصادرات البترولية لدول معينة. وذلك تحت دعاوى تطبيق شرط المعاملة المتساوية وعدم التمييز فى التجارة العالمية.

وفى مقابل هذا التحدى ترى الدول المصدرة للطاقة وللبترول أنه يجوز لأعضاء WTO - فى ظروف معينة - استخدام إجراءات استثنائية لفرض قيود لحماية مواردها الطبيعية القابلة للنفاد ولمصالحها الأمنية الأساسية. وبهذا تفرض الطاقة نفسها والخدمات المصاحبة لها فى مقدمة أولويات الأجندة الحالية للتجارة العالمية. وتتطلع منظمة التجارة العالمية، لتقديم مساهمات إلى تجارة الطاقة، بوضع قواعد أكثر مرونة وشفافية وقابلة للتنبؤ، وتعود بالنفع على كل من البلدان المستوردة والبلدان المصدرة والشركات التى تعمل فى تجارة الطاقة، وتأثير ذلك على مصالح

وزير البترول والثروة المعدنية المصرى طارق الملا يعلن رسميا عن تحويل «غاز شرق المتوسط» إلى منظمة دولية مقرها القاهرة

المستهلكين. فضلاً عن الأخذ فى الاعتبار إطلاق عناصر قوى السوق التى يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً فى تخصيص وتوزيع الموارد وتحسين التكنولوجيا. وقد حددت المنظمة موقفها من قضايا الطاقة، وحصرت أطرافها بداية فى كل من:

- المستهلكون ومستوردو الطاقة فى أوروبا، أو فيما وراء حدودها.
- البلدان المصدرة.
- وشركات التجارة فى الطاقة.

التعاون المصرى الأورومتوسطى:

ينظم اتفاق المشاركة المصرية الأوروبية، وغيره من الاتفاقات التى عقدها الاتحاد الأوروبى مع بلدان المتوسط، التعاون فى مجال الطاقة. فقد أفرد الاتفاق مع مصر الباب الخامس لموضوع التعاون الاقتصادى وتعهد الطرفان فى المادة 39 بتوطيد التعاون الاقتصادى بما يحقق مصلحتهما المشتركة. ودعم جهود مصر الذاتية لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متواصلة.

وتحدد المادة 40 نطاق هذا التعاون ليتركز على القطاعات التى تعانى من صعوبات داخلية أو تتأثر بعملية تحرير الاقتصاد، كما يشمل التعاون المجالات التى تحقق تقارباً أوثق بين اقتصاد كل من مصر ودول الاتحاد الأوروبى، خاصة تلك التى تحقق النمو والتوظف، والتعاون الإقليمى.

وتنظم المادة 43 التعاون العلمى والتكنولوجى، وتنص على تشجيع إقامة صلات وثيقة بين المجتمعات العلمية لدى الأطراف، وخاصةً نفاذ مصر إلى برامج البحث والتطوير ومشاركة مصر فى شبكات التعاون اللامركزى. وتعزيز التوافق بين التدريب والبحث. وتقوية طاقات البحث فى مصر. وتحفيز الابتكار التكنولوجى، ونقل التكنولوجيا الحديثة، ونشر المعرفة الفنية. وهو الأمر الذى يتطلب أن تنشط فيه مصر لتحقيق استفادة أكبر بما يتيحه الاتفاق.

أما المادة (44) فتشير لمجالات محددة تشمل إدارة الطاقة، وموارد المياه وجودة مياه البحر المتوسط، وإدارة المخلفات، ومواجهة أثر التنمية الصناعية وأمان المنشآت الصناعية، وتأثير الزراعة على جودة التربة والمياه والوعى البيئى.

وتعطى المادة (53) من الاتفاق والمخصصة لتنظيم التعاون فى مجال الطاقة، الأولوية للمجالات الآتية:

- تطوير الطاقة البديلة والجديدة والمتجددة، وترشيد ورفع كفاءة الطاقة التقليدية.
- التعاون فى البحوث التطبيقية فى شبكات بنوك المعلومات فى القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، التى تربط بين مشغليها فى الجماعة ومصر.
- مساندة تحديث وتنمية شبكات الطاقة والنقل وربطها بشبكات الجماعة الأوروبية.

ويبين ذلك أن إستراتيجية الطاقة فى الاتحاد الأوروبى تقوم على عدة محاور من بينها:

- الحد من استخدامات الطاقة التقليدية، وتنويع وتنمية مصادر الطاقة الجديدة والبديلة والمتجددة.
- زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة الذاتية لبلدان الاتحاد ودول الجوار الأوروبى.
- التعاون مع مختلف الشركاء فى الشرق والجنوب لبناء موقف مشترك أو

متقارب من مسألة قواعد التجارة فى الطاقة والخدمات المتصلة بها.

- التحكم فى «تنظيم» إمدادات الوقود اللازم لمحطات توليد الطاقة التى تعمل بالوقود النووى.

الاستخدامات السلمية للطاقة النووية وإنتاج الوقود:

تنظم معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية NPT فى موادها الرابعة والخامسة والسادسة موضوع استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، فتمنح الدول غير الحائزة للأسلحة النووية، الحق فى تنمية بحوث وإنتاج واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية دون أى تمييز.

وتلتزم جميع الدول الأطراف فى المعاهدة بتيسير تبادل المعدات والمواد والمعلومات العلمية والتقنية لاستخدامات الطاقة النووية فى الأغراض السلمية. وتراعى تلك الدول زيادة تنمية تطبيقات الطاقة النووية للأغراض السلمية، خاصة فى الدول أطراف المعاهدة غير الحائزة للأسلحة.

وتتعهد الدول الحائزة للأسلحة النووية باتخاذ التدابير المناسبة لتأمين حصول الدول - الأطراف فى المعاهدة - غير الحائزة للأسلحة النووية، على نتائج التطبيقات السلمية للتجارب النووية، على أساس من عدم التمييز، فى ظل المراقبة الدولية المناسبة. وتتاح لتلك الدول إمكانية الحصول على تلك الفوائد، إذا رغبت فى ذلك بموجب اتفاقات.

وتفرض المعاهدة على أطرافها مواصلة المفاوضات اللازمة - بحسن نية - حول تدابير وقف سباق التسلح النووى ونزع السلاح النووى، فى ظل مراقبة دولية قوية وفعالة. ومع ذلك فهناك تراجع عام فى شأن تطبيق التزامات الدول الحائزة للأسلحة النووية الأطراف فى المعاهدة فى موضوعين:

*التراجع عن وقف سباق التسلح ونزع السلاح النووى الكامل فى ظل مراقبة دولية.

* عدم تزويد دول المعاهدة غير الحائزة للأسلحة النووية بنتائج التطبيقات السلمية للطاقة النووية، على أساس من عدم التمييز.

والتحدى الأكبر هو الإنكار العام - غير القانونى - لحق الدول فى أن تنتج بنفسها الوقود اللازم لتشغيل المفاعلات النووية التى تنتج الطاقة للأغراض السلمية. وبالتالى فالعالم يقترب من إقرار أمر واقع يقوم على نحو الأوضاع التالية:

* وجود مجموعة من الدول تمتلك برامج نووية معلنة تشمل استخدامات عسكرية (النادى الذرى).

*ودول تمتلك برامج نووية للاستخدامات العسكرية، ولا تعلن عنها (إسرائيل)، وتساندها الولايات المتحدة والغرب فى استمرار موقف الغموض لبرامجها، رغم عدم توقيعها على معاهدة عدم الانتشار.

*ودول تسعى لاستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وتنضم للمعاهدة ولنظم الرقابة، ومع ذلك ينكر عليها حق إنتاج الوقود. ومطلوب منها أن تمنح خصومها فقط حق تزويدها بالوقود (إيران).

والمهم فى هذا كله هو أن نحترس من وضع ننقاد إليه، عندما نبدأ فى استخدام المفاعلات النووية، حيث ترحب الدول المصدرة للمفاعلات بشدة بمساعدتنا على شراء ما نريد من مفاعلات بمليارات الدولارات، على أن تحجب عنّا تكنولوجيا إنتاج الوقود اللازم. ووقتها سنخضع بترولنا ووقودهم النووى لكامل سيطرتهم، ونبقى رهينة لمزاج الآخرين ومصالحهم. وبالتالى فدخول مصر إلى عصر الطاقة النووية، يتعين أن يتم بالشروط التالية:

1. اشتراط أن تكون نسبة من المكونات «التكنولوجية» للمفاعلات النووية من منشأ مصرى. بما يكفل نقل جانب من تلك التكنولوجيا للأيدى والعقول المصرية.

2. التمسك بحق إنتاج الوقود اللازم للمحطات النووية.

3. اكتساب مهارات الأمان النووى والاستخدام الآمن للطاقة، والتخلص من النفايات.

دور الدبلوماسية المصرية:

يتطلب الأمر أن نأخذ هذه السياسات بجدية كبيرة لنرى التحولات الجارية حولنا فى موضوعات الطاقة ونتابعها، لأننا قد نستطيع أن نتعايش مع بعضها. على الأقل فيما يتعلق بتشجيع أولئك الذين نبذوا توقيعاتهم على «معاهدة كيوتو»، لكى يفكروا فى العودة للمسار، أو التفكير فى بدائل للحد من المخالفات التى ترتكب فى حق الإنسانية بدفع مشكلة الاحتباس الحرارى لمزيد من التعقيد.

ولنا مصلحة - أيضاً - فى اكتساب تكنولوجيا الحد من حرق الوقود والاستهلاك المفرط للبترول، والبحث عن مصادر جديدة للطاقة البديلة والجديدة والمتجددة. لتوفير جانب من ثروة البترول والغاز للأجيال القادمة.

ونتفق مع بعض توجهات الإستراتيجية الأوروبية للطاقة التى تدعو إلى التوصل لنظام دولى لتوريد اليورانيوم المخصب إلى الدول التى اختارت استخدام الطاقة النووية السلمية، تمشياً مع الالتزامات المتعلقة بعدم الانتشار. ثم نختلف إذا كان المقصود بذلك إدارة نظام دولى يقنن «احتكار إنتاج وبيع الوقود النووي» ويقصره على دول الغرب.

كما قد نتفق مع الجانب من الإستراتيجية الأوروبية الخاص بتخفيض الاعتماد على الطاقة التقليدية، وتحسين فعالية استخدام الطاقة الجديدة والبديلة.

وعلينا أن نراقب عمليات الإفراط فى استيراد بترول الشرق الأوسط وحقنه فى آبار أمريكا الشمالية. وأن «نشتبك» فى حوار علمى وعملى حول السعر العادل للبترول. لأن السعر الحالى (35/ 45 دولاراً للبرميل) ما زال سعراً مجحفاً بالمنتجين، أخذاً فى الاعتبار مقارنة سعر الصرف الحالى للدولار مقابل الذهب حالياً، مع سعره قبل الانفصال عن نظام الذهب فى السبعينيات من القرن الماضى.

ونحتاج أيضاً للتربص باتجاهات WTO ودول الغرب لإخضاع التجارة فى البترول، لقواعد التجارة الدولية، وإنكار إخضاع الوقود النووى لنفس القواعد. بل وإنكار حق الدول غير الحائزة للأسلحة النووية - الأطراف فى معاهدة عدم الانتشار - فى إنتاج الوقود النووى اللازم لاستخداماتها السلمية للطاقة النووية.

ويلقى كل ذلك بأعباء إضافية على الدبلوماسية المصرية، هى قادرة على الاضطلاع بها. وعليها أن تستخدم مستويات وطبقات مختلفة من لغة الحوار والتفاوض. فنحن لا ندعو للمجابهة، وإنما إلى دبلوماسية نشطة، لا تقبل بموقف الدفاع وإنما تأخذ بزمام المبادرة، لرصد والكشف عن السياسات المضادة لمصالحنا، وتواجهها فى حوار يقنع الأطراف بإمكانية التوصل لحلول تحافظ على مصالح الجميع، ولا تقبل بمعادلة الصفر فى التفاوض التى يجنى فيها طرف كل الأرباح على حساب الأطراف الأخرى، فهى فى النهاية معادلات خائبة وقصيرة النظر ولا تبنى المصالح والصداقات، بقدر ما تثير من العداوات غير المبررة.

فلندخل عصر الطاقة الجديدة متسلحين بإستراتيجيات طموحة تجاه تكنولوجيا الطاقة النووية وغيرها وتكنولوجيا الفضاء وعلوم الوراثة، بسواعد وعقول ورؤى مصرية تعتمد على حيويتنا السياسية، وتقدمنا العلمى بأساليب البحث والإدارة الجديدة.

بصمة الحضارة المصرية فى العالم (3)

صرخ أرشـــميدس «يوريكا» أى وجدتها عندما أدخل جسمه فى حوض الحمام واكتشف أن قوة دفع جسمه إلى أعلى تتناسب مع حجم الماء المُزاغ. وكان سبب دهشته الممتزجة بالفرحة أن هذا الاكتشاف دله على مفتاح الحل لمعرفة المعدن الذى صنع منه تاج الملك الذى طلب منه إثباتاً لمعدن التاج وإذا كان حقاً من الذهب الخالص أو من معدن آخر أرخص من الذهب.

فوزن التاج فى الهواء ثم وزنه وهو مغمور فى الماء. ثم أعاد الوزن بعملات ذهبية فى الهواء وفى المـــاء فوجد أن اختلاف الوزن متســـاوٍ فى الحالتين وهو ما يثبت أن التاج كان من الذهب.

ومن وقتها يُرجـــع الباحثون فى تاريخ العلوم اكتشاف هذه الظاهرة الطبيعية للعالم اليونانى أرشميدس، فهل هذا صحيـــح؟ وهل كانت هذه الظاهرة مجهولة تماماً لمن سبقوه؟

أخـــذ اليونانيـــون القدماء من المصريين القدمـــاء – على حد قولهم – كل المعارف والفنون التى شـــكلت حضارتهم، ولكنهم لم يأخذوا طريقة تنظيف الجسم بسكب الماء عليه بما نســـميه اليوم «الدُش» والهدف منه هو أن الماء النظيف عند انسيابه يأخذ ما قد علق بالجســـم من أتربة وعرق ويزيحها إلى أســـفل حيث تجرى إلى خارج مكان الاســـتحمام. لم يأخذ اليونانيـــون القدماء هـــذه الطريقة ربما لعدم توافر الماء قرب مساكنهم واســـتعملوا بدلاً عنها حوضاً حجرياً يسمح بجلوس إنسان بالغ فيه بحيث يتمكن من الغطس فى الحوض وبذلك يبلل الماء كل جســـمه. ولا يخفى أن هـــذه الطريقة تخفف مـــن تركيز الشوائب المراد إزالتها ولا تزيلها إزالة تامة. ولكن أرادت المصادفة أن تكون طريقة الاســـتحمام هذه قد مهدت الطريق لاكتشـــاف إحدى الظواهر الطبيعية المهمـــة والتى ثبت مؤخراً بالبحـــث العلمى والتعـــاون فى علم المصريات وعلم الهندســـة أنها كانت مستغلة عملياً فى مصر القديمة.

عندما تقاعد المهنـــدس الألمانى

د. مهندس هانئ محمود النقراشي

hn@nokraschy.net

«أرمين فيرشينج» تفرغ لبحث بعض المبانى فى مـــصر القديمة التى كانت تشـــغل باله من حيث دقة الأسطح لقطع الحجارة الكبيرة التى بنيت بها وكيف تم رفع هذه الحجارة للوضع الذى وجدت فيه وتحملت آلاف السنين كل العوامل الطبيعيـــة مثل الرياح والأمطار وفى بعض الأحيان الزلازل.

ولكن أهـــم ما لفـــت نظره هو السؤال كيف رُفعت المسلات لوضعها فوق ســـفينة أبحرت بها فى النيل من موقع تقطيعها فى أســـوان إلى موقع تنصيبهـــا فى الأقصر حوالى 250 كم شمالى أسوان؟

فمـــن المعروف أن كل المســـلات المصرية قُطعـــت من كتلة واحدة من الجرانيت الوردى فى محاجر أسوان حيث توجد آثار هذه الأعمال وتزورها أفواج الســـياح لرؤية المسلة المتروكة لعدم ســـلامتها بعد أن فُصلت من جانبين من الحجر الأصلى.

بعض هذه المســـلات يصل وزنها إلى 300 طـــن وطولهـــا 33 متراً. وتصور وضع مســـلة بهـــذا الطول والوزن عـــلى محفـــة ودفعها بقوة البشر أو بمساعدة بعض الحيوانات إلى أن تصل إلى شاطئ النيل، تصور جائز فهـــم نقلوا الكثير من تماثيلهم على محفات وسجلوا ذلك على جدران بعـــض المعابد. ولكـــن كيف رفعوا المسلة – دون أن تنكسر – من شاطئ النيـــل إلى الســـفينة ووضعوها على ســـطحها كما هو مبين على جدران معبد حتشبسوت، حيث سُجّل وصول المسلة إلى موقع نصبها أمام المعبد فى احتفال مهيب لهـــذا الحدث الفريد؟ وكيف أنزلوا المســـلة من السفينة إلى شاطئ النيل؟

حلل المهندس فيرشـــينج الرسم الجدارى فوجد أن السفينة فى حقيقة الأمـــر ســـفينتان واحـــدة مختفية جزئياً خلف الأخرى. وتوصل بعلمه الهندسى إلى أن السفينتين مشتركتان فى حمل المســـلة وهذا لا يتأتى إلا لو كانت المسلة تحت الماء. ولكن واضح فى الرســـم الجدارى أن المسلة فوق السفينة، يقول المهندس الذى درس الفن المصرى القديم: «هذا الرســـم الجدارى يســـجل حدثـــاً فى منتهى الأهمية لذلك يجب إظهار معالم هذا الحدث المهم وهذا هو السبب فى نقل المسلة من وضعها أسفل السفينة، أى فى الماء، إلى أعلى السفينة. وهذا إجراء يُتبع فى الرســـم عند قدماء المصريين فيُرســـم الوجه من الجانب والكتفان من الأمام ثم الرجـــلان من الجانب أى يُدار الجزء المهـــم بحيث يظهر بوضوح. لذلك إدارة المسلة من أسفل إلى أعلى بغرض إظهارها يتماشى مع قواعد الرسم المصري».

وشرح وجهة نظره التى اعترفت الجهات المهتمـــة بالتاريخ المصرى

حوض استحمام يونانى من الحجر

بوجاهتها. وهى باختصار أن شاطئ النيل بُنـــى عليه جسر منحدر يدخل إلى مسافة طول السفينة داخل الماء. هذا الجسر يبنى قبـــل الفيضان، ثم تدفع المســـلة على محفتها إلى نهاية الجسر بحيث تكون المســـلة الراقدة على محفتها فى وضـــع عمودى على اتجاه النيل، ثم تســـاق الســـفينتان على جانبى الجسر بحيـــث تكونان موازيتين للجسر. وهنا توضع عروق طويلة من الخشب فوق المسلة وتُربط هذه العـــروق بالحبال مع المســـلة والمحفـــة. العروق الخشـــبية تصل إلى ما بعد منتصف كل ســـفينة. عند إتمام هذا العمل ينتظر الفريق إلى أن يأتى فيضان النيل فيرفع السفينتين ومعهما المسلة المثبتة على السفينتين إلى أن تطفو المســـلة مع السفينتين وتبقى المســـلة تحت المـــاء حيث إن الماء يخفـــف من وزنها بمقدار الثلث تقريباً. فتكون حمولة كل ســـفينة ثلث وزن المسلة وهى حمولة تسمح للسفن النهرية أن تطفو بها بسهولة.

إذن اســـتعمل قدمـــاء المصريين قانون أرشميدس قبل أن يعرفه هو بأكثر من ألف عام، اســـتعملوه لحل معضلات إنشـــاء الصروح العظيمة التى تركوها لنا، فوجدوا لكل معضلة حلاً مناسباً من الطبيعة والبيئة التى يعيشـــون فيها. فكانت أطوار النيل بمثابـــة الرافعة التى اســـتخدموها بذكاء وبراعة لرفع الأثقال.

أما قطع المســـلة بهـــذا الطول والنحافـــة فى توافق يخطف بصر كل

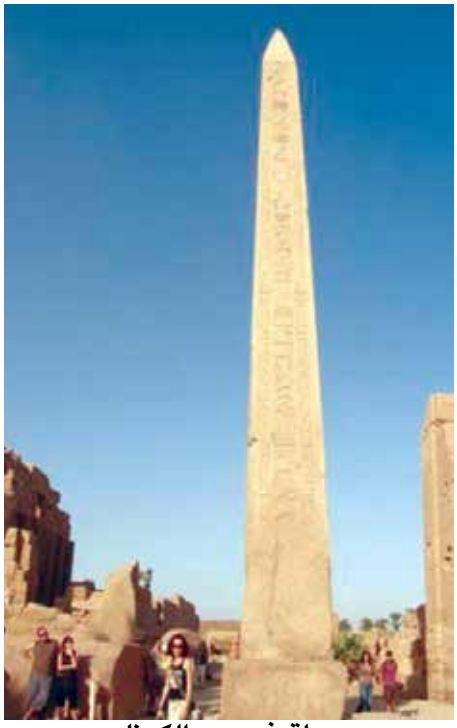

مسلة فى معبد الكرنك

ناظر إليها ثم نقلها ونصبها فى مكانها المخصص لها بكل دقة دون أن تنكسر فهذا إنجاز يدل على عبقرية الابتكار. ويثبت ذلـــك أن أغلب عواصم العالم حرصـــت على الحصول على مســـلة مصرية أصلية لتزيين أهم ميادينها، وإذا تعثر الحصول على مسلة أصلية لجأ بعضهم إلى عمل مســـلة مشابهة ولكن لم ينجح أحد فى عمل مسلة من الجرانيت من قطعة واحدة رغم تقدم وسائل النحت وتقطيع الحجارة.

المســـلات المنتشرة فى أهم ميادين العالم هى الأثر الوحيـــد الذى صبغ صورة المدن فى الحضر فلا يوجد غيره بهذا الانتشار، وهذا الأثر مصدره مصر.

سفينتين تحملان المسلة بينهما تحت سطح الماء المصدر: فيرشينج

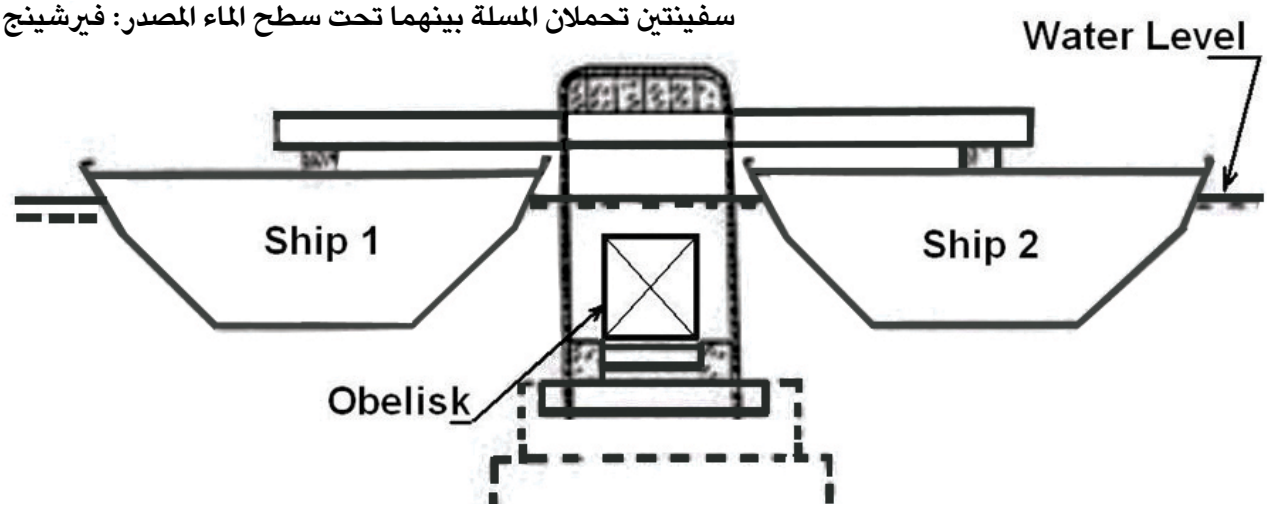

يوافق 24 أكتوبر 2020 ذكرى مرور 75 عاماً على قيام منظمة الأمم المتحدة بعد دخول الميثاق المنشئ لها حيز النفاذ فى ذلك التاريخ (111 مادة). وكان الميثاق قد وقع فى 26 يونيو 1945 فى سان فرانسيسكو. وفيما بعد، أدخلت تعديلات على المواد 23 و27 و61 من الميثاق، بموجب قرار من الجمعية العامة فى 17 ديسمبر 1963، دخلت حيز النفاذ فى 31 أغسطس 1965. كذلك اعتمدت الجمعية العامة تعديلات على المادة 109 فى 20 ديسمبر 1965 دخلت حيز النفاذ فى 12 يونيو 1968.

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

ووفقاً للتعديل الذى أدخل على المادة 23، زاد عدد أعضاء مجلس الأمن من (11) عضواً إلى خمسة عشر عضواً. ووفقاً للمادة 27 المعدلة تصدر قرارات مجلس الأمن فى المسائل الإجرائية بموافقة أصوات تسعة من أعضائه (سبعة قبل التعديل)، وبموافقة أصوات تسعة من أعضائه (سبعة قبل التعديل) يكون من بينهم أصوات أعضاء المجلس الدائمين، وذلك فى كافة المسائل الأخرى. أما التعديل الذى أدخل على المادة (61)، وزيد العدد بموجبه عدد أعضاء المجلس الاقتصادى والاجتماعى من (18) عضواً إلى (27)، زادوا فيما بعد إلى (54) بموجب تعديل دخل حيز النفاذ فى 24 سبتمبر 1973.

وتعلق تعديل المادة (109) بجواز عقد مؤتمر عام لأعضاء الأمم المتحدة لإعادة النظر فى الميثاق فى الزمان والمكان اللذين تحددهما الجمعية العامة بأغلبية ثلثى الأعضاء وبموافقة تسعة من أعضاء المجلس ليس من بينهم الأعضاء الدائمون بالضرورة. (الفقرة الأولى من المادة). ومع ذلك أكدت الفقرة الثانية من هذه المادة أن ما سيصدر عن المؤتمر من توصيات بأغلبية الثلثين لا يدخل حيز النفاذ إلا إذا صدق عليه ثلثا أعضاء المنظمة، ومن بينهم الأعضاء الدائمون فى مجلس الأمن.

وبمناسبة هذه الذكرى أقرت الجمعية العامة للمنظمة إعلاناً فى 21 سبتمبر الماضى، أى فى اليوم السابق لبدء الدورة الـ75 للجمعية، أكد مبادئ وأهداف المنظمة وما حققته من إنجازات. ولم يشأ الإعلان أن يتجاهل «تزايد اللامساواة والفقر والجوع والنزاع المسلح والإرهاب وانعدام الأمن وتغير المناخ والجوائح...». وأضاف الإعلان «إن التحديات التى نواجهها تحديات متشابكة لا يمكن التصدى لها إلا من خلال بث الحياة من جديد فى تعددية الأطراف».

وقد اعتبر الإعلان جائحة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19-) «أضخم تحد عالمى فى تاريخ الأمم المتحدة، وهى لم تودِ بالأرواح وتؤدِ إلى الاعتلال الشديد فحسب، بل وتسببت أيضاً فى حدوث ركود اقتصادى عالمى وفى تنامى الفقر وزادت من القلق والمخاوف، كما ألقت بحمل هائل على مجتمعاتنا واقتصاداتنا ونظمنا الصحية. ورغم أن الجائحة طالتنا جميعاً، فلا شك أن الأشخاص الذين يعيشون فى أوضاع هشة والبلدان الأشد ضعفاً كانوا هم الأكثر تضرراً منها... ولن يتسنى لنا إنهاء الجائحة والتصدى بفاعلية لعواقبها إلا من خلال العمل معاً متضامنين. ولن نتمكن من بناء القدرة على الصمود فى وجه الجوائح المقبلة وغيرها من التحديات العالمية إلا معاً...».

ومن ثمّ فقد أكّد الإعلان على حتمية التعاون والتضامن الدوليين لمواجهة هذا الوباء والتحديات الكبرى الأخرى المستقبلية.

اهتمام مصر بالحدث:

من الطبيعى أن تهتم مصر بذكرى مرور 75 عاماً على قيام المنظمة العالمية، فهى عضو مؤسس فى المنظمة شارك بفاعلية فى الأعمال التحضيرية لصياغة مشروع الميثاق المنشئ لها، كما ساهمت أيضاً فى صياغة مشروع الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى صدر فى 10 ديسمبر 1948. وانخرط ممثلو مصر فى أعمال

د.بطرس غالى

السفير د. منير زهران

المنظمة بإيجابية منذ إنشائها وحتى الآن، وقدمت مصر مساهماتها فى تحقيق أحد أهم أهداف المنظمة، وهو حفظ السلم والأمن الدوليين، من خلال عضويتها غير الدائمة فى مجلس الأمن الدولى لخمس مرات، وكانت مصر، ولاتزال، مساهماً فاعلاً فى قوات حفظ السلام حول العالم حيث تأتى فى المرتبة السابقة ضمن أكبر عشر دول مساهمة فى هذا الشأن، بجانب مساهمات إيجابية متواصلة فى لجان الجمعية العامة الست، وفى أنشطة كافة الوكالات والهيئات المتخصصة بما فى ذلك العديد من المصريين والمصريات العاملين كخبراء مستقلين فى اللجان والهيئات المختلفة فى المنظمة.

ولا ننسى فى هذا المقام، حقيقة أن المصريين تولوا أرفع المناصب فى الأمم المتحدة، ومنها منصب أمين عام المنظمة الراحل د. بطرس بطرس غالى (الأمين العام السادس من 1992 إلى 1996) صاحب المساهمات التاريخية فى مجال حفظ السلم والأمن الدوليين (أجندة من أجل السلام) وثلاثة قضاة فى محكمة العدل الدولية، الذراع القضائى للمنظمة هم: عبدالحميد بدوى وعبدالله العريان ونبيل العربى، وآخرون عملوا كقضاة مؤقتين ad hoc فى قضايا عديدة أمام المحكمة أبرزهم أ.د. جورج أبى صعب و أ.د. أحمد صادق القشيرى.

فى السياق عاليه:

1 - نظم المجلس المصرى للشئون الخارجية، بالتعاون مع المنسق المقيم للأمم المتحدة بالقاهرة وبالتنسيق مع وزارة الخارجية، ندوة افتراضية بهذه المناسبة تحت شعار «إنقاذ تعددية الأطراف»، وذلك بتاريخ 18 أكتوبر الجارى نسق لأعمالها السفير د. منير زهران رئيس المجلس، وتحدث فيها خبراء وسفراء سابقون وأجانب بالقاهرة، قاموا بتناول كيف كشفت جائحة (كوفيد 19-) عن الحاجة إلى تعددية أطراف شاملة ومتجددة وما هى الأشكال الجديدة للتعاون الدولى التى ستنشأ فى زمن ما بعد (كوفيد 19-)، وكيف يمكن أن نجعل النظام المتعدد الأطراف أكثر قوة وفعالية وشمولاً.

2 - فى 24 أكتوبر استذكر المجلس المناسبة بتنظيم ندوة تناولت مصر ومجلس الأمن الدولى وما حققته المنظمة من إنجازات على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية وفى قضايا حقوق الإنسان وإخفاقاتها وفرص إصلاحها، وذلك بمشاركة عدد من السفراء والخبراء من أعضاء المجلس ومن غير الأعضاء.

3 - اختتمت مصر احتفالاتها بهذه المناسبة بحفل استقبال تحت رعاية معالى وزير الخارجية السيد/ سامح شكرى بالتعاون مع أسرة الأمم المتحدة فى مصر تحت شعار «الأمم المتحدة ومصر فى 75 عاماً: الماضى والحاضر والمستقبل»، وذلك بقصر التحرير بالقاهرة.

أزمة تعددية الأطراف فى الذكرى الـ 75 لقيام المنظمة:

سبقت الإشارة إلى أن الإعلان الصادر عن الجمعية العامة بمناسبة العيد الـ75 للأمم المتحدة اعتبر أن جائحة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19-) «أضخم تحدٍ عالمى فى تاريخ الأمم المتحدة». وفى خطابه إلى الجمعية العامة فى 22 سبتمبر الماضى، اعتبر الأمين العام للمنظمة أن الجائحة «هى التهديد الخامس الذى يتربص لنا فى الظلام... وأن الوباء أماط اللثام عن أوجه الهشاشة التى يعانى منها العالم». ولا شك أن الجائحة كشفت مدى أهمية الحاجة إلى تعزيز منظومة التعاون والتضامن الدوليين من خلال إحياء تعددية الأطراف ممثلة فى المؤسسات الدولية على رأسها الأمم المتحدة.

ولقد ارتبط النظام الدولى المتعدد الأطراف، أو ذلك القائم على شبكة واسعة من المؤسسات الدولية التى تشجع الدول، خاصة الأقوى، على التعاون والتفاعل، بما يسمى بالنظام الليبرالى الدولى، والذى يقوم وفقاً لكتابات المتخصصين على خمس ركائز نظرية أولها: نظام متعدد الأطراف، وثانيها: توزيع القوة التى تسهل القيادة المشروعة لدولة قائدة، وثالثها: النطاق العالمى الضرورى لهذه الآليات، ورابعها: أثر الاعتماد الاقتصادى المتبادل فى تحقيق السلام، وأخيراً: الديمقراطية وتعزيزها. وتمثل تعددية الأطراف مقتضى أساسياً للركيزتين الأولى والثانية، وهى مفهوم تكميلى لـ«المؤسسات الدولية» حيث يصعب تصور وجود هذه الأخيرة ما لم تكن قائمة على أساس تعددية الأطراف، وإلا ستصبح مجرد أداة للهيمنة على الدول الأخرى. وفضلاً عن ذلك لا توجد تعددية أطراف بدون إطار مؤسسى، لأنها ستكون ببساطة شكلاً من أشكال التعاون المؤقت.

وهكذا فإن الانتماء إلى المنظمات الدولية يقيد سلوك الدولة، تماماً مثل الأجهزة الداخلية المقيدة لسلوك الأفراد، حيث تجبر المنظمات الدولية دولها الأعضاء على قبول الالتزامات أو حتى الجزاءات. ومن المنظور الليبرالى، فإن من شأن ذلك إضعاف قدرة الدول على تعظيم فوائد تفوقها النسبى، مما يؤدى إلى ضبط النفس الإستراتيجى. وبالمثل، فإن تعددية الأطراف ضرورية بالنسبة للركيزة الثانية للنظام الليبرالى، أى التوزيع الهرمى للقوة. ويعنى التسلسل الهرمى، ضمناً، وجود دولة رائدة قادرة على، وراغبة فى، ضمان عمل آليات النظام بشكل صحيح، وهى لا تفعل ذلك باستخدام قوتها فقط، بل وأيضاً من خلال توافق الآراء. فالنظام الليبرالى يقوم على النظر إلى الهيمنة المقيدة، التى تحد من الطموح الإستراتيجى للدولة القائدة، من قبل الدول الأخرى على أنها أساس القيادة الشرعية وسبب للتوافق حولها. ومثل هذا التعهد لن يكون واقعياً ما لم يقترن بتعددية الأطراف. وبمعنى آخر، فإنه بدون تعددية الأطراف، لن تكون تصرفات الدولة القائدة متوقعة وشفافة، كما لن تكون متوافقة، ولو نسبياً، مع مصالح الدول التابعة لها.

والواقع أنه يصعب تقليص التحديات التى تواجه تعددية الأطراف فى سياسات إدارة ترامب، حيث ترجع إلى ما قبل هذه الإدارة ومنذ انتهاء الحرب الباردة. وعلى سبيل المثال فإن المتأمل لحالة عدم الاستقرار، والفوضى الأمنية فى منطقة الشرق الأوسط، يجد أن أحد أهم أسبابها هو سوء إدارة السلم والأمن الدوليين فى هذه

75 عاماً
على قيام الأمم المتحدة

المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية لكل دول العالم، من قبل الإدارة الأولى لجورج بوش الابن وميلها إلى العمل المنفرد بعيداً عن الشرعية الدولية ونظام الأمم المتحدة الذى يعد حفظ السلم والأمن الدوليين على رأس أهدافه الرئيسية. ولا شك أن الفوضى فى المنطقة بدأت بغزو العراق عام 2003 من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا بعيداً عن مجلس الأمن.

ومع الإدارة الحالية تعرضت تعددية الأطراف لهجمات صارخة، وفى هذا الصدد تشير السياسة الخارجية الأمريكية إلى التخلى شبه الكامل عن العمل الجماعى أو المتعدد الأطراف، لاسيما الأمم المتحدة، بل إن ترامب وضع فعالية الأمم المتحدة موضع الشك من خلال الوقف الكامل أو تقليص التمويل الأمريكى لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ولصندوق الأمم المتحدة للسكان ولصندوق البيئة الخضراء ومكتب الأمم المتحدة للإرهاب.

كذلك أعلنت إدارة ترامب انسحاب واشنطن من مؤسسات متعددة الأطراف واتفاقيات مثل مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) والاتحاد البريدى العالمى واتفاق باريس لتغير المناخ والصفقة النووية الإيرانية التى تأكدت بموجب قرار من مجلس الأمن الدولى (القرار 2231). وتطورت سياسة ترامب الخارجية تجاه الأمم المتحدة لتصبح عاملاً حاسماً فى إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار واللا يقين، وهو ما أثر سلباً وبشدة على الحوكمة العالمية الأمر الذى أصبح مدعاة لقلق كبير من قبل المجتمع الدولى حول آفاق النظام العالمى ما بعد الحرب الباردة.

وفى مناسبات عديدة، أعلنت إدارة ترامب تمسكها بالعمل الأحادى خاصة فى مجالات ثلاثة: الأول: تأكيد الإدارة على استقلالية الولايات المتحدة ورفض تقييدها من قبل المنظمات الدولية والقواعد الدولية، وذلك رغم الدور الكبير للمنظمات الدولية فى تنسيق مواقف الدول والتعاون فيما بينها لمواجهة التحديات العالمية. والثانى: تمسك إدارة ترامب بهيمنتها المباشرة فى الأمم المتحدة والدفاع عن زعامة بطريقة تنافسية. فعلى خلاف مقاربة «القيادة من الخلف» التى تبنتها إدارة أوباما، تستخدم إدارة ترامب نفوذها فى الأمم المتحدة بدون أى مقتضى موضوعى للدفع قدماً بالأجندة الأمريكية من خلال أعمال بالإدارة المنفردة مثل: التهديدات المباشرة، وربط القضايا وتخفيض تمويلها والانسحاب من المؤسسات الدولية. وفى هذا السياق أكدت إستراتيجية الأمن القومى الأمريكية (ديسمبر 2017) بوضوح أن الولايات المتحدة «ستنافس وتقود فى منظمات متعددة الأطراف بما يحمى المصالح والمبادئ الأمريكية». وتجسد آخر مظاهر السلوك الأمريكى فى هذا الشأن فى قرار الإدارة الأحادى بالمضى قدماً فى إعادة فرض العقوبات على تجارة الأسلحة وغيرها من العقوبات المفروضة على إيران والتى أوقف العمل بها بموجب قرار مجلس الأمن 2231 الذى أقر الاتفاق النووى مع إيران، وذلك بعد فشل الضغوط المكثفة للإدارة فى استصدار قرار من المجلس بتمديد العمل بهذه العقوبات.

وكان ترامب قد شكا علناً من الأمم المتحدة بأن المساعدات الخارجية الأمريكية لم يكن لها عائد، معلناً أن بلاده ستقدم مساعدات خارجية فقط للبلدان والمؤسسات التى تحترم وتقدر مصالح الولايات المتحدة. ووضعت إدارة ترامب شرطاً مسبقاً لأى تمويل لهيئات الأمم المتحدة أو أنشطتها بأن تكون «معززة لمصالح السياسة الخارجية الأمريكية»، وهو ما أكدته إستراتيجية الأمن القومى الأمريكية المشار إليها. أما المجال الثالث الذى تتمسك الإدارة بالعمل الأحادى فيه فيتعلق بالرؤية الخاصة لإدارة ترامب بالنسبة لإصلاح الأمم المتحدة، حيث تعتقد الإدارة أن المنظمة يجب أن تولى الأولوية لدعم القيم الاجتماعية المحافظة، وأن إصلاح المنظمة فى هذا الاتجاه هو نتيجة طبيعية للمساهمات المالية الأمريكية لها. وفى هذا الصدد، أقرّت وزارة الخارجية ووكالة التنمية الدولية الأمريكيتين فى فبراير 2018، خطة إستراتيجية مشتركة للأعوام المالية (2018 – 2022)، مقترحة أنه بحلول عام 2022 ستخفض المساهمات المالية الأمريكية للمنظمات الدولية بنسب أقل من تلك التى أقرت عام 2017.

وفضلاً عن ذلك، تعتقد الولايات المتحدة أنه مما يجب إصلاحه فى المنظمة هو سوء معاملة الأخيرة لإسرائيل.

والحقيقة أن لدى النخبة السياسية الأمريكية اعتقاداً تاريخياً بأن الولايات المتحدة تعد «استثناء»، وهو ما يجعلها غير مستعدة للالتزام بمقررات المنظمات الدولية أو القبول بالآليات المتعددة الأطراف كأساس لعملية صنع سياستها الخارجية. وفضلاً عن ذلك، فإن وضعية الولايات المتحدة وهيمنتها كقوة عظمى وحيدة بعد الحرب الباردة، وكذلك نظام التحالف القوى الذى أنشأته، وهى فى مركزه، قد مكنها من اتخاذ أعمال بالإرادة المنفردة بدون الترخيص من الأمم المتحدة. وبهذا

نبيل العربى

المعنى، فإن مفهوم إدارة ترامب بشأن «أمريكا أولاً» ليس مفهوماً جديداً، وإنما هو تعبير صارخ وطويل الأمد لطبيعة الدبلوماسية الأمريكية.

وارتباطاً بالتنافس الجيوسياسى الأمريكى الصينى وتصعيده من جانب واشنطن بمناسبة كوفيد 19 وصعود النزعة القومية، بات النظام التجارى الدولى هدفاً لهجمات ترامب الذى غرّد بالقول «الحروب التجارية جيدة وسهلة الفوز». وقد أدت هذه الحرب إلى تصاعد التعريفات الجمركية على الواردات الصينية إلى الولايات المتحدة من 3٪ عام 2017 إلى 24٪، وارتفعت التعريفات الجمركية على الصادرات الأمريكية إلى الصين إلى 26٪ عام 2019. وانتقدت إدارة ترامب مراراً منظمة التجارة العالمية، واصفة إياها بالفشل عندما خلصت إلى أن الولايات المتحدة ترتكب ممارسات تجارية غير عادلة، لكنها لم تقل شيئاً عندما كانت أحكام المنظمة لصالح الولايات المتحدة. وكان الهجوم الأكثر قسوة والذى أصاب المنظمة بالشلل قرار منع تسمية قضاة جدد فى هيئة الاستئناف التى تفصل فى الطعون التجارية فى نهاية المطاف. ولا مجال هنا للحديث عن موقف ترامب من الاتفاقيات التجارية الإقليمية مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية التى وصفها بالأسوأ فى التاريخ قبل أن تدخل الدول الثلاث الأعضاء (كندا والمكسيك بجانب الولايات المتحدة) فى مفاوضات جديدة أسفرت عن التوقيع على اتفاق فى نوفمبر 2019 لا يختلف كثيراً عن الاتفاق السابق إلا فى بعض المزايا القليلة للولايات المتحدة.

ومنذ وصول ترامب البيت الأبيض فى يناير 2017، زادت كثيراً أعداد مشاريع القرارات التى تم رفضها عند التصويت

د. احمد صادق القشيرى

عليها فى مجلس الأمن، وهو ما يعكس الصراع المفتوح بين الدول الأعضاء فى المجلس، فضلاً عن محدودية تأثير المشاورات داخل المجلس. كذلك أدت سياسات إدارة ترامب إلى إضعاف فعالية الأمم المتحدة فى التعامل مع التحديات العالمية. ففى مجال حفظ السلام، دافعت الولايات المتحدة الأمريكية عن ما يسمى بتدابير «مسئولية الحماية» من قبل الحكومات تجاه رعاياها، وفى الوقت ذاته تراجع عدد وحجم عمليات الأمم المتحدة الحالية لحفظ السلام بصورة كبيرة خفضاً للنفقات. وفى مجال مكافحة الإرهاب، أدت السياسات الأمريكية إلى تقويض التوافق حول التعاون الدولى فى هذا الشأن. وتمّ وضع مكتب مكافحة الإرهاب، وهو جهاز جديد أنشئ بعد أن أصبح أنطونيو جوتيريش أميناً عاماً للأمم المتحدة، تحت قيادة نائب للأمين العام روسى الجنسية. وقد أدى اتهام رئيس المكتب بأنه يعمل تحت ضغوط شديدة من جانب الحكومة الروسية وتملص الولايات المتحدة من التزاماتها المالية تجاه المكتب وتخفيض مستوى دبلوماسييها المشاركين فى المؤتمرات ذات التمثيل العالى المعنية بمكافحة الإرهاب، كل ذلك أعاق نشاط المكتب والهدف من إنشائه. وفضلاً عن ذلك، وفى المجال الاجتماعى، فقد أدت المعتقدات المحافظة لإدارة ترامب إلى ضرر بالغ لجهود المجتمع الدولى لحماية حقوق المرأة ومصالحها. ذلك أن النقص فى المخصصات المالية للمؤسسات الدولية مثل صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الصحة العالمية قد عقدت من الجهود الرامية لتخفيض معدلات الوفيات ومنع انتشار مرض الإيدز. وقد تواجه وكالات ومشاريع الأمم المتحدة أزمات مماثلة فى المستقبل إذا ما استمرت إدارة ترامب فى ممارسة ضغوطها.

ومن وجهة نظر إدارة ترامب والجماعات المحافظة المؤيدة لها، فقد أدت سياساته الأحادية تجاه الأمم المتحدة إلى الإبقاء على زعامة الولايات المتحدة على المسرح العالمى وأكسبتها المزيد من الاحترام. وعلى العكس مما تدعى إدارة ترامب، يشير مؤشر «تناسق التصويت» voting consistency فى الأمم المتحدة، والذى يعكس مدى الدعم الذى تلقاه واشنطن من الأعضاء الآخرين، إلى أنه خلال السنة الأولى لولاية ترامب، انخفض هذا التناسق فى الجمعية العامة للمنظمة بشدة من 41٪ عام 2016 إلى 31٪. وهناك مؤشر آخر على وضعية واشنطن فى الأمم المتحدة يتمثل فى نسبة الاعتراضات الأمريكية على قرارات الجمعية العامة. وفى هذا الصدد، ووفقاً لتقرير نمط التصويت الأمريكى الذى قدمته وزارة الخارجية للكونجرس خلال السنوات الماضية، صوتت الولايات المتحدة ضد نسبة 71٪ من القرارات الصادرة خلال الدورة 72 للجمعية العامة، وهى نسبة أكبر من أية دولة عضو فى المنظمة الدولية.

وفى هذه الدورة، كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى البلد الوحيد الذى صوّت ضد قرارين للجمعية العامة هما القرار 72/72 الخاص بالمصايد المستدامة والقرار 72/238 الخاص بالتنمية الزراعية والأمن الغذائى والتغذية، كما صوتت الولايات المتحدة ضد 16 قراراً آخر مع دولة واحدة، وتحديداً مع إسرائيل ضد 15 قراراً ومع المملكة المتحدة ضد قرار واحد. وعلى العكس من ذلك، وفى الدورة 71 للجمعية العامة فى خريف 2016، صوتت الولايات المتحدة ضد نسبة 44.6٪ من قرارات الجمعية العامة ولم تعترض وحدها فى هذه الدورة، وفعلت ذلك مرتين مع دولة أخرى. ويعنى ذلك أن إدارة ترامب لم تعزز وضعية الولايات المتحدة فى المنظمة العالمية وإنما زادتها عزلة.

والخلاصة هى أن رؤية ترامب للمؤسسات الدولية تؤثر فى خياراته السياسية تجاه الأمم المتحدة، وبعد أن ظلت هذه المؤسسات بمثابة أداة مهمة داعمة للوضعية المهيمنة لواشنطن بعد الحرب العالمية الثانية، باتت الإدارة تنظر إليها كساحة أساسية لتنافس القوى العظمى، وترتب سياستها تجاه الأمم المتحدة وفقاً لأهدافها لدعم النفوذ الأمريكى على المستوى العالمى. وفى هذا السياق ذكر وزير الخارجية بومبيو، فى ديسمبر 2018، فى كلمة له فى بروكسل، أن «الأجهزة الدولية يجب أن تسّهل التعاون الذى يعزز أمن وقيم العالم الحر، وإلا يجب إصلاحها أو إلغاؤها». ولا شك أن السياسات الأحادية لترامب تثير تحديات كبرى لمستقبل تطور الأمم المتحدة، كما أدت إلى تدهور العلاقات بين القوى الكبرى وأضعفت من قدرة المجتمع الدولى على مواجهة التحديات العالمية عن طريق التعاون، كما زادت من عزلة الولايات المتحدة ومن مخاطر وصولها إلى طرق مسدودة.

وهناك ما يشبه الإجماع بين المراقبين على أن التغييرات فى توجهات إدارة ترامب أدت إلى تآكل القيادة الأمريكية، ليس هذا فحسب بل وأيضاً إلى تقويض أسس النظام الليبرالى، وأن العالم ينتقل الآن – وعلى نحو تدريجى – إلى نموذج جديد للنظام الدولى وإن كان من غير المعروف حتى الآن ما إذا كان هذا النموذج سيشكل استمراراً للشكل الحالى بدرجة كبيرة، أم سيمثل انفصالاً حاسماً عن الحاضر. وبعبارة أخرى، ما إذا كان سيبقى شيء ما من الآليات الحالية المستخدمة لإدارة العلاقات بين القوى العظمى أم ستظهر اتفاقات جديدة؟ وإن ظلت كل معطيات الحاضر تشير إلى أن النموذج المنتظر سيكون مستوحى من الواقعية ويتبلور مستقبلاً على أسس المنافسة الجغرافية السياسية، وليس بالضرورة على المنافسة العسكرية كما كان الحال فى النظام الدولى الحديث والمعاصر، وإنما من الناحية الاقتصادية.

ووفقاً للبعض، فإن الهدف النهائى للولايات المتحدة لن يتم تحديده من خلال الأمن العسكرى ولكن من خلال الأمن الاقتصادى بمعنى القدرة على توليد الثروة بشكل مستقل. وفى قلب هذا النموذج، يتم تجزئة النظام الدولى إلى كتل اقتصادية متنافسة بشكل متبادل تحاول فيها دولة واحدة، أو ربما أكثر من دولة، قيادة علاقات تجارية مفيدة مع الدول الأضعف. ومن شأن هذا النظام أن يحافظ على عنصر قوى من التعاون وتعددية الأطراف داخل كل كتلة، ولكنه سيؤدى إلى علاقات متقاربة بين الكتل. وبعبارة أخرى سيكون هناك انتقال من تعددية الأطراف إلى تعدديات الأطراف.

ففى هذه الحالة ستكون المؤسسات بعضوية محدودة، أى نظام لا يشمل جميع القوى العظمى، وبالتالى فهو مجرد نظام إقليمى فى النهاية. وهكذا، فإن الفرق الأساسى بين النظام الليبرالى والنظام البازغ القائم على المنافسة الجغرافية الاقتصادية هو أن العلاقات بين القوى العظمى فى الأولى تقوم على التعاون، بينما تقوم فى الثانية على المنافسة. ولن تختفى تعددية الأطراف تماماً، ولكن فى أفضل الحالات الممكنة سوف تظل فى حدود الكتل الفردية individual blocks، وبالتالى محاكاة نظام الكتلة الغربية خلال الحرب الباردة.

الذكرى السابعة والأربعون لحرب أكتوبر المجيدة

الظروف والملابسات التى أحاطت بضرورة حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر1973 لكى نفهم مغزى وأهمية حرب أكتوبر لابد أن نتطرق للمناخ الذى أدى إليها وإلى الملابسات والظروف الدولية التى تمت فيها.

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

ويمكن باختصار الإشارة إلى ستة أمور الأول: إن هزيمة 1967 كانت بمثابة كارثة كبرى أصابت مصر وزعامة جمال عبدالناصر وطموحاته القومية كما أصابت الأمة العربية بأسرها. الثانى: إن هزيمة يونيو 1967 كانت أيضاً بمثابة هزيمة للتعاون المصرى السوفيتى وللاتحاد السوفيتى نفسه كقوة كبرى. والثالث: إن الهزيمة كانت بمثابة انتصار كاسح لإسرائيل التوسعية تماشياً مع الفكر الصهيونى الأسطورى بأن أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات وليس فى أرض فلسطين فقط والادعاء بأن الله أعطى تلك الأرض بالوعد المقدس لشعب إسرائيل. الرابع: إن الهزيمة أبرزت قوة الولايات المتحدة فى مواجهة خصومها السوفيت وحركة التحرر الدولية بقدر ما أبرزت قوة إسرائيل نتيجة مساندة الولايات المتحدة بوجه خاص وأوروبا بوجه عام. الخامس: إن هزيمة 1967 كانت أيضاً بمثابة ضربة للقوى الآسيوية والإفريقية والعربية والإسلامية وهى القوى المؤيدة أو الصديقة لمصر والمعارضة لإسرائيل. السادس: إنها كانت ضربة قوية للنظام الناصرى والطموحات الوحدوية القومية وأظهرت عجز النظام الناصرى عن تحقيق الأهداف الستة التى رفعتها ثورة يوليو 1952 من بناء جيش قوى، وإقامة ديمقراطية سليمة، والقضاء على الفساد والاستغلال من الرأسمالية والإقطاع والقضاء على الاستعمار. وللأسف لم تتحقق معظم تلك الطموحات. وسبق يونيو 67 الانفصال السورى وانهيار الجمهورية العربية المتحدة وبروز الفساد الكبير فى مصر وظهور مراكز قوى جديدة سيطرت على البلاد وتراجع المستوى التعليمى فى المدارس والجامعات وتغلغلت البيروقراطية فى نظام الدولة. وجاء التدخل المصرى فى اليمن لدعم ثورتها بمثابة ضغث على إبالة لأنه استنزف موارد الدولة وورط مصر فى حرب لا تفهم الطبيعة الإستراتيجية لأرضها ولا مكونات وهوية شعبها. ثم تورطت مصر والسعودية فى صراع خفى على اليمن مما أدى لاستنزاف القوة العسكرية والموارد الاقتصادية والصورة الإعلامية لمصر الثورة القوية ذات البعد القومى العربى. كما أبرزت الهزيمة عدم دقة وسلامة اتخاذ القرار السياسى لعدم التشاور مع الجهات المختصة المختلفة فى الدولة، وهذا ألف باء الديمقراطية واتخاذ القرار السليم. ومن هنا كان سعى الزعيم جمال عبدالناصر لتصحيح الأوضاع المصرية والسياسات فأصدر ما عرف بإعلان 30 مارس 1968 من ناحية لاستيعاب جماهير الشعب المصرى، وتقديم وعود بالديمقراطية، والإصلاح ومحاربة الفساد من ناحية أخرى، ودعم القوات المسلحة بتزويدها بالسلاح ومزيد من التدريب والإطاحة بمراكز القوى بالدولة التى كانت تهيمن على البيروقراطية، وجانب من المؤسسات الأمنية من ناحية ثالثة. كما تم استيعاب ردود الفعل الشعبية ضد النظام الناصرى بضرب الفساد والفاسدين بما فى ذلك القوى المؤيدة للمشير عبدالحكيم عامر باعتباره قائد الجيش وسبب رئيسى من أسباب الهزيمة لحدوث سهرة له مع أنصاره ومؤيديه فى ليلة الخامس من يونيو وقراره ركوب طائرة للمرور على قواته فى سيناء ومن ثمّ أوقفت كافة أجهزة الرصد والمراقبة والاستطلاع عملها فأتاحت بذلك، دون أن تدرى، الفرصة للطيران الإسرائيلى أن يضرب ضربة قاصمة ضد الطيران المصرى على الأرض وتنطلق القوات الإسرائيلية لاحتلال معظم سيناء، وبعضها وصل إلى شاطيء قناة السويس. كما سعت إسرائيل لإقامة مستوطنات يهودية إسرائيلية على سيناء الحبيبة وسعت لتوطين فلسطينيين على جزء من سيناء بهدف إقامة دولة فلسطين على أرض سيناء ورغم كل تلك النتائج الخطيرة ردد بعض الصحفيين شعارات ما أنزل الله بها من سلطان، وبلور صحفى مصرى بارع فى طرح الشعارات وقلب الأمور من هزيمة إلى نكسة للتخفيف من وقع الهزيمة على جمال عبدالناصر والشعب المصرى والشعوب العربية.

ولكن جمال عبدالناصر حرص على العمل بهمة ونشاط فى الحصول على أسلحة سوفيتية متقدمة رغم صعوبة ذلك للموقف السوفيتى المتردد بعد أن دمرت أسلحتهم فى الحرب واستولت إسرائيل على بعضها. ورددت إسرائيل وأمريكا الدعاية المضادة بأن السلاح الأمريكى هزم السلاح السوفيتى. ولكن لم يتوان عبدالناصر عن الإشراف شخصياً على القوات المسلحة وإعادة تنظيمها وتدريبها واختار القيادات الوطنية الممتازة ذات الكفاءة العالية أمثال مدكور أبو العز ومحمد فوزى وغيرهما. ومن هنا أطلق عبدالناصر ما عرف باسم حرب الاستنزاف ضد الاحتلال الإسرائيلى وبالفعل حققت تلك الحرب ما يمكن أن نسميه عودة الروح للشعب المصرى والجيش المصرى. وتكبدت إسرائيل من وراء ذلك خسائر كبيرة.

وقد لمست شخصياً مدى التغير ومدى العمل الهادىء، بعيداً عن الشعارات والإعلام، حيث قام أبطال من القوات المسلحة والصاعقة بتدمير مراكز وأسلحة إسرائيلية، وكنت آنذاك دبلوماسياً شاباً فى سفارة مصر بالأردن فى تلك الفترة العصيبة. ولمست الدور الذى قام به أفراد الصاعقة فقد دمرت قوات الصاعقة الباسلة «المدمرة إيلات الإسرائيلية» وغيرها من الأسلحة المتنوعة لدى إسرائيل. وكان ذلك إيذاناً بعودة الروح للجيش المصرى البطل وللشعب المصرى المؤيد لجيشه ولعبدالناصر

حرب أكتوبر المجيدة

كزعيم وطنى يحب شعبه ويعمل من أجله، كما يحرص على الدعم لأمته العربية. وقد تميز عبدالناصر بالنزاهة فى سلوكه مقارنة بغيره من الرؤساء الذين تولوا من بعده، وسعى لاسترداد أرضه المحتلة فى سيناء. ولم ينس قضية فلسطين التى بدأ حياته مدافعاً عنها فى حرب 1948، وحوصر مع قوات فى منطقة الفالوجا، بينما دخل الفلسطينيون فى صراع مع الملك حسين ملك الأردن، وصراع مع بعضهم البعض فضاعوا وأضاعوا بالانتماء لعدد من الدول العربية ذات الفكر الأيديولوجى والمذهبى وبذلك فقدوا قوتهم وفقدوا طموحاتهم الحقيقية بالعمل من أجل فلسطين وأساءوا لقضيتهم ببروز بعض المتطرفين الذين خطف بعضهم طائرات مدنية وهاجموا محلات مدنية فى أوروبا وبذلك أعطوا الفرصة لإسرائيل لإطلاق مصطلح إرهابيين عليهم، وتردد هذا المصطلح فى الإعلام الغربى والأمريكى لتدميرهم مؤسسات مدنية وليس فى ميدان القتال ضد المحتل الإسرائيلى لأرضهم.

وتدخل عبدالناصر لوقف الصراع الفلسطينى مع الملك الحسين ملك الأردن ودعا لقمة عربية بالقاهرة وتمكن من خلالها من التوصل لمصالحة بين الملك حسين وعرفات.

وللأسف بعد أن غادرت الوفود العربية القاهرة عائدة لأوطانها شعر عبدالناصر بالمرض وكان ذلك إيذاناً باقتراب أجله. وكان عبدالناصر سبق أن تعالج فى الاتحاد السوفيتى لعدة أسابيع وعاد سليماً معافى، ولكن مؤتمر القمة والمصالحة أجهد عبدالناصر خاصة وأن عرفات والملك الحسين دخل كل منهما قاعة الاجتماعات كل منهما حاملاً مسدسه كما لو كانوا ذاهبين لمعركة وليس لاجتماعات قمة عربية فى القاهرة مركز العروبة والسلام بين إخوتها العرب وبعد أن ودع عبدالناصر الوفود التى شاركت فى القمة عاد لمنزله وشعر بالألم، ومات فجأة فأحدثت وفاته صدمة كبرى فى الشعب المصرى الذى أحب عبدالناصر وطالبه بالاستمرار فى السلطة وعندما توفى فى 28 سبتمبر 1970 خرجت جموع الجماهير المصرية والعربية ومن مختلف الدول النامية لفقدان زعيم أسطورى آمن بوطنه وبقوميته وبانتمائه الإفريقى وبإسلامه المعتدل.

وكان عبدالناصر قد اختار فى الفترة الأخيرة قبل وفاته أنور السادات ليكون النائب الأول. وهذا كان بمثابة تهيئة للقيادات الناصرية من حوله أن يقبلوا أنور السادات رئيساً بعده وهذا ما حدث عندما تصارع رجال عبدالناصر على السلطة ووجدوا فى السادات شخصية معتدلة وغير طموحة ومسالمة طوال عمره بالموافقة على أى قرار يطرحه عبدالناصر. ولن نتعرض للصراعات بين رجال عبدالناصر ولا بينهم وبين السادات. وهذا حديث له مجال آخر. وإنما استعرضنا هذه الفترة بإيجاز ليعرف الجيل الجديد ما كان يحدث فى السلطة وكيف وصل السادات، ومن ثمّ كيف استعدّ وعمل من أجل حرب أكتوبر ونصرها المبين بالجيش المصرى البطل والشعب المصرى العظيم الذى أيدّ جيشه والذى أحسن تدريبه وإعداده كما تم تجنيد المؤهلين المتعلمين فى القوات المسلحة وبهذا قدم الشعب المصرى خيرة أبنائه من المتعلمين للدفاع عن الوطن وهذا كان أحد العوامل التى ساعدت فى نصر العاشر من رمضان السادس من أكتوبر 1973.

أهمية حرب أكتوبر ودلالات الاحتفال بالذكرى السابعة والأربعين:

إنه من الذكريات الجميلة والمهمة تمثلت فى الاحتفالات بذكرى النصر فى العاشر من رمضان السادس من أكتوبر1973 المجيد وذلك لعدة أسباب منها:

الأول: أنها أعادت للجيش المصرى وللشعب المصرى ثقته بنفسه بعد هزيمة يونيو 1967.

الثانى: أنها كسرت أسطورة أن الجيش الإسرائيلى لا يقهر.

الثالث: أعادت لمصر دورها القيادى العربى والعالمى بعد ذلك النصر المبين.

الرابع: أنها أبرزت القوة العربية باستخدام السعودية وبعض الدول العربية الأخرى سلاح البترول ضد الدول الأوروبية والولايات المتحدة الذين كانوا يدعمون إسرائيل بلا حدود ويتجاهلون حقوق العرب وخاصة حق شعب فلسطين.

الخامس: أن حرب أكتوبر المجيدة تلازمت مع العاشر من رمضان المبارك آنذاك وهذا التلازم كان بمثابة بشرى بالنصر للتذكرة بنصر غزوة بدر الكبرى التى حقق فيها المسلمون أول نصر على الكفار. بينما حرب أكتوبر 1973 والعاشر من رمضان حققت أول نصر مصرى، هذا النصر الذى أكّد الوحدة الوطنية للشعب المصرى وجيشه البطل فقد كان المهندس المسيحى المصرى هو الذى قدم فكرة تدمير خط بارليف بخراطيم ضخمة للمياه. وقام المسلمون المصريون بالتهليل والتكبير عند عبور الجيش المصرى قناة السويس وخط بارليف ودخول أرض سيناء الحبيبة التى عاش فيها وغيرها من أصحاب الديانات السماوية الثلاث والتى جاء عبرها النبى إبراهيم، وعبرها هرب اليهود من مصر مع سيدنا موسى وضاعوا فى تيه سيناء لمدة أربعين عاماً نتيجة

الذكرى السابعة والأربعين لحرب أكتوبر المجيدة

تجاهلهم ونكصهم عن عبادة الله الواحد الأحد عندما عبدوا العجل آبيس، وقدمه لهم السامرى فإن ذلك يمثل انحرافاً خطيراً منهم عن العقيدة اليهودية وغيرها. كما أن السيد المسيح وأمه السيدة العذراء مريم جاءا إلى مصر هرباً من طغيان الاستعمار الرومانى وتحالفه أو بالأحرى تآمر اليهود مع الرومان ضد السيد المسيح وقتلوه وصلبوه ولكن الله العلى العظيم أنقذه ورفعه مكاناً علياً. كما أن أرض مصر الطاهرة آوت كثيراً من الأنبياء وفى مقدمتهم النبى إدريس المعروف فى الإنجيل باسم أخنوخ. كما ولد على أرض مصر النبى موسى وعاش بها كما جاء سيدنا يوسف لمصر ورحبت به مصر وجعلته وزيراً للمالية رغم أن إخوته تآمروا عليه. وعندما استقر فى مصر دعا والديه وإخوته للإقامة فى مصر إعمالاً للرؤيا. التى رآها صغيراً وقصها على أبيه والقصة الكاملة موجودة فى سورة يوسف فى القرآن الكريم.

ومصر العظيمة بشعبها والمقاتلة الباسلة بجيشها انتصرت على الصليبيين وحبست لويس التاسع فى دار ابن لقمان وحاربت فى مرج دابق وانتصر صلاح الدين الأيوبى بالجيش المصرى على الصليبيين وأعاد القدس للعرب والمسلمين.

السادس: تم تحرير أرض سيناء المحتلة بعد إطلاق الرئيس أنور السادات بطل حرب أكتوبر المظفرة مبادرة السلام عام 1977وعقد معاهدة السلام التى أظهرت للعالم بأسره حرص مصر على السلام ومبادرة الرئيس السادات بطرح أفكار ومبادئ جريئة بالذهاب إلى إسرائيل وإلقاء خطاب فى الكنيست الإسرائيلى دعا فيه للسلام العادل بقوة ووضوح وأكد حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره وفقاً لقرارات الأمم المتحدة وقد أشاد به العالم الذى أعجب بشجاعة الرئيس ليس فقط فى الحرب ومفاجأة حرب أكتوبر الظافرة، فهو أيضاً فاجأ العالم باقتراحه زيارة إسرائيل، وهكذا عبرت مصر من خلال سياستها الخارجية الجريئة والشجاعة والنشيطة أنها داعية سلام وليست داعية حرب وترتب على ذلك عقد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وهى التى أعادت كل متر من

تحطيم خط بارليف

أرض سيناء بما فى ذلك طابا إلى حضن الوطن عبر التحكيم الدولى وانتصرت فيه الدبلوماسية المصرية بتقديم وثائق قوية عديدة أحبطت ادعاءات إسرائيل. وأصرت مصر على إنهاء وجود كافة المستوطنات الإسرائيلية على أرض سيناء وانسحاب المستوطنين اليهود من كافة المستوطنات التى أقاموها عدواناً وغدراً على أرض سيناء الحبيبة.

السابع: أطلقت مصر العمل السلمى لإعادة حقوق شعب فلسطين من خلال ما عرف باسم مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى رغم تراجع القوة الفلسطينية والقوة العربية تحت ضغط وخداع العناصر المتطرفة والمتشددة، ولم تحقق تحرير أراضيها فى الجولان أو فى جنوب لبنان أو فى فلسطين إلا عندما لجأ الفلسطينيون إلى مبادرة المباحثات بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى أوسلو وكانت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية قد اعترفت للفلسطينيين بحقوقهم ومنها حق تقرير المصير، وهو ما كاد يتحقق لولا سيطرة المتطرفين الإسرائيليين والفلسطينيين، مما أدى لتجميد المباحثات والتراجع عن التفاوض السلمى واللجوء الإسرائيلى للقمع ضد الفلسطينيين وعدم تنفيذ اتفاقات السلام التى وقعها قادة إسرائيل وفلسطين بشهادة مصر وحضورها فى المباحثات التى استضافت عدداً منها أكثر من مرة بين الطرفين، وكان يمكن أن يتحقق تغير جذرى على أرض فلسطين لو كان العقلاء فى الدول العربية وبين شعب فلسطين أيدوا مبادرة السلام للرئيس أنور السادات وبنوا على وثيقة الحكم الذاتى. ولكن التطرف لدى بعض دول المنطقة أساء للجميع واستولت إسرائيل على مزيد من الأراضى الفلسطينية دون حرب.

وهاهى مبادرة إقامة العلاقات الإماراتية والبحرينية الإسرائيلية تعبر عن أهمية إحياء عملية السلام لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى والنزاع الإسرائيلى الفلسطينى وسبق أن أجرى أبو مازن وقيادات فلسطينية وإسرائيلية مفاوضات فى مدينة أوسلو برعاية نرويجية ولكن المناورة الإسرائيلية والتشدد الفلسطينى وعدم إدراك طبيعة المتغيرات الدولية. وكذلك اغتيال متطرف يهودى اسحاق رابين الزعيم العمالى ورئيس وزراء إسرائيل آنذاك الذى أبدى بعض المرونة لمصلحة الفلسطينيين لتحقيق السلام بين الشعبين والدولتين.

وهكذا حققت حرب أكتوبر بانتصارها المبين تحرير أرض سيناء كاملة وتدريجياً عبر السلام خلال سنوات قلائل. وظل دعاة التصدى والرفض يرفضون، ولكنهم لا يتصدون ولا يقومون بأى عمل إيجابى، وإنما ظلوا يعملون من أجل مصالح حكمهم وليس من أجل مصالح شعوبهم وكما هو معروف فإن نيل الحقوق المشروعة لا يكون إلا بالحرب والسلام معاً وليس بأحدهما فقط. فالحقوق بدون قوة لن تستطيع دولة الحصول عليها. والقوة بمفردها لن تحقق المصلحة بل بالحرب والسلام معاً يتحقق النصر. وكما قال أبرز علماء الإستراتيجية الألمانى كلوزفيتز CLAUSEWITZ وقد أكد عالم الإستراتيجية الألمانى أن تحقيق المطالب بالسلام وبعبارة أخرى قال

كلوزفيتز «إن الدبلوماسية هى الحرب بوسائل أخرى».

الثامن: إن الصمت العربى والدولى والخلاف الإقليمى من دول متطرفة دأبت على المطالبة بتشدد بلاغى فهى لم تقدم شيئاً لتحرير أراضيها المحتلة ولا لشعب فلسطين ولكنها تعبر عن ضعف الرؤية الإستراتيجية وضعف الفكر الوطنى والقومى لتلك الدول والمتاجرة بالشعارات التى لا تقدم سوى الأوهام للشعوب.

التاسع: إن حرب أكتوبر المظفرة لم تكتف بتحرير سيناء الحبيبة أو بالدفاع عن قضية فلسطين وإنما امتدت للسياسة الخارجية لمصر وللعالم العربى أجمع، واستعادت علاقاتها مع معظم الدول العربية وتعززت علاقاتها بمختلف دول العالم ومن دلائل ذلك ما يلى:

1 - أبرزت للعالم الأوروبى أهمية العرب ولذلك تم إنشاء الحوار العربى الأوروبى والتعاون العربى الأوروبى.

2 - أبرزت أهمية العالم العربى للقارة الإفريقية والشعوب الإفريقية ودعت مصر للتعاون العربى الإفريقى عام 1977 والذى عقد أول اجتماع له بالقاهرة. فى إطار تعاون عربى إفريقى. ولكن هذا التعاون توقف بعد مبادرة الرئيس السادات للذهاب لإسرائيل وعقد معاهدة السلام. ولم يلتئم العمل العربى المشترك بل قدمت بعض الدول العربية وغير العربية أمثال إيران وتركيا وإسرائيل مساعدات على انفراد مع بعض الدول الإفريقية.

3 - أعادت لمصر وسياستها الخارجية ودورها الطبيعى فى إطار الأمم المتحدة وعدم الانحياز والتنظيمات الإقليمية الأوروبية واللاتينية والإفريقية والآسيوية وبرز التعاون العربى اللاتينى، كما برزت علاقات مصر الأوروبية والإفريقية ومع دول الآسيان ASEAN فى جنوب شرق آسيا، ومع مجموعة 77 التى انضمت إليها الصين بعد ذلك بل إن الدول المتقدمة فى شرق آسيا وهى الصين واليابان وكوريا الجنوبية انضمت كضيوف حوار مع اتحاد دول الآسيان وهكذا الدول ذات السياسة والمصداقية تجتذب عليها الدول الأخرى. بينما الدول العربية التى انفرط عقدها وظلت جامعتها العربية شكلاً ومظهراً وهى غير فاعلة ولم توحد العرب سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو إعلامياً أو ثقافياً. وحتى مفهوم الأمن القومى العربى ضعف ولم تنفذ الكثير من القرارات الاقتصادية وتراجع دول منظمات العمل العربى المشترك.

4 - نتيجة ارتفاع أسعار البترول العربى بعد حرب 1973 المنتصرة حققت الدول العربية البترولية مكاسب كبرى أدت بها لتحقيق تنمية اقتصادية وثقافية لتعزيز دورها السياسى العالمى. وقد صرح أحد الباحثين الكبار فى الهند البروفيسور محمد أجوانى الرئيس الأسبق لجامعة جواهر لال نهرو فى نيودلهى، وهو من المتخصصين فى الشئون العربية فى الهند، وذكر لى مقولته المشهورة «بأن العرب تحولوا إلى القوة السادسة عالمياً نتيجة نصر أكتوبر وارتفاع أسعار البترول». وأضاف بأسى وحزن: «إن الله سبحانه وتعالى أعطى العرب فرصتين للتوحد أولهما بظهور الإسلام ثم ما لبثوا أن انقسموا على أنفسهم. والثانية عندما برزت شبه وحدة بين العرب باستخدام البترول ومساندة مصر فى حرب 1973»، واستطرد قائلاً: ولكن العرب فقدوا هاتين الفرصتين وأنه لا يعتقد أنه ستتاح لهم فرصة ثالثة. وأضاف القول المشهور «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

العاشر: وعلى الساحة الداخلية لمصر جرى تطوير النظام السياسى والسماح بمزيد من نشوء الأحزاب الوطنية وتحرير الصحافة المصرية لتقود الرأى العام كما عزز انتصار أكتوبر القضاء بإصدار قانون المحكمة الدستورية العليا. وأيضاً تعزيز دور القوات المسلحة بعد نصر أكتوبر لتلعب دوراً رئيساً فى حماية الوطن وتطوير التنمية الداخلية بما فى ذلك مشروعات الأمن الغذائى فضلاً عن تعزيز دور الشباب والمرأة وإصدار قانون متطور للأحوال الشخصية، وإعادة النظر فى الدستور المصرى عام 1971 ثم تعديله فى عام 1980 وإصدار قانون جديد للاستثمار وللقطاع العام. وبروز ظاهرة المجتمعات العمرانية مثل مدينة 15 مايو، مدينة السادات، مدينة 6 أكتوبر، ومدينة برج العرب ومدن جديدة فى المنيا وبنى سويف وأسيوط وغيرها وأيضاً إنشاء مدينة العبور ومدينة بدر ومدينة العاشر من رمضان وغيرها.

بعض مراجع مختارة وبعض خبراء إستراتيجيين

1 - طه المجدوب (لواء وسفير) حرب أكتوبر طريق السلام - الهيئة العامة للاستعلامات 1992.

2 - من أبرز علماء الإستراتيجية الدولية الألمان وفى مقدمتهم كلوزوفيتز «1832 - 1949» ومولتكا والأخير فى كتابه المشهور الصادر لأول مرة عام 1997 Contemporary Security and Strategy

3 - و«صن تزو» العالم الإستراتيجى الصينى فى كتابه «فن الحرب» الذى أمكن من خلال فكره توحيد الصين.

4 - وعالم الإستراتيجية الهندى «كوتيلا تشاناكيا» وهو شخصية مثل مكيافيللى وكان مستشاراً للملك تشاندرا جوبتا وأعانه على تنظيم جيش صغير اكتسح المناطق التى كان يسيطر عليها الإسكندر الأكبر فى شبه القارة الهندية.

5 - ومثل القائد المصرى المشهور أمنمحتب والذى قاد الجيش المصرى فى معركة قادش.

6 - ومن الضرورى أن نشير لبعض قادة مصر العسكريين فى حرب أكتوبر ومنهم: أحمد إسماعيل وغيره من القادة العسكريين فى حرب أكتوبر 1973 والخطة الإستراتيجية التى وضعها الرئيس أنور السادات وباغت الإسرائيليين ليس فقط بالهجوم بل فى عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف واعتمد على القادة العسكريين المصريين وعلى مهندسين مصريين أحدهما بل ربما أهمهم مهندس ضابط قبطى مصرى وهو كان وراء فكرة استخدام الخراطيم الضخمة للمياه لتدمير خط بارليف وهذا أربك إسرائيل وسمح للقوات المسلحة المصرية أن تنتقل من غرب القناة إلى شرقها وعبور القناة كحاجز مائى بين القوتين الإسرائيلية المعتدية والغازية والقوات المصرية التى تدافع عن أرضها ووطنها وشرفها التى ضاعت فى يونيو 1967.

7 - وقد عقدت الأكاديمية العسكرية المصرية عدة ندوات سنوية عن حرب أكتوبر ودور القيادات ولقد اطلعت على بعضها، كما تعرفت على بعض قادة حرب أكتوبر منهم اللواء ممدوح الزهيرى واللواء عبدالحميد عبدالسميع وكلاهما عمل كملحق عسكرى بعد ذلك فى الهند حيث تزاملت معهما كدبلوماسى فى السفارة بنيودلهى.

8 - د. محمد نعمان جلال ود. مجدى المتولى فى كتابهما المشترك بعنوان «أثر حرب أكتوبر على الحياة العامة وتطور علاقات مصر الدولية» - الهيئة العامة للكتاب 1994.

الاتـــفاق الثـــلاثى
أمريكا وإسرائيل والإمارات

فى الثالث عشر من شهر أغســـطس 2020 فوجئ العالم بإعلان ثلاثى صادر عن الرئيس الأمريكى ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهـــو، وولى عهد دولة الإمارات، محوره الرئيسى، أمنى، وموجه ضد إيران/ وأيضاً تنمـــوى، ومحصور فى مجالات محددة، ويتم تنفيذه عبر اتفاق ثنائى يجرى إعداده .

بموجب هـــذا الاتفاق يتـــم تطبيع العلاقات بين أبوظبى وتـــل أبيب، مع التأكيـــد فى هذا الاتجـــاه على قيام فرق من البلدين ـ إسرائيل والإمارات - بعقد سلسلة من الاجتماعات للتفاوض حول تفاصيل اتفاق ثنائى شامل، يتم التوقيع عليه بشـــكل كامل قبل نوفمبر القادم بالعاصمة الأمريكيـــة وقبل الانتخابات الأمريكية، متضمناً من بين ما يتضمنه بصدد المجـــالات المشـــار إليها الأمن/ الاستثمار/ الســـياحة/ التكنولوجيا/ الطاقة/ الرعاية الصحية/ البيئة ..... تبادل التمثيل الدبلوماسى على مستوى السفارات.

وبموجب هـــذا الإعـــلان والاتفاق المرتقب أو المنشود، سيكون هو الاتفاق الثالـــث بـــين إسرائيـــل ودول عربية بالمنطقـــة، والأول مع دولـــة بالخليج، ويتوقـــع أن تحـــذو دول أخرى عربية بالخليج أو خارجه حذو دولة الإمارات، وهو أمر أشـــار الإعلان بصدده إلى أن البلدين ســـيعملان عـــلى تحقيق هذا الهدف، ويتردد أن أكثر الدول المرشحة

سفير د. صلاح حليمة

salah_halima@hotmail.com

فى هـــذا المجال هى: عمـــان والبحرين والسودان .

وعلى عكس ما هو سائد بين العديد من المراقبين، فإن الإعلان الثلاثى لم يكن مفاجأة وإنما توقيت صدوره وتركيزه على تطبيع العلاقات ثنائياً، هو الذى يعد مفاجأة ويحمل مغـــزى عميقاً ودلالات واضحة. واقع الأمـــر أن إسرائيل كانت ولا تزال تجرى اتصالات مع دول الخليج منذ 20 عاماً ولديها ممثلون فى الإمارات منذ عـــام 2014، وهنـــاك دول عربية بالخليج وخاصة قطـــر لديها اتصالات وتواجد فيما بينهما.

واقع الأمر أيضاً، أن هذا التطور يجئ فى اتساق وتواصل مع نتائج زيارة ترامب للســـعودية عقب نجاحه فى الانتخابات الأمريكية وتوليه ســـدة الحكم فى إطار برنامج انتخابى يضـــع أمريكا القوية أولاً ومصالحهـــا على قمـــة الأولويات، فقد عقد آنذاك ثـــلاث قمم (قمة ثنائية مع الســـعودية/ وقمة خليجية/ وقمة إســـلامية) خلصت إلى وضع إسرائيل ـ التى زارهـــا عقب هذه القمم مباشرة فى طريـــق عودته ـ فى قارب واحد مع دول عربيـــة فى مواجهة إيـــران والمنظمات الإرهابية، وليؤكد بذلك على أن الأمر ليس فقط أمريكا أولاً وإنما أمريكا وإسرائيل أولاً كأنهما وجهان لعملة واحدة.

واقع الأمر، تخلص القراءة التحليلية المتأنية للإعلان وما ورد به إلى العديد من النقاط بالغة الأهميـــة والخطورة معاً، فى ارتباط واضح بمصالح إســـتراتيجية حيوية لكل منهـــا فرضت هذا التطور، لعل أبرزها:

فى المجـــال الأمنـــى، يُعـــد تطبيع

العلاقات بين الإمارات وإسرائيل برعاية أمريكية وبتوقع انضمام دول عربية أخرى فى عملية التطبيع، بمثابة نواة لتحالف «شرق أوسطى» دعت إليه الإدارة الأمريكية منذ فترة، فى «مواجهة إيران» كدولة ذات قدرات نووية وصواريخ باليستية وتوجهات إرهابية متطرفة، وفى مواجهة أيضاً تواجدها وهيمنتها على دول عربية، وتهديدها للملاحة فى مضيق هرمز، وقبل ذلك كله العدو الأول لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل من جانب، والعداء الإيرانى التاريخى لدولة الإمارات منذ استيلاء إيران واغتصابها لجزر أبوموسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى وسعيها لنشر المذهب الشيعى من جانب آخر، علاوة على التدخل فى الشأن الداخلى لدول بالمنطقة فى إطار تحالف قطرى تركى قد ينتهى بتقسيم دول وتفتيتها إلى دويلات على أسس عرقية أو دينية أو مذهبية تنتفى معها هويتها العربية.

من ناحية أخرى فإنه حال تواصل عمليات التطبيع بين إسرائيل ودول عربية وخاصة الخليجية، فمن المرجح عندئذ إمكانية ضم إسرائيل كعضو فى الكيان الأمنى التنموى المقترح إنشاؤه للدول المتشاطئة على البحر الأحمر فى إطار المبادرة التى سبق أن طرحها الملك سلمان وشملت فقط دولاً عربية وإفريقية متشاطئة على الساحلين الشرقى العربى/ والغربى الإفريقى/ مستبعدة إسرائيل.

ولعل ما يعزز هذا التحليل، ما ورد بالإعلان من انضمام الولايات المتحدة إلى الإمارات وإسرائيل لإطلاق «أجندة إستراتيجية للشرق الأوسط» لتوسيع التعاون الأمنى والدبلوماسى والتجارى، مع التأكيد على تعزيز الاستقرار والتنسيق الأمنى وزيادة التكامل الاقتصادى. بل ويتردد أن الإدارة الأمريكية فى الإطار الأمنى بصدد الاتفاق على بيع طائرات F 35 لدولة الإمارات بعد اتفاق التطبيع.

من ناحية ثالثة، فإن هذا التطور يمكن استثماره إن لم يكن يصب بالفعل فى اتجاه تعزيز الأمن القومى العربى فى مناطق الصراع الساخنة والقضايا المرتبطة بالأمن القومى المصرى/ العربى ومنه الأمن المائى لكل من مصر والسودان فى مواجهة الموقف الإثيوبى.

أما فيما يتعلق بشمولية الاتفاق المرتقب على التعاون فى عدد من المجالات الحيوية، فهو أمر فى التقدير سيكون التطبيع فيه دافئاً، على عكس ما يتصور البعض أنه سيكون بارداً، ولا يتعدى الأوراق التى يتم التوقيع عليها، إذ أن الهواجس الأمنية فى مواجهة إيران وأنشطة المنظمات الإرهابية والأوضاع الأمنية فى مضيق هرمز ومنطقة البحر الأحمر ستفرض تعاوناً أمنياً إستراتيجياً سيدفع نحو تعزيز وتنامى التعاون فى المجالات محل الاتفاق.

لقد اتسم الإعلان بعدم التوازن عند تناوله للقضية الفلسطينية فى إطار عملية التطبيع وهو الأمر الذى يتعين تداركه فى مشروع الاتفاق المنشود بين الجانبين والجارى إعداده، لقد جاء ذكر القضية فى إطار خطة السلام الأمريكية وتجنب الحديث عن المبادرة العربية وحل الدولتين، كما جاء الحديث بالتالى عن تعليق SUSPEND ضم أراض فلسطينية وليس الأراضى الفلسطينية، وهو ما يعنى أن التعليق يقتصر على تلك التى وردت فى خطة نتنياهو، بل والأكثر من ذلك أن مفهوم التعليق يحمل فى طياته إمكانية الرجوع عنه، خاصة وأن نتنياهو أكد على أنه لن يتخلى عن ضم المستوطنات وأراض مستقبلاً. ويبدو أن الصيغة التى وردت بالبيان كانت الحد الأقصى الذى وافق عليه نتنياهو، إذ جاء التعليق بناء على طلب من ترامب ودعم من الإمارات حيث استجاب نتنياهو بتعليق الضم مقابل أكرر مقابل تركيز الجهود لتوطيد علاقات مع دول عربية وإسلامية.

لا شك أن هذا التطور فى هذا التوقيت، يصب فى مصلحة ترامب حيث يحتدم التنافس بينه وبين جون بايدن على منصب الرئيس، ويعتبر ترامب أن مثل هذا الاتفاق يعد نجاحاً يدعم موقفه بأصوات اللوبى اليهودى الصهيونى وقطاعات أخرى مناوئة لإيران وللمنظمات الإرهابية، ولكونه خطوة نحو إقامة تحالف شرق أوسطى تحت رعاية أمريكية.

أما بالنسبة لإسرائيل فهو نجاح متميز باختراق تطبيع العلاقات مع دول الخليج، دون مقابل يذكر تتحمله إسرائيل، بل بمكاسب إضافية تتمثل فى حذو دول عربية أخرى حذو الإمارات. لقد تم تغييب مبدأ الأرض مقابل السلام، وفرض محله لمقتضيات المصالح الإستراتيجية السلام مقابل السلام.

رفض إصرار أمريكا على تمديد حظر السلاح على إيران

لم تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية منذ انسحابها فى مايو 2018 من الاتفاق النووى الدولى مع إيران، الموقع فى يوليو 2015، عن تصعيد العقوبات الأمريكية على إيران بكل السبل فى معظم المجالات، اتباعاً لسياسة الرئيس الأمريكى ترامب فى ممارسة أقصى الضغوط لدفع إيران تحت وطأة ما تواجهه من صعوبات اقتصادية ومالية - تثير حالة من عدم الرضا لدى الشعب الإيرانى - إلى قبول الدخول فى مفاوضات جديدة للتوصل إلى اتفاق جديد كما تريد واشنطن، يتضمن شروطاً أكثر دقة وصرامة لتأكيد عدم تمكينها فى أية مرحلة من صناعة أسلحة نووية، وفرض قيود على برنامجها لصناعة الصواريخ الباليستية، والحد من تدخل إيران فى دول المنطقة، وما ترى واشنطن أنه دعم للإرهابيين. وكلما زاد التصعيد الأمريكى ازداد تمسك إيران بموقفها رغم ما تعانيه من مشكلات عديدة.

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

ووفقاً للاتفاق النووى مع إيران فإن حظر الأسلحة الذى كان مفروضاً عليها دولياً بموجب قرار مجلس الأمن 2231 ينتهى فى 8 أكتوبر 2020، إلا إذا طلبت الدول الموقعة على الاتفاق النووى تطبيق ما يعرف بآلية الزناد (سناب باك) والتى تقضى بتمديد حظر السلاح على إيران إذا انتهكت بنود الاتفاق النووى. ورغم أن الولايات المتحدة انسحبت من الاتفاق النووى وبالتالى لم يعد من حقها المطالبة بتطبيق آلية الزناد على إيران بتمديد الحظر، إلا أن واشنطن تقدمت لمجلس الأمن خلال شهر أغسطس 2020 بطلب تمديد الحظر على إيران بدعوى أن الولايات المتحدة مشاركة فى قرار مجلس الأمن 2231 المشار إليه بغض النظر عن انسحابها من الاتفاق النووى، ولكن الدول الأخرى المتمسكة بالاتفاق النووى رفضت الطلب الأمريكى وما قاله وزير الخارجية الأمريكى بومبيو من الاستناد إلى فشل إيران فى تنفيذ التزاماتها فى الاتفاق النووى. ومن ثم تلقت واشنطن انتكاسة فى مجلس الأمن أدت إلى تنديد بومبيو بشدة بموقف الدول الأوروبية الثلاثة وهى بريطانيا وفرنسا وألمانيا واتهمها بالانحياز إلى آيات الله الإيرانيين.

وقد أعلن بومبيو فى 19 سبتمبر 2020 أن واشنطن قد استعادت تقريباً تطبيق جميع العقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة على إيران والتى تم إنهاؤها سابقاً بما فى ذلك حظر الأسلحة وأن العالم سيكون أكثر أماناً نتيجة ذلك وأن حكومته تتوقع أن يلتزم جميع أعضاء الأمم المتحدة بتنفيذ هذه الإجراءات، وأنه إذا أخفقت الأمم المتحدة والدول الأعضاء فى الوفاء بالتزاماتها بتنفيذ هذه العقوبات فإن واشنطن مستعدة لاستخدام سلطاتها المحلية لفرض عقوبات على تلك الإخفاقات، والتأكد من أن إيران لا تجنى فوائد النشاط المحظور من قبل الأمم المتحدة، واتهم مجلس الأمن بالفشل فى تمديد حظر الأسلحة على إيران، واعتبر أن أكبر تهديد للسلام فى الشرق الأوسط يأتى من إيران التى أدت جهودها العنيفة لنشر الثورة إلى قتل الآلاف من الأبرياء. وأن تجارب التاريخ أثبتت أن الاسترضاء يشجع مثل هذه الأنظمة، وأن إيران هى الدولة الرائدة فى العالم لرعاية الإرهاب ومعاداة السامية، وأن حظر الأسلحة على إيران يتضمن حظر مشاركتها فى الأنشطة المتعلقة بتخصيب اليورانيوم وإعادة المعالجة وحظر اختبار الصواريخ الباليستية وتطويرها من قبل إيران.

وقد عقد فى واشنطن مؤتمر صحفى ضم وزير الخارجية الأمريكى ووزير الخزانة ووزير التجارة ومستشار الرئيس ترامب للأمن القومى، والسفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، وأهم ما تناولوه فى هذا المؤتمر:

- عمل كل ما يلزم لمنع إيران من الحصول على السلاح النووى، واستمرار حظر الأسلحة عليها وتطبيق كل العقوبات الأممية لردعها.
- مطالبة ألمانيا وفرنسا وبريطانيا بتطبيق العقوبات الأممية على إيران.
- مواجهة ما تشكله إيران من تهديد وابتزاز للأمن الإقليمى والدولى وما تقوم به من تصدير صواريخ وتكنولوجيا إنتاج الصواريخ إلى جهات فاعلة غير حكومية مثل ميليشيات الحوثى فى اليمن وإرهابيى حزب الله فى لبنان وسوريا.
- إن القوات الأمريكية على أهبة الاستعداد والعمل مع الحلفاء والاستخبارات لمواجهة أى تهديد، وأن على إيران أن تكون دولة طبيعية لا تمثل تهديداً للمنطقة.
- إضافة خمسة أشخاص إيرانيين لقائمة العقوبات تعاونوا مع الحكومة الإيرانية فى التهديد العالمى بالبرامج النووية والصاروخية، ومتورطون بمساعدة النظام على الحصول على مواد نووية والعمل مع العملاء الدوليين لتطوير هذا البرنامج.
- إن الأعضاء فى الاتفاق النووى فشلوا جميعاً فى تطبيق العقوبات على إيران وأن الولايات المتحدة لن تتوقف عن القيام بمهامها وستحمى العالم والشرق الأوسط وأوروبا.
- انتقاد مجلس الأمن واتهامه بالفشل فى أداء مهامه وحماية العالم من إيران.

موقف أطراف الاتفاق النووى مع إيران:

قوبلت الإجراءات الأمريكية بعدم اعتراف من جانب كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وكذلك روسيا والصين، واعتبروا أنها لا أثر قانونى لها وذلك بعد أن لوحت واشنطن بعقوبات ثانوية تطبقها على الجهات التى لا تلتزم بالإجراءات الجديدة. وقد أصدر وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا وبريطانيا بياناً مشتركاً تضمن:

- أنه لا يمكن أن يكون هناك أثر قانونى للإعلان الأمريكى بشأن إعادة العقوبات الأممية على إيران.
- أن العقوبات ألغيت بقرار من مجلس الأمن فى عام 2015 عقب توقيع الاتفاق النووى مع إيران.
- لم تعد الولايات المتحدة شريكاً فى الاتفاق النووى مع إيران بعد انسحابها الأحادى منه عام 2018.

قال مسئول السياسة الخارجية والأمن بالاتحاد الأوروبى أن الولايات المتحدة انسحبت من الاتفاق النووى مع إيران، ولا يمكنها إعادة فرض العقوبات الأممية عليها، وأن التزامات رفع العقوبات عن طريق الاتفاق مستمرة التطبيق وأنه سيبذل ما فى وسعه للإبقاء على الاتفاق النووى مع إيران وتنفيذه بالكامل من قبل الجميع، لأن الاتفاق يعتبر ركيزة أساسية فى الهيكل العالمى لمنع الانتشار النووى، ويساهم فى الأمن الإقليمى والدولى حيث إنه يتعامل مع البرنامج النووى الإيرانى بطريقة شاملة، ودعا الجميع إلى بذل قصارى جهدهم للحفاظ على الاتفاق والامتناع عن أى عمل يؤخذ على أنه تصعيد فى الوضع الحالى.

كما رصدت وزارة الخارجية الروسية بياناً جاء فيه:

- إن الإجراءات الأمريكية تفتقد الأساس القانونى وأنه لا يمكن لمبادرات وتحركات واشنطن غير الشرعية أن ترتب عواقب قانونية بالنسبة للدول الأخرى.
- اتهام واشنطن بالقيام بأداء مسرحى وأن تصريحاتها لا تتطابق مع الواقع، واتهمها بمحاولة إجبار الجميع على رؤية عالم افتراضى والموافقة على روايتها للأحداث، وأن العالم ليس لعبة كمبيوتر أمريكية.
- إن إصرار واشنطن على موقفها يوجه

ضربة خطيرة لسلطة مجلس الأمن الدولى ويكشف عن ازدرائها الصريح لقراراته وللقانون الدولى برمته.

- الموقف الأمريكى غير مقبول ليس لروسيا فقط وإنما لباقى أعضاء مجلس الأمن، وأن موسكو تدعم بالكامل موقف أعضاء مجلس الأمن فى اعتبار أن الخطوات الأمريكية باطلة ولاغية قانونياً وإجرائياً وأن روسيا ستواصل جهود تنفيذ الاتفاق النووى مع إيران.

- على الولايات المتحدة ألا تفاقم الوضع، بل عليها فوراً التخلى عن مسارها الرامى إلى تدمير الاتفاق النووى مع إيران.

كما أجرى وزير خارجية روسيا محادثات مع وزير خارجية إيران فى 24/ 9/ 2020 تناولت التنسيق بين طهران وموسكو لمواجهة العقوبات الأمريكية الأخيرة ضد إيران وتعاون موسكو مع الأطراف الأخرى فى الاتفاق النووى ومواجهة محاولة الأمريكيين الترويج لأفكار غير مقبولة وأحادية وغير مشروعة ولا تحظى بدعم مجلس الأمن الدولى، والتأكيد على دعم المشاركة مع إيران فى مجالات الطاقة والطاقة النووية والنقل وغيرها واستئناف التعاون مع طهران فى كل المجالات بما فى ذلك المجال التقنى العسكرى على أسس قانونية ووفقاً لقرارات مجلس الأمن، وأنه سيتم رفع كل القيود التى كانت مفروضة سابقاً على بيع السلاح لإيران بموجب قرار مجلس الأمن رقم 2231، واتفقا على تنشيط الاتصالات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتأكيد التزام إيران بتعهداتها فى إطار الاتفاق النووى.

موقف إيران

تحدث وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكى فى نيويورك عبر دائرة تليفزيونية حيث تناول النقاط التالية:

- إن الخطة الأمريكية لن يكون لها تأثير كبير على إيران لأن واشنطن مارست كل الضغوط الممكنة على إيران وذلك على أمل تركيع الشعب الإيرانى من خلال العقوبات.

- لا تنوى إيران إعادة التفاوض حول الاتفاق النووى وذلك بصرف النظر عن الفائز فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

- إن على الولايات المتحدة أن تثبت أولاً أنها جديرة بالثقة التى تتطلبها عودتها إلى الاتفاق النووى قبل أن تضع شروطاً.

- عرض على واشنطن مجدداً صفقة لتبادل جميع السجناء بين إيران والولايات المتحدة. وقد أدلى وزير الخارجية الإيرانى بحديث لوكالة سبوتنيك الروسية جاء فيه:

- يتعين على الولايات المتحدة العودة للاتفاق النووى وتعويض الشعب الإيرانى عن الأضرار التى ألحقتها به.

- تخوض واشنطن حرباً اقتصادية ضد روسيا وإيران والصين بأكبر قدرة ضغط ممكنة وتنفذ فى سبيل ذلك خططاً اقتصادية خطيرة حتى ضد أصدقائها وحلفائها.

- أن إيران وصلت إلى نوع من الاكتفاء الذاتى فى مجال التسليح الدفاعى ولكنها تعمل على التعاون مع روسيا وفقاً للقوانين الدولية.

- الترحيب باقتراح الرئيس بوتين إقامة ممرات خضراء خالية من الحروب التجارية والعقوبات للمواد الأساسية من الدواء والغذاء فى ظل ظروف مواجهة كورونا.

كما أدلى الرئيس الإيرانى حسن روحانى بتصريحات يوم 20/ 9/ 2020 قال فيها إن أمريكا واجهت رد فعل سلبى من المجتمع الدولى وحلفائها التقليديين وأن الشعب الإيرانى لن يرضخ أبداً للضغط الأمريكى، وأن إيران سترد رداً ساحقاً على البلطجة الأمريكية، وأن سياسة الضغط القصوى الأمريكية تحولت إلى عزلة قصوى لها حيث تلقت ثلاث هزائم متتالية فى مجلس الأمن الدولى الذى طالما اعتقدوا أنهم مركز قوة فيه.

وترى وزارة الخارجية الإيرانية أن أمريكا باتت معزولة وأن تحركاتها متهورة وأن جهودها غير مجدية، وأن النهج الأمريكى ينطوى على تهديد للسلم والأمن الدوليين وتهديد غير مسبوق للأمم المتحدة بشكل مباشر أو بالتعاون مع عدد من حلفائها بأى تحرك يتماشى مع هذه التحركات والتهديدات. وتتوقع إيران من المجتمع الدولى فى جميع دول العالم الوقوف ضد هذه التحركات المتهورة من قبل واشنطن، وأن 13 من الدول الأعضاء الـ15 فى مجلس الأمن رفضوا الموقف الأمريكى القائم على ادعاء باطل.

وأثار الأمين العام للأمم المتحدة جوتيريس أن ينأى بنفسه عن إبداء رأى بشأن الخلاف بين الولايات المتحدة والدول الأخرى الموقعة على الاتفاق النووى مع إيران حول تفصيل آلية الزناد (سناب - باك) بشأن تمديد حظر السلاح على إيران وقال إنها مسألة موضع اختلاف فى التفسيرات وأنه من الأفضل عدم إبداء رأى بشأنها.

ومن الملاحظ أنه رغم رفض الدول الأوروبية للموقف الأمريكى وتمسكها بالاتفاق النووى مع إيران إلا أنها أبدت قلقاً عميقاً من استمرار إيران جمع اليورانيوم منخفض التخصيب بأكثر من عشرة أضعاف الحد المسموح به ضمن الاتفاق النووى، وكذلك استمرار التخصيب فى منشأة «فوردو» الإيرانية، ومن توسيع أنشطة البحث والتطوير فى أجهزة الطرد المركزى حيث إن هذه الأنشطة تزيد بشكل كبير من قدرات إيران على التخصيب.

وقد أوضحت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران لا تزال تخصب اليورانيوم حتى مستوى نقاء يبلغ 4,5٪ فقط وهو ما يتجاوز حد النقاء الذى حدده الاتفاق النووى وهو 3,67٪ ولكنه أقل بكثير من مستوى 20٪ الذى كانت حققته إيران قبل إبرام الاتفاق النووى، ويحتاج صنع قنبلة نووية درجة نقاء بنسبة 90٪.

ويرى المبعوث الأمريكى الخاص إلى إيران فى شهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى، أن العقوبات الأمريكية على إيران أدت إلى وقف دفعات المساعدات التى تقدمها لوكلائها فى سوريا ولبنان وغيرها، وأن الميليشيات التى تعتمد على هذا الدعم لا يمكنها حالياً أن تعول عليه كثيراً بصورة مستمرة وثابتة خاصة حزب الله وحماس وعليهما اعتماد خطط للتقشف بسبب نقص التمويل من إيران، وأن التطبيع بين إسرائيل ودول الخليج العربية سيعزل إيران. وقال ديفيد هيل - وكيل الخارجية الأمريكية إن إيران حرمت من أكثر من 70 مليار دولار أمريكى من العائدات من جراء العقوبات الأمريكية عليها.

وقال نائب رئيس الجمهورية الإيرانى جهانجيرى، إن عائدات إيران من صادراتها بالعملات الصعبة قد أصبحت تتراوح ما بين 30 إلى 40 مليار دولار أمريكى، بينما تحتاج إلى 50 مليار دولار سنوياً. وتشكو إيران من تباطؤ كوريا الجنوبية فى المفاوضات للإفراج عن 7 مليارات دولار أمريكى مجمدة لديها، بل وامتنعت عن بيع الأدوية لإيران خصماً من هذا المبلغ المجمد. ولا شك أن العقوبات الأمريكية على 18 بنكاً إيرانياً سيكون لها تأثير كبير للغاية.

ملاحظات عامة:

* إن رفض الدول الأوروبية للموقف الأمريكى لأنه لاسند قانونى له من ناحية، ولأن واشنطن تريد أن تفرض على العالم إرادتها وقراراتها الأحادية بغض النظر عما يترتب عليها من أضرار كبيرة بمصداقية النظام الجماعى الدولى واحترام الاتفاقات الدولية، إلى جانب عدم إعطاء الاعتبار الواجب لحلفائها ومصالحهم.

* إن تمسك الدول الموقعة على الاتفاق النووى مع إيران ينبع من إدراكها مدى أهميته فى منع انتشار الأسلحة النووية فى منطقة الخليج والشرق الأوسط بصفة عامة، وترى أهمية عدم الربط التام بين الاتفاق النووى والقضايا الخلافية الأخرى مع إيران مثل برنامج الصواريخ الباليستية ودعمها لبعض التنظيمات التى توصف بأنها إرهابية وتدخلها فى شئون الدول الأخرى، وأنه بالإمكان التفاوض مع إيران حول كل هذه القضايا منفصلة عن الاتفاق النووى.

* ستعمل الدول الأطراف فى الاتفاق النووى مع إيران والدول الأخرى، قدر الإمكان، على التعامل مع إيران ولكن دون أن تلحق العقوبات الأمريكية أضراراً كبيرة بشركاتها ومصالحها ولكنها لن تعدم وسيلة للتعامل مع إيران خاصة فى مجال الأسلحة وصناعتها.

* رغم أن العقوبات الأمريكية وتبعاتها قد أرهقت إيران اقتصادياً ومالياً وسياسياً واجتماعياً، إلا أن النظام الإيرانى يعتبرها تحديا لوجوده وسبباً لتقوية قبضته الداخلية على مقاليد الحكم، واللجوء إلى بعض المواءمات الإقليمية والدولية من أجل التغلب على مشكلاته المركبة كما أنه يراهن على ما قد يحدث من تغيرات فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها سواء فى الإدارة أو السياسات، مع إبداء المزيد من التمسك بسياساته ومواقفه إلى أن يتضح الموقف إن سلباً أو إيجاباً، وهو يعمل دائماً من أجل الاحتمال الأصعب.

دوائر النور المصرية

عندما يسود الظلام لا نستطيع أن نرى ولكن يعمل البعض بجد على خلق نقاط أو دوائر أو بؤر نور تشع وتهدى الآخرين وتتجمع دوائر النور وتتقارب وتكبر حتى تنير مصر كلها.

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

دوائر النور

إن التخلف ظلام والفقر ظلام والمرض ظلام والجهل ظلام والإرهاب ظلام والكراهية ظلام، أما النور فيضيء ويشع فيبدد الظلمات فتتقدم البلاد وتغتنى ويصبح مواطنوها أصحاء ويسود فيها العلم والتفكير العلمى وينتشر العدل ويسود الأمن والمحبة والتعامل بالقيم الإنسانية.

أبحث عن دوائر النور فى حياتنا فى مختلف المجالات للتعرف عليها وعلى أسباب التنوير الذى تقوم به وأدعو القارئ الكريم إلى البحث عن دوائر النور حولنا لأنها تستأهل شكرنا واهتمامنا وتشجيعنا وأن نساعدها ليزداد إشعاعها ويقوى لنتقدم جميعاً ونزدهر.

لدينا دوائر نور كثيرة وأبدأ هنا بثلاث فى المجال الثقافى: مجلة «الدبلوماسى» والبرنامج الثقافى بالإذاعة المصرية والمركز القومى للترجمة.

مجلة «الدبلوماسى»

لكثير من وزارات الخارجية حول العالم مجلة دورية تخاطب بها الرأى العام المحلى والدولى ولذا كنت حريصاً فى خدماتى بالخارج على متابعة مجلات وزارات الخارجية.

مجلة «الدبلوماسى» هى المنبر الأساسى لتعرف المجتمع المصرى على أنشطة السيد وزير الخارجية ووزارة الخارجية وبعثاتها.

تصدر المجلة الآن شهرياً عن النادى الدبلوماسى المصرى وقد أسسها السفيران القديران رحمهما الله. مصطفى العيسوى ومحمد وفاء حجازى فى عام 1993.

كان الغرض من تأسيس المجلة أن تكون منبراً للتواصل بين وزارة الخارجية والجمهور المصرى وإيضاح جهود الدولة والوزارة فى مجال السياسة الخارجية والمجال الدولى وشرح أسباب مواقفنا حتى يتفهمها القراء المصريون والعرب.

وكذلك تهدف المجلة إلى توثيق الروابط بين الدبلوماسيين المصريين وتقديم أحدث التطورات العالمية بتحليل متوازن من منظور وطنى والتعرف على أحدث تطورات العمل الدبلوماسى.

صدرت المجلة منذ إنشائها بانتظام ما عدا حالات استثنائية نادرة وتناوب على تحريرها سلسلة من كبار السادة السفراء الأكفاء المخضرمين.

معظم مقالات المجلة يكتبها دبلوماسيو الوزارة من العاملين والذين بالمعاش كأسرة واحدة وكذلك يساهم بعض المثقفين من جميع المجالات بمقالاتهم، هذه المقالات كانت ومازالت على أساس تطوعى وبدون مقابل، ولهذا فإن تكاليف المجلة ضئيلة للغاية مقارنة بمعظم المجلات السيارة.

وقد استطاعت على مر السنين أن تجتذب إعلانات مؤسسات مصرية كبيرة ولكن رئاسة التحرير كانت حريصة دائماً على عدد محدود من الإعلانات لأن هدف المجلة الأول هو التواصل وتوفير أكبر قدر من المواد المحررة. وتصدر المجلة فى كل عدد ما بين 20 - 30 مقالاً مما يعنى أن المجلة على مر تاريخها الذى يزيد على ربع قرن قد نشرت ما يزيد على 7000 مقال.

هناك جهاز إدارى صغير ونشط يقوم بكتابة المقالات على الكمبيوتر وتصميم الغلاف والصفحات وتوفير الأوراق والطباعة والتوزيع والشئون المالية والإدارية وغيرها.

بلغ من نجاح المجلة أن طلبت عدة وزارات خارجية عربية الاستعانة بخبرات المجلة لإصدار أو تطوير مجلاتها.

كيف تساند المجلة؟ ترحب المجلة فى كل عدد بمساهمة السادة أعضاء وزارة الخارجية بمقالاتهم التطوعية وربما هناك حاجة إلى زيادة ميزانية المجلة - وهذا رأى شخصى - نظراً لما تواجهه الصحافة عموماً من ارتفاع أسعار مستلزمات النشر، كما أنه من الضرورى أن ينشر قارئو المجلة موادها أو موقعها بين معارفهم خاصة من الشباب لاجتذاب مزيد من القراء.

وتواجه كثير من الصحف والمجلات مشكلة انخفاض التوزيع بعد جائحة الكورونا، ولكن مازال هناك كثير من القراء الذين يفضلون النسخة الورقية بصورها الحية الجميلة.

تحية إلى القائمين على مجلة «الدبلوماسى» ولنا أن نفخر بهذه المجلة إحدى دوائر النور الذى يشع على مصر والعرب، وتقف شامخة كنموذج ناجح بين مجلات وزارات خارجية العالم منذ 27 عاماً وحتى الآن، ودائماً بإذن الله.

البرنامج الثقافى بالإذاعة

بدأت إذاعة البرنامج الثقافى فى عام 1957 تحت اسم البرنامج الثانى «على غرار تسمية البرنامج الثالث بالإذاعة البريطانية» وأسسه مجموعة من المثقفين على رأسهم السيد فتحى رضوان والدكتور حسين فوزى، ويبث البرنامج إرساله يومياً على موجة «إف إم 91.5».

تتنوع برامجه فتتناول القضايا الأدبية والثقافية والفنية وتقدم أعلام وكلاسيكيات الأدب العربى والعالمى ومقابلات مع كبار الشخصيات الثقافية وتقدم الدراما وأهمها مسرحيات مصرية وعالمية من الشرق والغرب على مستوى فنى عال وأصبح لدى هذه الإذاعة كنوز من البرامج فى مجالات الأدب والفن والعلم والتاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية وغيرها.

تطور البرنامج من تقديم الثقافة الرفيعة إلى تقديم الثقافة الشعبية والعملية بجانبها فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والطب والقانون وعلم النفس وتقديم الكتابات الجديدة والتواصل مع العلماء والمثقفين المصريين الذين عاشوا فى الخارج أو هاجروا ويحرص البرنامج على تقديم كافة الفقرات بلغة عربية سليمة.

وفى لقاءات مع العديد من العاملين فى الحقل الثقافى وأساتذة الجامعات اكتشفت متابعتهم لإذاعة البرنامج الثانى، ومشاركتهم فى برامج أو مداخلات إذاعية.

وفى حديث لى مع الشاعر الكبير الشهير محمد إبراهيم أبو سنة، والمدير الأسبق للبرنامج ونائب رئيس شبكة الإذاعات الثقافية (البرنامج الثقافى، والبرنامج الموسيقى، والبرنامج الأوروبى) فى التسعينيات أفادنى بأنه لكى ينطلق البرنامج الثقافى إلى آفاق أرحب، يجب

السفير مصطفى العيسوى

السفير وفاء حجازى

د . جابر عصفور

أن توفر له ميزانية معقولة ومكافآت للضيوف من كبار المثقفين لاجتذابهم كما كان يحدث فى الماضى، وأنه تجب إذاعته على موجة متوسطة ليصل إلى أنحاء مصر والدول العربية كما كان فى السبعينيات لأن الموجة الحالية إف إم لا تغطى سوى القاهرة، وأضاف ضرورة الحرص على الاستمرار فى توفير أفضل الكفاءات الإذاعية المثقفة والذين أخرجوا مئات البرامج الممتازة على مر تاريخ البرنامج الثقافى.

وقد حاولت الاستماع إلى البرنامج الثقافى فى الإسكندرية بالراديو وبالإنترنت وللأسف الشديد وجدت أن الإرسال غير متوافر!!

وأضيف لهذه المقترحات البناءة زيادة عدد ساعات الإرسال لأن ربع وقت البرنامج يتم بعد الساعة الثانية عشرة مساء، كما أنه من المهم الاستفادة من البرامج التى أنتجت بالبيع أو إذاعة بعضها فى باقى البرامج الإذاعية بالإذاعة المصرية والعربية أو الاستعارة منها، وللبرنامج الثقافى أثر كبير فى تثقيف الشباب المصرى والكشف عن وإظهار المواهب الجديدة ودعم الشخصية القومية المصرية والعربية.

ونرجو القائمين على البرنامج بالاستمرار فى الارتفاع بالمستوى العالى الذى وصلت إليه البرامج المذاعة بفضل جهدهم الكبير الرائع.

تحية تقدير إلى القائمين على البرنامج الثقافى بالإذاعة المصرية أحد دوائر النور المصرية.

المركز القومى للترجمة

لا يخفى على أحد الأهمية القصوى للترجمة لتغذية وإثراء ثقافتنا وتحقيق انفتاحها على الآخر، وهى عملية بدأت فى العصر الحديث بنشاط العلامة رفاعة رافع الطهطاوى فى القرن التاسع عشر.

أنشأ الدكتور جابر عصفور وزير الثقافة الأسبق، المركز القومى للترجمة فى عام 2006 وهو مؤسسة لا تهدف إلى الربح، وهو أحد صروح التنوير حيث يهدف إلى استكمال برامج الترجمة التى قامت بها الحكومة المصرية فى العقود الماضية، والتوسع فى الترجمة عن لغات العالم الشرقية والغربية والاهتمام بمترجمات الكتب العلمية كذلك يهتم المركز بوضع مقدمات للكتب المترجمة على يد متخصصين، وإعادة نشر الكتب التى تمت ترجمتها فى الماضى بالإضافة إلى الكتب المنشورة حديثاً.

ولا تقتصر أهداف المركز على الترجمة فقط، وإنما يهدف إلى دراسة عملية الترجمة بين العربية واللغات الأخرى، ورفع مستوى العاملين فى حقل الترجمة عن طريق إصدار مجلة متخصصة وعقد الندوات والورش وغيرها. وقد نشر المركز أكثر من ألف كتاب من ثلاثين لغة حول العالم من بينها كتب عن بعض اللغات الإفريقية وهو أمر نادر فى العالم العربى.

ونشاهد كل عام إقبالاً جماهيرياً كبيراً على القسم الخاص بالمركز فى مهرجان القاهرة الدولى للكتاب، وقد استمتعت فى مرات عديدة عند زيارتى لمقر المركز بدار الأوبرا المصرية بالحصول على كتب بأسعار مخفضة.

وفى حديث لى مع السيد الدكتور أنور إبراهيم مقرر لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة عن كيفية مساندة المركز لتزداد فعاليته، ذكر أن هذا المجلس له صفة «القومى» ولذا فإنه فى رأيه ـ يجب التركيز على ما تحتاجه الدولة من معارف جديدة وتأسيسية وموسوعات وقواميس ومفاهيم فى شتى المعارف، والتى لا يفكر الناشر الخاص فى ترجمتها لعدم ربحيتها ـ وحاجات الجامعات والمعاهد البحثية والمتخصصين للنهوض بالعلوم ومواكبة النهضة ومنجزات العلم الحديث، ويمكن تقبل مقترحات المترجمين إذا كانت تتمشى مع خطة الدولة.

كما أشار إلى أهمية وضع تقرير الجامعة العربية الشامل الوافى عن المنظمة العربية للترجمة موضع الاعتبار.

وأضاف أهمية توفير ميزانية كافية ليستطيع المركز التعاقد لشراء حقوق الملكية الفكرية من المؤلف أو الناشر الأجنبى ويأمل الإكثار من منافذ التوزيع بل وتبنى الخدمات الحديثة بما فيها الإنترنت وخدمة توصيل الكتب إلى المنازل، ويضيف أن المركز لا يطبع حالياً سوى ألف نسخة من الكتاب الواحد وهذا رقم ضئيل بالنظر إلى سوق الكتاب العربى.

وقد أصدر المركز بياناً خلال شهر أغسطس 2020 ليوضح الضوابط الجديدة التى وضعها للترجمة والنشر وأنه يهدف منها إلى ترجمة الكتب الحديثة، وألا تكون الكتب المترجمة تتعارض مع الأديان أو الأعراف ولأن دور المركز هو «التنوير» والتعريف بثقافة الآخر وفكره.

نحن جميعاً فى انتظار المزيد والكثير من نتاج هذا الصرح المصرى المهم ونتوجه بتحية تقدير إلى القائمين على المركز القومى للترجمة، أحد دوائر النور المصرية والعربية.

من هنا نبدأ: غرس ثقافة التطوع

فى الواقع إن من أهم ما يُميز الشـــخصية المصرية عبر العصور ومنذ القدم هو أن الإنســـان المصرى محب دائماً للخير والعطاء بشكل تطوعى فى شتى ربوع مصر.

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

وإنه من مـــؤشرات ذلك خاصة فى أوقات الشـــدائد والمحن ما تم العمل به خلال أزمة كورونا وغير ذلك من الأزمات الإنسانية سواء فى داخل مصر أو خارجها كما ظهر جليّاً فى دبلوماسية المساعدات الطبية من جانب جمهورية مصر العربية خلال ٢٠١٩ و٢٠٢٠ بصفة خاصة من إرسال مساعدات إنســـانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا والســـودان وجنوب السودان وكينيا وغيرها.

إنه فى هذا الشأن لا ينتظر من العمل التطوعى عائد معنـــوى أو عائد مادى من شخص آخر، وهو الأمر الذى لمسته من خلال اكتســـابى لخـــبرات مصرية وأجنبية عميقة ومفيدة ومتنوعة خلال تشرفى بالخدمة الدبلوماســـية بالخارج لوطنى فى سفارات مصر الغالية فى أديس أبابا (حيث تشرفت بتقديم مســـاعدات إنســـانية من الهلال الأحمر المصرى إلى نظـــيره الإثيوبى ١٩٨٥) وســـفاراتنا فى لندن وبروكســـل وموسكو وتشرفى ســـفيراً لمصر فى ثلاث بعثات فى توقيتات مختلفة فى باكو أذربيجان ونواكشـــوط موريتانيـــا وفِى اليمـــن فى صنعاء منذ ٢٠١٤ وبعد ذلك ســـفيراً لمصر من عدن بعد تكليفى بإغلاق السفارة فى صنعاء وإغلاق جميـــع المكاتب الفنية هناك، ثم توليت عقب ذلك منصب ســـفير لمصر لدى اليمـــن من الرياض بالســـعودية حيث تشرفت بتقديم العديد من طائرات المساعدات الإنسانية التى كانت مقررة من القوات المسلحة المصرية إلى الشعب اليمنى الشـــقيق حيث قمت بتقديمها لهم من خلال التنســـيق مع مكتب الملك سلمان للإغاثة والمســـاعدات الإنسانية، كما ساهمت فى تشـــجيع ثقافة التطوع فى مصر من خلال عضويتى الرســـمية فى المجلـــس القومى للمـــرأة والاتحاد العام للجمعيات الأهلية وكذا فى عضوية لجنة التمويل الخارجى للمنظمات غير الحكومية والمؤسســـات الأهلية وكذلك من خلال رئاستى لإدارة المنظمات غير الحكومية بوزارة الخارجية وغير ذلك.

كمـــا أن ثقافة العطـــاء تتواجد فى المجتمع المصرى والنســـيج الاجتماعى المصرى بشـــكل جلّى وينطلق ذلك من مكونات الشـــخصية المصريـــة القوية منذ الحضارة المصرية القديمة بالوازع الدينى والإنســـانى والمعتقدات الروحية التى تكمن فى داخلها عبر الزمن.

تجدر الإشارة إلى أن التحديات التى تواجهها مصر عـــبر العصور قد عبّرت عن التضحية والعطاء فى صور مختلفة أبرزها شـــهداء ومصابو الوطن الذين ضحوا بحياتهم عبر التاريخ فى ســـبيل تحرير واستقلال واسترداد أراضى مصر المحتلة خاصـــة فى حرب أكتوبر المجيدة 1973 وغيرها، وكذا الدفاع عن القضايا العربية والإفريقية والآسيوية والإسلامية وغير ذلك.

لاشك أن أســـمى أنواع العطاء هو التضحية من أجـــل الوطن والآخرين أو القيام بأعمـــال تطوعية من أجلهم دون ربح.

ولقد جعل الله ســـبحانه وتعالى من يقومـــون بأعمال الخـــير فى منزلة عُليا حيث يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:

«إن للـــه عباداً اختصهـــم بقضاء حوائج الناس حببهـــم فى الخير وحبب الخير إليهم أولئك هم الآمنون من عذاب النار يوم القيامة».

يُلاحظ أن العمـــل التطوعى يقوم بدور ملموس فى العديد من المجتمعات، وينمو فى الدول المتحـــضرة الأمر الذى دفع الجمعية العامـــة للأمم المتحدة إلى إصـــدار قرار باعتبار عـــام 2001 هو العام العالمى للمتطوعين.

تبيّن أن البلاد التـــى تهتم بالعمل التطوعى وترعاه قـــد حققت زيادة فى الناتج القومى الإجمالى، وحققت تحسين الأداء من أجل التنمية، وحسن استثمار الطاقات غير المســـتغلة والجمع بينها بـــصرف النظر عن اللـــون أو الدين أو الجنس.

إنّ من بين أهميـــة العمل التطوعى تحقيق التكافـــل الاجتماعى فضلاً عن تعزيز روح المواطنـــة التى هى إحدى ركائز بناء مصر الحديثة:

يقول ســـبحانه وتعالى «فمن تطوّع خيراً فهو خير له».

ويقول سبحانه وتعالى «ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر عليم».

ويقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

إنّ ما يعـــزز من قيـــم التطوع فى مصر ما نراه من العديد من المؤسسات التعليمية مثـــل جامعتى القاهرة وعين شـــمس والتـــى تعتبر نتيجـــة للعمل التطوعـــى ونظـــام الوقـــف، وكذلك مستشفى المواساة بالإسكندرية والعديد من المشروعات الخيرية.

تجدر الإشارة إلى تنامى العديد من المشروعات الخدميـــة التابعة لجمعيات ومؤسسات إسلامية والكنائس القبطية والإنجيلية والكاثوليكية والبروتستانتية وغيرهـــا فى كافـــة مجـــالات التنمية الاجتماعية والصحية فى مصر.

كما أن هناك العديد من رموز مصر الذين قدموا العطـــاء لمصر دون مقابل مثل د. مجـــدى يعقوب ود. أحمد زويل ود. فاروق الباز ود. مصطفى الســـيد

ود. محمد مشالى المعروف باسم طبيب الغلابة فى مجالات متعددة سواء بإجراء عمليات أو تقديم العلاج اللازم أو إلقاء محاضرات أو أبحاث علمية متميزة كنموذج للعطاء.

وفى إطار العمل فى هذه المرحلة الدقيقة للمساهمة فى عملية بناء مصر الحديثة وحل مشكلات البطالة والفقر والتعليم وتحقيق حقوق الإنسان، وغرس ثقافة الديمقراطية والمشاركة فإنه يجب استنفار الوعى التطوعى لدى المواطنين من خلال:

1 - أنه يجب تنمية التطوع فى المجتمع المصرى من خلال وضع القواعد اللازمة لوضع حوافز للمتطوعين خاصة لدى الأسر وفى المدارس وفى الجامعات، بل وأيضاً تحقيق أن يكون التطوع واجباً إلزامياً.

2 - من المهم صياغة قانون جديد للتطوع بالاختيار يقنن عملية المساهمة بالوقت والعلم والخبرة والمال فى تحقيق الصالح العام نظراً لأنه ليس فقط نوع من البرِّ والإحسان لأبناء الوطن بعضهم لبعض والمقيمين واللاجئين ولكن أيضاً أسلوب من أساليب المشاركة للمجتمع الأهلى والمنظمات غير الحكومية كشريك رئيسى فى عملية التنمية وبناء القوة الشاملة فى مثلث الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المصرى.

3 - إنه فى إطار تشجيع التطوع فإنه يجب تطوير وتحديث الجمعيات الأهلية فى المجتمع وقانونها كى تتواكب مع التغيرات الحديثة، وفى إطار تحقيق الأمن القومى والوعى الدقيق بذلك حتى تكون قادرة على أداء دورها التنموى وفى خدمة المجتمع باعتبار أن فاقد الشىء لا يعطيه من خلال بناء قدراتها building capacity فى إطار الصالح العام وتوفير ضمان الاستدامة sustainability لعملية بناء القدرات من حيث التمويل والعمليات الفنية اللازمة مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة المتابعة والتقويم وإرساء مبادىء المحاسبة accountability فى العمل التطوعى كعمل ملزم ودائم وليس مؤقتاً وترسيخ مفاهيم المؤسسية institutionalization فى العمل التطوعى والالتزام بمعايير الجودة والأداء الملتزم perfection والتمسك بأهداب الموروث الثقافى cultured ethics فى مصر والذى حقق نجاحات متعددة فى المجال التطوعى التنموى.

4 - مراعاة أن يكون دور الأجهزة الحكومية فى هذا الصدد فى إطار رعاية بنّاءة وتحقيق خطط الدولة الاجتماعية والاقتصادية بشكل دقيق.

5 - أن يكون العطاء والعمل التطوعى مكملاً للحكومة والقطاع الخاص ولا يؤدى إلى تحقيق التداخل والتنافس وتعقيدات بيروقراطية.

6 - وضع برامج لغرس ثقافة العطاء والتطوع فى المدارس الإبتدائية وما قبلها لتربية النشء ومراحل التعليم المختلفة فى شكل علمى وملزم قانونياً.

7 - ضرورة وضع آليات مناسبة تتيح لمن يرغب فى العمل التطوعى الاتصال بها ويحدد نوعية المشاركة والوقت المناسب والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعى والإنترنت فى هذا المضمار.

8 - تبنى مشروع قومى ملزم للتطوع للمساهمة خاصة من جانب الشابات والشبان لبناء مصر الحديثة، وتعبئة المجتمع من خلال استثمار الإعلام والفضائيات ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى ووزارة التضامن الاجتماعى وليكن مثلاً البدء فى المساهمة فى مشروع رعاية كورونا ومكافحة الأمية، وتشجيع الاستثمارات والسياحة والنظافة فى الأحياء وعملية التشجير وغير ذلك.

9 - اختيار يوم سنوى للتطوع ولتكريم أبرز المتطوعين على مستوى كافة الوحدات الإدارية فى كل حى وقرية ونجع وبندر ومركز وناحية وكفر ثم على مستوى المحافظة ثم على مستوى الجمهورية كحافز معنوى لتنشيط العمل التطوعى الجاد وإعلاء قيم العطاء.

10 - أهمية إيلاء دور للتطوع فى المجالات المختلفة لرعاية وإنشاء دور حديثة للمسنين فى مصر.

أقترح النظر فى تبنى الوزارات المختلفة فضلاً عن النادى الدبلوماسى المصرى لموضوع تحفيز ثقافة العطاء من خلال وضع آلية كيفية المساهمة وتقديم خدمات لإحدى الفئات فى مجتمعنا المصرى فى مجالات مختلفة من خلال تكرم بعض الزميلات والزملاء بتخصيص بعض أوقاتهم لتقديم خدمة معينة فى مجالات التعليم أو تدريب أو عرض خبرات باعتبار أننا كدبلوماسيين لدينا مساهمات عديدة من خلال خدماتنا الدبلوماسية فى الخارج وأننا من نسيج هذا الشعب نعيش ظروفه وآلامه ونتنسم آماله وطموحاته ونأخذ منه ويعطينا ولدينا رصيد خبرات تراكمية ومتنوعة لا تتوفر لغيرنا ونعلم أن الكثيرين بيننا يساهمون فرادى فى أعمال بر وإحسان وخير كثيرة فنعم العطاء الدبلوماسى المستدام.

الأضغاث والإساءات وردود الأفعال !

ظنى أنه لا يليق بالحضارة البريطانية العظمى، أو التى كانت عظمى، أن تخرج لسانها لأحد من سنوات، ناهيك عن أن تخرجه للمسلمين! فى تنطع غريب، وخيبة قوية، أعطى قصر باكينجهام بالتناغم مع الحكومة البريطانية التى لا تترك للقصر التصرف وحده. أعطى وسام «فارس» للمدعو سلمان رشدى، فى الوقت الذى جرّد فيه «موجابى» من ذات الوسام ـــ وسام فارس ـــ السابق لذات الملكة إليزابيث الثانية منحه إياه عام 1994!

رجائى عطية

rattia2@hotmail.com

التجريد الملازم هنا للمنح، دال بذاته على خيبة اختيارات المنح، وإن أصابت هنا فى التجريد. لست أعرف ما هى حيثيات منح الوسام الهلامى للكاتب الهندى الأصل سلمان رشدى، فلا هو فارس، ولا صدر عنه ما ينتمى إلى شجرة الفروسية، ولا المانحة احتفظت بتقاليد الفروسية التى كانت للمملكة فى الزمن الغابر!

حملت إلينا الأنباء من سنوات أنه فى احتفال بقصر باكينجهام، تلقى سلمان رشدى تكريم ملكة بريطانيا من أجل «خدماته فى مجال الأدب». ولم تحفل الملكة والحكومة البريطانية المتناغمة معها، بمشاعر المسلمين الذين أساء إليهم الممنوح «وسام الديكور» فى روايته «آيات شيطانية» (1988) ، ولا بما فيها من غثاء وتهجم جهول على الإسلام ولا ينتمى أو يحسب على الأعمال الأدبية بمقاييسها التى يعرفها الأدباء والنقاد، ولا حفلتا - الملكة وحكومتها - بما أنذر به الإعلان عن نيّة منح هذا الوسام من احتقان شديد، ومظاهرات عمّت الدول الإسلامية والعربية، احتجاجاً على هذا التصرف الضرير الذى لا معنى ولا سبب له اللهم إلاّ أن يكون مقصوداً به إغاظة المسلمين واستفزازهم وتكريس التوتر بينهم وبين العالم الغربى!

لم تمنح ملكة الإنجليز هذا الوسام (الديكور) لكثيرين من كتاب وأدباء الغرب والإنجليز الحقيقيين، ولم تمنحه كتّاباً كباراً من أصول هندية أو عربية، ولم تُنعم به على كثيرين من أدباء نوبل الذين شهد لهم العالم بأنهم أدباء حقيقيون قدموا للإنسانية والأدب والفكر أعمالاً عظمى!

فلماذا سلمان رشدى؟!

هل صحيح أنه قدّم - غير التهجم الغشوم على الإسلام! - «خدمات فى مجال الآداب»؟! جواب هذا السؤال يكشف «تحرش» قرار المنح بالإسلام والمسلمين، ويعريه من أية غاية يفهمها العقلاء إلّا هذا المأرب الضرير بإخراج اللسان وإغاظة المسلمين! ولكن هل فى هذه الإغاظة الضريرة أية مسحة من عقل؟! ما العقل فى افتعال منح وسام ديكور لشخص خالٍ من المواهب استعدى بتهجمه الغشوم بليوناً ونصف البليون من المسلمين؟! وما العقل فى إلهاب المشاعر والاحتقانات وإثارة الحروب الضارية العمياء بين أبناء الأديان؟! ماذا لو تمنطق المسلمون كما تمنطقت ملكة الإنجليز، ومنحوا وسام أو لقب فارس لمن يشن حملة - مثلاً! - على العهد القديم يكشف ما به من عنصرية وتعديات صريحة على الإنسانية ومخالفات جسيمة فى الخطاب والتعاليم لا تتفق بأى حال من الأحوال مع الرسالات السماوية؟! ماذا لو تخيّر المسلمون إرهابياً فأسبغوا عليه فروسية متنطعة لا تنتمى إلى عالم الواقع أو دنيا العقل التى يلتزم بها العقلاء؟!

ربما كان من الممكن فهم - ولا أقول قبول - هذا الجنوح البريطانى، لو كان هذا السلمان رشدى عبقرية فذّة سبقت زمانها وفاقت السابقين والمعاصرين بنبوغ لافت أدهش القصر الملكى وأذهب لبّه ولبّ الحكومة ودفعهما دفعًا لا حيلة لهما فيه سوى إشهار الإقرار بهذه العبقرية الفذّة والعطاء المجيد، بيد أن الواقع صافع يقول إن الرجل من مغمورى العطاء محدودى الفكر عديمى الموهبة، وأن كل بضاعته التى جرى بها ذكره، هى التطاول الجهول الغشوم على الإسلام، ومعاداة أمته، بحيث بدا أن المقصد الوحيد للإنعام البريطانى هو إغاظة المسلمين والتحرش بهم واستفزازهم .. فهل هذا «الاستفزاز» مرام مقصود لدفع المسلمين إلى ردود أفعالٍ غاضبة لاستغلالها فى الترويج ضدهم بأن العنف طبيعتهم! حتى هذه الحيلة، إن كانت هى الدافع، حيلة خائبة، لأن الغضب للدين قاسم مشترك بين جميع أبناء الأديان بلا استثناء، وليس من ثم حجة على المسلمين أن يغضبوا للغو فى دينهم والإساءة إليه والتطاول عليه! فإذا كانت وراء الإنعام اعتبارات سياسية، فإنها صدرت ولا شك عن رؤية قاصرة لم تحسن فهم التداعيات

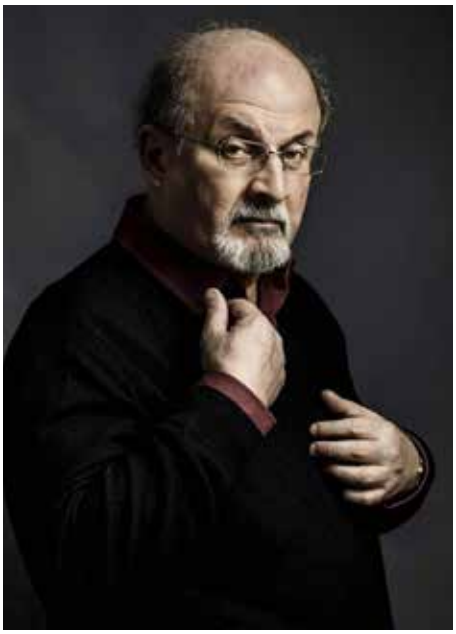

سلمان رشدى

السلبية المؤكدة لهذا التصرف الذى بدا شذوذًا عن كل مألوف واصطناعًا لأسباب الاحتفان وتعكير العلاقة بين المسلمين وبين الغرب بعامة والإنجليز بخاصة!

ما هى مصالح بريطانيا العظمى، التى يجب أن تحكم التصرفات الملكية والقرارات الحكومية، من وراء منح هذا الوسام الديكور؟! هل صار سلمان رشدى فارسًا فى الحق والحقيقة بمنحه هذا الوسام.. الفروسية التى ينتمى إليها الفارس مجموعة قيم وخصال وقدرات ومعطيات، لا مجرد إسباغ نعم أو أوصاف بلا مضمون.. قد يمكن أن يوجد فارس بلا جواد، لأن الفروسية منظومة رفيعة يستطيع أن يدركها الفارس حتى لو كان مترجلاً على قدمين، ولكن لم يوجد فارس قط، حتى ولو اعتلى صهوة حصان أو حمار، لا يملك نخوة الفارس ومقومات وخصال وصفات وعطاء الفروسية!

ما العائد على بريطانيا من هذا التحرش الذى لا يستند إلى أى معنى تقره الأفهام، وهل جعلت الإنعامات الملكية لافتعال أسباب للعداء والتخاصم والتعارك بين الشعوب، ناهيك عن أبناء الأديان؟! إن ما لازم قرار المنح الضرير – من تجريد مبصر للرئيس الزيمبابوى «موجابى» من لقب فارس السابق إسباغه عليه عام 1994، دليل قائم أمام الملكة وحكومتها على أخطاء وعمى أمثال هذه القرارات بما يوجب التأنى والتمعن فيها وفى مقوماتها، ناهيك عما يمكن – كالحادث! – أن تثيره من ردود أفعال ظنى أن الإنسانية فى غنى عنها!

يخطئ المسلمون خطأ كبيراً لو أعطوا أى اهتمام لهذا الوسام الديكور أو التفتوا إليه.. فلا المانحة فارسة تقبل شهادتها على الفروسية، ولا المسبغ عليه فارس أو يمكن أن يكون فارساً لمجرد أن ملكة الإنجليز منحته وسام فارس.. الوسام ديكور لا قيمة ولا معنى ولا أثر له ما دام يخالف الواقع ولا يستند إلى حيثيات.. وسلمان رشدى لم يكن فارساً حين تهجم فى «آياته الشيطانية» على الإسلام، ولن يكون فارسًا بالديكور الذى لا يجاوزه الوسام.. ومآل ما كتبه إلى مزبلة التاريخ، فلا هو قدّم عملاً فكريًا موضوعيًا قيّمًا، ولا هو صنع عملاً أدبياً رفيعاً يحسب له. ما فعله هذا الرجل محض تهاويم ضريرة وتهجم أعمى أرضى وأعجب فقط من يكرهون الإسلام والمسلمين!

المستفيد الوحيد من أى احتقانات أو ردود أفعال غاضبة، سوف يكون ذات سلمان رشدى الذى لم تكن له أية قيمة، ولا كان له ذكر، إلاّ بالفتوى الخومينية الإيرانية وردود الفعل الإسلامية على «آياته الشيطانية».. فهى عمل غث، لا أدب فيه ولا فكر به، ولم يلفت الأنظار إليه وإلى كاتبه، إلاّ ردود أفعالنا.. لا زلت آمل أن نتعلم من دروس الماضى، أن نهمل الوسام ومانحته والممنوح له، وألاّ نعيرهم أدنى اهتمام، ففى هذا الإهمال مقتل الحدوتة كلها!!

الوسام الممنوح بلا حيثيات، لغو فى لغو.. واللغو لا معنى له ولا قيمة، وكم من تفاهات وأضغاث مرّت مرّ السحاب، فلا أمطرت، ولا أظلت، ولا التفت إليها أحد.. ليس التجاهل موقفاً أو تصرفاً سلبياً، فمردوداته كلها إيجابية، تعلم

الملكة إليزابيث الثانية

أطراف اللعبة، وتعلم العالم، أنه لا قيمة لما لا قيمة فيه، وأن المسلمين لديهم من إيمانهم وثقتهم فى دينهم وعقيدتهم ما يحدوهم لتجاهل الصغار والصغائر.. التجاهل مقبرة حقيقية فى مثل هذه الأحوال!

على أن ما ينبغى الالتفات إليه، أن ردود الأفعال الغاضبة المتطرفة على مثل هذه الإساءات، لا يستفيد منها سوى المسيئين ومن يجرى مجراهم، وربما تذكرنا أن «الفتوى الخومينية» الإيرانية بإهدار دم سلمان رشدى، هى التى روجت له وأذاعت صيته، وصيرته عَلَمًا، وهى فتوى لم تنفذ قط، ولم يكن لها من جدوى إلّا الإساءة للمسلمين أنفسهم، مثلما جرى فى وقائع أخرى، وكثيرًا ما تؤدى ردود الأفعال الجامحة غير المحسوبة، إلى عكس المراد!

كانت سياسة الفعل أجدى دائمًا من سياسة رد الفعل. لم تكن سياسة العصيان المدنى التى أقضت مضاجع بريطانيا العظمى محض رد فعل، وإنما فعل اختطه غاندى وقاد به أمته إلى الاستقلال. كذلك كانت سنن الأنبياء والمصلحين، وهم الذين أناروا السبيل للإنسانية!

بورسعيد...شعب عتيد..وكفاح مجيد

فى بورسعيد الوطنية
شباب مقاومة شعبية
دافعـــــوا بشـــهامة
ورجولية
وحاربوا جيش الاحتلال

د.هشام عبدالملك

Hesham.Abdel.Malek@bbc.co.uk

لقد كانت أغنية (بورسعيد الوطنية) فى طليعة الأغنيات التى ظهرت فى أعقاب انتصار بورسعيد على العدوان الثلاثى احتفاء ببطولات المقاومة الشعبية لصد هـــذا العدوان، فقد مرّ أربعة وســـتون عاماً عـــلى بطولة شـــعب افتدى مصر بروحـــه ورجالـــه ونســـائه وأطفاله، شعب بورســـعيد الذى يستحق التحية، وهذا الأمر ليس غريباً على بورســـعيد، فقد عودتنا منذ نشـــأتها على أنها دائماً مع الموعد، فقد كانت شـــاهدة على أهم الأحداث التاريخية التى مرت بها مصر، وكان قدر أهلها أن يدفعوا ضريبة الدم عن المصريين، فالمحافظة التى أنشـــئت عـــام 1859، وكانت تســـمى محافظة عموم القنال، ظل تاريخها متأثراً بتاريخ مصر ومتفاعلاً مع الأحـــداث الوطنية، وتميّز شـــعب بورســـعيد بالشخصية التى رســـخت فيها إمكانيات التحدى، ابتداء من مقاومـــة الاحتلال البريطانى حتى تاريخ الجلاء عن أرض مصر عام 1956، ثم مقاومة العدوان الثلاثى على مصر الذى برز فيه دور شعب بورسعيد الفدائى حتى تم إجلاء المعتدين.

نعـــم، لقـــد انتصرت بورســـعيد بالبندقية والسمسمية بعد كفاح استمر ثلاثة وخمســـين يوماً، فمع انســـحاب الغزاة، بدأت تتكشـــف أداة استخدمتها المقاومة الشـــعبية فى بورســـعيد وكان أثرها لا يقل أهمية عن السلاح، ألا وهى الأغانى الشـــعبية التى جسّدت مفهوم المقاومة ومجـــدت عمليات الفدائيين فى تلك الفترة، فرواد آلة السمســـمية، الآلة الموسيقية الأثيرة لدى أهل منطقة القناة، حملوا السلاح دفاعاً عن وطنهم وتزايد عدد المتطوعين منهم فى الدفاع الشعبى والحرس الوطنى وغيرها من التشكيلات التى تأسســـت بغرض تعزيز المقاومة وتنظيمها، وفى قلب المعركة، صاغ هؤلاء الـــرواد أغنياتهم ولحنوهـــا على أوتار السمسمية، فكانوا يحملون السلاح نهاراً ويحملون السمسمية ليلاً ويستخدمون كليهما لمواجهة العدوان الثلاثى.

بحَّرْ يا وبور واسرع بِيَّا
لجل البحرية
وإن جيت أنا جايلك بسلاحي
يا بحرى أخوك دايماً صاحي
فى الحرب حكون جدامك
وأفديك بالروح يا كنال البحرية
بحر يا وبور واسرع بيا

والعدوان الثلاثـــى أو حرب 1956 كما تعرف فى مصر، أو أزمة الســـويس أو حرب الســـويس كما تعرف فى الدول الغربية، أو حرب سيناء أو عملية قادش كما تعرف فى إسرائيل، هى حرب شنتها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام 1956، وقد بدأ دخان العدوان الثلاثـــى فى الظهور عقب توقيع اتفاقية الجلاء عـــام 1954 بعد مفاوضات بين مصر وبريطانيا رافقتها مقاومة شعبية شرســـة للقوات الإنجليزية فى القناة، ثم جاءت شرارة الحـــرب بهدف إجهاض القـــرار الوطنى الذى اتخـــذه الزعيم جمال عبدالناصر فى السادس والعشرين من يوليو من عـــام 1956 بتأميم قناة الســـويس والذى كان فرصته الوحيدة فى الحصول على التمويـــل اللازم لبناء الســـد العالى، وبالطبع لـــم يعجب هذا القرار التاريخى للزعيم أصحاب الوجوه الاســـتعمارية القبيحة، ولم تستســـغه النفوس المتآمرة، ومن هنا قررت بريطانيا والولايات المتحدة معاقبة الزعيم على تلك الخطوة بمحاولة تشـــويه صورته أمام العالم، وفرض عقوبات على مصر بحظر المساعدات العسكرية، وتقليص تمويل الســـد الذى تم إلغاء تمويله بالكامل فى وقت لاحق، ولكن القاهـــرة فوتت على المتآمرين ما يخططون له، فكلما أوقدوا مخططاً أطفأتـــه مصر، وها هى تنجح فى إدارة القناة عـــلى خلاف ما خططت وروجت له دول الغرب، إلى جانب فشل الضغط الدبلوماسى على مصر، بل وأكثر من ذلك، تبددت علل إعلان الحرب على مصر، ولذلك كانوا يتســـاءلون «وماذا بعد»، وهنا كانت الحـــرب هى الخيار الأخير لهم عندما فقدوا رشدهم، وتوارت حكمتهم.

ونتحول إلى الغرف المغلقة، ونجدهم يناورون ويخططـــون، إنهم يقدحون زناد فكرهم، ويفركون أيديهم، ها هى الخطة قد وضعت، إنه بروتوكول سيفرز (Protocole de Sèvres) بمفرداتـــه التى تقطر حقـــداً وغـــلاً، وتفاصيله التى تقطـــر دخاناً ودماً، وهكذا اتحدت نواياهـــم وأهدافهم آملـــين فى تحقيق مصالحهم من تلك الضربة العسكرية، فبريطانيـــا كانت تهـــدف إلى التخلص من الزعيم جمال عبدالناصر الذى هدد نفوذها بتحقيق الجـــلاء وتأميم القناة، أما فرنسا فوجدتها فرصة للانتقام من الزعيم جمال عبدالناصر الذى ســـاند ثورة الجزائر وأمم القنـــاة التى كانت

تحت إدارة فرنسية، وكانت إسرائيل خائفة من الفناء فى المستقبل، ولذلك وجدتها فرصة لتدمير القوات المصرية فى سيناء التى كانت تشكل تهديداً صريحاً لها، لقد أرادوها النهاية، لكنها كانت البداية، ولم يكونوا يعلمون أنها المسمار الأخير فى نعش إمبراطورياتهم، فالصمود الأسطورى لشعب مصر والذى تجلى فى مقاومة أبناء مدينة بورسعيد للعدوان الثلاثى حال دون إتمام الخطة المتفق عليها بين الحكومات الثلاث، ولنبدأ القصة.

ها هى الحشود حشدت، والجنازير جنزرت، وبدأت الاستعدادات البريطانية والفرنسية فى تجميع المدرعات الحربية الثقيلة بعد اختيار قاعدة مالطا التى تبعد عن مصر بنحو ألف ميل بحرى، وبدأت الأساطيل البريطانية والفرنسية فى التحرك بعد استدعاء مائة وخمسة وعشرين ألف جندى من الاحتياط، وبدأت الحركة فى مينائى بورتسموث الإنجليزى وتولون الفرنسى لإعداد حاملات الطائرات والسفن الحربية المشتركة فى الغزو، فى حين كانت إسرائيل تدرس عدة خطط تهدف إلى احتلال شبه جزيرة سيناء، وقناة السويس، والسيطرة على شرم الشيخ، واحتلال قطاع غزة.

إيدن وبن جوريون وموليه
جايين يحاربونا على إيه
طارت عقولهم ولا إيه
علشان ما أممنا القنال

ويأتى يوم التاسع والعشرين من أكتوبر، وإذا بقوات إسرائيلية طبقاً لبروتوكول سيفرز تهبط فى عمق سيناء، وتسرع متجهة إلى قناة السويس لإقناع العالم بأن القناة مهددة، ولتكتمل الحبكة التآمرية ها هى كل من بريطانيا وفرنسا تصدران فى اليوم التالى مباشرة إنذاراً يطالب بوقف القتال بين الطرفين، وتطلبان من مصر وإسرائيل الانسحاب عشرة كيلومترات عن قناة السويس، وقبول احتلال مدن القناة بواسطة بريطانيا وفرنسا، بغرض حماية الملاحة الدولية فى القناة، وإلا تدخلت قواتهما لتنفيذ ذلك بالقوة.

إن مصر الكرامة والعزة لم تكن لتقبل بهذه العنجهيات الغربية ولا هذا الكبر الاستعمارى، ويدوى صوت مصر عالياً بكل قوة يرفض هذا الإنذار ويقاوم احتلال إقليم القناة، ولكن آلة العدوان قد بدأت، ويطل يوم الحادى والثلاثين من أكتوبر ليبدأ أزيز طائرات العدوان البريطانى والفرنسى بالإغارة الجوية على المدن المصرية، وضرب الأهداف المدنية والعسكرية، وكثفت بريطانيا وفرنسا فى الأول من نوفمبر من عام 1956 غاراتهما الجوية على القاهرة والإسكندرية وعلى القوات المصرية التى تعبر القناة، كما قامت بضرب السفينة «عكا» فى أثناء عبورها القناة، وأدى غرقها إلى توقف الملاحة فى قناة السويس.

وفى يوم الجمعة الثانى من نوفمبر، أصدرت الأمم المتحدة قرارها بوقف إطلاق النار فوافقت عليه مصر ولم توافق فرنسا وبريطانيا إلا فى وقت لاحق، وأغارت الطائرات البريطانية والفرنسية على مدينة بورفؤاد ودمرت كوبرى الفردان.

أما المشهد على الجانب الآخر فيبدو واضحاً للنقاط على الحروف، فالزعيم جمال عبدالناصر يدرس الموقف، ونظراً لتشتت القوات المصرية بين جبهة سيناء وجبهة القناة، ها هو يصدر أوامره بسحب القوات المصرية من سيناء إلى غرب القناة، وتقوم الحكومة المصرية بتوزيع الأسلحة على أبناء بورسعيد وأفراد المقاومة الشعبية استعداداً لجميع احتمالات الهجوم على المدينة، حيث تم توزيع خمسين ألف بندقية، كما صدرت الأوامر بإغراق خمس سفن عند مدخل القناة لإغلاقها للحيلولة دون احتلال مصر عن طريق القناة كما حدث أيام الزعيم أحمد عرابى باشا عام 1882، وقد حاولت بعض القطع البحرية المغيرة إنزال قوات كوماندوز بالسويس لوصولها إلى بورسعيد، إلا أن زوارق الطوربيد المصرية تصدت لها وأغرقت ثلاث قطع بحرية منها، وانسحبت باقى القطع إلى قاعدتها فى عدن، كما قامت الطائرات المغيرة بضرب طابية السلام، ونقلت القيادة المصرية مدفعيتها لموقع آخر على الشاطئ أمام مبنى محافظة القناة بميدان إبراهيم «ميدان الشهداء حالياً».

وأمام الإصرار المصرى على التصدى للعدوان، ومنع الدول الاستعمارية من فرض سيطرتها، بدأ العدوان الأنجلوفرنسى على مدن القناة، بالغارات على بورسعيد، فى الخامس من نوفمبر من عام 1956 لتكتمل حلقات العدوان، ولتكون بورسعيد وأهلها مع الموعد، ومع التاريخ، فها هم يشاهدون الغزو الأنجلوفرنسى على مصر يبدأ من بورسعيد التى تم ضربها بالطائرات والقوات البحرية تمهيداً لعمليات الإنزال الجوى بالمظلات.

وهكذا بدأ العدوان الثلاثى على بورسعيد، صفارات الإنذار تدوى فى المدينة، والأصوات تعلو داخل المنازل «طفى النور.. طفى النور»، وبدأت الطائرات البريطانية والفرنسية تركز ضرباتها على منطقة الجميل والجبانة والرسوة وبورفؤاد تمهيداً لإسقاط مظليين فى تلك المناطق، ولكن المقاومة الشعبية المدعمة من القوات المسلحة قاومت ببسالة منقطعة النظير وأخذ الموت يحاصر بورسعيد براً وبحراً وجواً، القوات البريطانية تحرق حى المناخ بأكمله بالنابالم، وفى حى العرب دمروا بالطائرات منطقة الجمرك القديمة، وعدداً من العمارات السكنية، وتم الإنزال المزدوج البريطانى، فى مطار الجميل غرب المدينة، بينما كان الإنزال الفرنسى فى منطقة الرسوة جنوب بورسعيد، إلى جانب الإنزال البرمائى البحرى، والإنزال بالهليكوبتر البريطانى ليتم احتلال بورسعيد.

إن الخطب كبير، وها هو الزعيم جمال عبدالناصر يختار منبر الجامع الأزهر ليلقى خطابه الشهير الذى أعلن فيه الجهاد المقدس ضد جيوش الطغاة المعتدين، دعونا نستمع (أيها المواطنون، فى هذه الأيام التى نكافح فيها من أجل حريتنا، حرية شعب مصر، ومن أجل

بورسعيد..شعب عتيد..وكفاح مجيد

الاحتفال بصد العدوان الثلاثى

شرف الوطـــن، أحب أن أقـــول لكم إن مصر كانت دائماً مقبرة للغزاة)، وهكذا انطلقت من قلب الجامع الأزهر صيحة مدويـــة مجلجلة فى أســـماع العالمين، وانتفض الشعب المصرى انتفاضة كبرى على أثـــر هذا الإعـــلان، وتتعلق القلوب بالســـماء (أيها الإخـــوة، ونحن نقابل عـــدوان الظلم والاســـتعمار الذى يريد أن ينتهك حريتنا وإنسانيتنا وكرامتنا، ونحن نقاوم هذا العدوان نطلب من الله أن يلهمنا الصبر والإيمان، والثقة والعزم، والتصميم على القتال.... آمين)، نعم لقد كان أبناء بورســـعيد يعلمون أنهم خط الدفاع الأول عن مـــصر، وربما الأخير، فإن هُزموا تمكن الاستعمار من بلادهم وأهلها، وإن عبر فلن يكون ذلك إلا على أجســـادهم، فالمقاومـــون لا يعجزون، وأخذت حوارى وشوارع بورسعيد تكتب ملحمة تاريخية، عنوانها لن تمروا.

وهكذا عانقت البندقية السمسمية، خمسون ألف بندقية كيف لها أن تهزم حاملات الطائرات والبوارج العسكرية، والسمسمية من ناحيتها تلهب المشاعر الوطنية وتسجل البطولات، إنها الروح المصرية الخالدة عـــبر التاريخ، الحامية للوطن من حقـــد الحاقديـــن ودنس المتآمرين على تـــراب الوطن، ويضرب أهل بورسعيد مثالاً للمقاومة الشعبية، وحتى يتفرغوا للمقاومة يقررون وضع خطة لتهجير الشيوخ والنساء والأطفال، ويظل الشـــباب والرجـــال للدفاع عن بورسعيد، ويقول المؤرخ البورسعيدى ضيـــاء القاضى إن عـــدد المهجرين بلغ مائتـــين وثلاثة وثلاثين ألـــف مواطن، تم توزيعهم عـــلى أربع عشرة محافظة، وكان وقتها يحصل المهجرون على إعانة شهرية قيمتها ستة جنيهات فقط، وذلك فى الوقـــت الذى كان معظـــم المهجرين يعملون فى الميناء قبل الحرب، الأمر الذى حول حياتهم لما يشـــبه الجحيم، نتيجة الظروف الصعبة للغاية التى مروا بها، حتى انتهت هذه المرحلة بعودة السكان لمدينتهم الباســـلة فى مـــارس من عام 1957.

ها هى ســـاحة الكفـــاح ومواجهة العـــدوان قد باتـــت مهيـــأة، وها هم البورســـعيديون يوزعـــون أدوارهم فى العديد مـــن لجان المقاومة، فمنها كتيبة دفاع جوى، حيث وزع المدنيون أنفسهم على نقـــاط عديدة فى المدينـــة ليطلقوا الرصاص على الطائـــرات من بنادقهم، وهناك لجـــان لتهريب الســـلاح الذى ينقله الصيادون عـــبر بحيرة المنزلة إلى مجموعات المقاومة، وهناك لجان لدفن الشـــهداء، وأخرى لحمايـــة الجاليات والممتلـــكات وتوزيع مـــا فى المدينة من إمدادات ضئيلـــة، وبدأ القتال يدور من منزل إلى منزل، وتتمكـــن المقاومة من تكبيد القوات المهاجمة خســـائر كبيرة فى حرب شـــوارع، تـــم التخطيط لها وفقاً لتنظيم محكم من قيادات الجيش المصرى، كما تمكنـــت المقاومة من بث الرعب فى قلوب القوات المهاجمة، بالرغم من تفوقهـــا فى العتاد والســـلاح، من خلال عمليات فدائية منظمة ليســـجل الشـــعب المصرى على طول خط القناة ملحمة حفرت بطولاتها فى وجدان مصر وذاكرتها، إنها حكاية شـــعب تستحق أن تُروى، فما أجمل قراءة التاريخ عبر الاستماع إلى قصص الفدائيين.

ونبدأ قصص المقاومـــة التى يفوح منها عبق البسالة والشجاعة، وكما يقول التاريخ، ويؤكده الحاضر، دائماً ما يلتحم الشـــعب مع الجيش، ونـــرى المقاومة، بالتعـــاون مـــع مجموعـــة الصاعقة، تقـــوم بمهاجمة الدبابـــات البريطانية بالصواريخ فى شوارع بورسعيد بقيادة بطل الصاعقة الملازم إبراهيم الرفاعى، وها هـــو اليوزبـــاشى مصطفى كمال الصياد، وكان يعمل ضابطاً بالشرطة، ينجـــح فى تكوين تشـــكيلات مقاومة سرية شعبية مســـلحة تقوم بالهجوم على المعســـكرات والدوريات فى شوارع بورسعيد.

(لقـــد جعلنا من الـــدول العظمى المتعاونة مـــع العصابـــة الصهيونية دويـــلات صغرى لا تســـتطيع المكوث أمام استبسال أبطال المقاومة الشعبية الذين ضحوا بدمائهـــم وأموالهم فداء وحفاظـــاً عـــلى الأرض)، هكذا يتحدث الفدائى محمد مهران، وكان من ضمن قوات الحرس الوطنى ببورسعيد قائداً للسرية الثانية فى الكتيبة الأولى، وكانت مهمته الدفـــاع عن مطار بورســـعيد ومنطقة الجميل خلال العدوان الثلاثى على بورســـعيد، ويقدم الفدائى محمد مهران لوحة وطنية خالدة تستهدى بها الأجيال، ويمضى قائلاً (فى يوم الخامس من نوفمـــبر بدأت طائـــرات العدو فى قصفنا، وفى أثناء تنقـــلى من حفرة إلى أخرى، وعقب قيامى بإلقاء قنبلة دخان بهدف خداعهم تمت إصابتى فى رأسى، وهو ما أدى إلى إغمائى، وتم أسرى لأجد نفسى فى مطار الجميل محاصراً بعشرات الجنود البريطانيين، واقتلع العدو عينى بعد أن رفضت الإدلاء بأية معلومات عن المقاومة الشـــعبية والجيش المصري)، وعندما يلتقى محمد مهـــران بالزعيم جمـــال عبدالناصر فيمـــا بعد، ويقص عليه ما حدث، وعند عبارة (سوف تكون عبرة للمصريين)، يقول له الزعيم (غباء شـــديد من العدو لأنـــك أصبحت بطلاً ومثالاً وقـــدوة ليس لكل المصريين فقط

العدوان على بورسعيد فى 29 اكتوبر 1956

ولكن لكل العـــرب، فأنت مثال للبطولة والتضحية يا محمد).

ولم تهدأ المقاومة الشـــعبية، فنراها تتمكن من مهاجمة مقر كتيبة بريطانية فى مبنى مدرسة الوصفية نهاراً، وكذلك مهاجمة الدوريات العســـكرية لقوات العدوان بالقنابل اليدوية، وهو ما كبدها خسائر كبيرة تسببت فى فضيحة عالمية للدول المهاجمة.

ودعونـــا نقترب مـــن مجموعة من الفدائيين المصريـــين بقيادة محمد حمد الله وبمشاركة على زنجير وأحمد هلال وآخرين الذين يتمكنون فى عملية جريئة مـــن أسر الضابط الإنجليـــزى أنتونى مورهاوس الـــذى ينتمـــى إلى العائلة المالكة البريطانيـــة وتربطه صلة قرابة بالملكة إليزابيث الثانية، لقد كان الغرض منها مبادلته بـــأسرى مصريين، إلا أنه لقـــى حتفه فى أثناء فـــترة أسره، حيث كان الفدائيـــون قد وضعوه فى صندوق أسفل أحد المنازل فى بورسعيد، وعزفت السمسمية:

مورهاوس ليه بس جيت
من لندن هنا واتعديت
وبتظلم قال ولا خليت
أهى مُوتَّك جات جوه البيت
فى بلدنا الفدائية شافوك
وتعاهدوا فيها ما يخلوك
وفى تاكسى أسود خطفوك
راح خبرك لأمك وأبوك

واحتفت السمسمية بعملية أخرى لا تقل أهمية، وهـــى عملية اغتيال ضابط المخابـــرات البريطانـــى الميجور جون ويليامز والذى كان يشغل فى ذلك الوقت منصب قائد المخابـــرات البريطانية فى بورسعيد، وفى هذه العملية سنصاحب سيد عسران الشاب البورسعيدى والذى لم يتجاوز عمره حينها سبعة عشر عاماً، والذى نفذ عملية الاغتيال بواسطة قنبلة يدوية أخفاها فى رغيف خبز تظاهر بأكله فى حين كان يرصد تحـــركات ويليامز، فلدى خروج ويليامز من مبنى شـــعبة البحـــث الجنائى فى بورســـعيد تظاهر عسران بتقديم شكوى إليه ليقترب من ســـيارته، وبمجرد أن سمح له ويليامز بالاقتراب وفتح زجـــاج نافذته ليتلقى الشكوى، ألقى عسران بقنبلته اليدوية داخل الســـيارة لتنفجر انفجاراً مدوياً وتودى بحياة الميجور وليامز الذى كان مســـئولاً عن اعتقال الفدائيين وحماية العملاء.

واليسر كان متخفي
وعيونه لم ناموا
من بين حطام البيت
والحبسة من خمسة
طلع ولد عفريت
حكم بإعدامه

وهـــذا هو فوزى أبـــو الطاهر أحد رجال المقاومة الشـــعبية والملقب بابن القنال لكثرة خدمته بالقوات المســـلحة على طول القناة، وعاصر خمس حروب منذ عام 1948 وحتى عام 1973، يقوم هو ومجموعته بعمليـــات فدائية تؤرق المستعمرين، أما الدكتور يحيى الشاعر فيقوم بإدارة حرب المقاومة الشـــعبية، وكان له دور فى نسف تمثال ديليسبس.

وهذا جواد حسنى ابن كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ها هو يلتحق بالكتيبة العســـكرية إبان العدوان الثلاثى على مصر، وكان أول المتطوعين بها، يأسره الفرنسيون بعد أن تصدى لهم، ويرفض الإدلاء بأية معلومات عن المقاومة تحت وطأة التعذيب، ثـــم يقتلونه بدم بارد، ليخط بآخر قطرة مـــن دمائه الطاهرة على الجدار داخل سجنه.

ولا تنسى مصر الفدائى محمد شاكر مخلوف الذى اشتهر بطبع أول منشور بمطبعته بعنوان «سنقاتل.. سنقاتل»، وكذلك منشـــورات أخرى «ارفع رأسك يا أخي»، و«العربات قادمة»، و«لا تلق سلاحك»، وكان يحدد للفدائيين أهداف العدو الحيوية لاستهدافها.

وهذه قصة بطل مـــصرى، التلميذ حسن سليمان حمودة، البالغ من العمر اثنى عشر عاماً، وكان طالباً بمدرســـة القناة الإعداديـــة بنين، يخرج على رأس مسيرة ضخمة حشد فيها رفاقه ليهتفوا لمصر، ويتلقى رصاصـــات غادرة من العدو ليسقط شهيداً.

وهناك قصة محمد نصر شحبر أحد الأبطال الذين رصدت القوات البريطانية مكافأة قدرها خمسمائة جنيه إسترلينى لمن يرشد عنه، وعُرف بأنه البطل الذى هز عرش بريطانيا نراه يشـــكل إحدى فـــرق المقاومة التى أرقـــت ببطولاتها القوات البريطانية فى بورسعيد.

وما أروع سيدات مصر الحاضرات فى كل المواقف الوطنية، فمن كل مطبخ بيت فى بورسعيد حملت النسوة ذخيرتها، الســـكين والمغرفـــة، تترقـــب الكتائب المظلية المعادية، وهى تنهال على مدينة بورسعيد، المناضلة زينب الكفراوى كانت إحداهن، حيث كانت من أولى المنضمات لمعسكرات الحرس الوطنى للتدريب على القتال وحمل السلاح عام 1954، وهى فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها، وقد تم ضمها للمجموعة النسائية للمقاومة الشـــعبية التى تكونت فى أثناء احتلال القوات البريطانية والفرنســـية فى عام 1956، فقد كانت دماء المقاومة تجرى فى عروقها، ونراها تقوم بجمع الأسلحة من المنـــازل وإيصالهـــا إلى الفدائيين بمواقعهم المختلفة داخل بورســـعيد، وتفسر المناضلة زينـــب الكفراوى هذا الإبداع النســـائى المقاوم وسر قوة المرأة البورســـعيدية فى أثناء العدوان الثلاثى بنشأتها فى مجتمع به روابط اجتماعية قوية تربط الأسر بعضها ببعض.

بورسعيد..شعب عتيد..وكفاح مجيد

وهذه فتحيـــة الأخرس أو كما كانوا يلقبونها «أم علي»، لم تكن مجرد ممرضة ممن كن يســـاهمن فى علاج الفدائيين، لكنها إحدى بطلات المقاومة الشعبية فى بورسعيد، فقد استغلت عملها كممرضة فى عيادة الجراح الدكتور جلال الزرقانى لتحوّل العيادة إلى مأوى آمن للفدائيين، مســـتفيدة من ضعف إقبال المرضى على العيادة بســـبب العـــدوان، واتفقت مع اليوزباشى مصطفى كامل الصياد، قائد المقاومة الشعبية وقتها، لتؤوى الفدائيين وأسلحتهم بالعيادة، ليختبئوا فيها نهاراً، وينتشروا فى المدينة ليلاً، ووفرت فتحية الأخـــرس للمقاومين ملابـــس المرضى البيضاء ليرتدوهـــا فى العيادة، وكانت تخفى أســـلحتهم أسفل مراتب السرائر التى ينامون عليها، وأحياناً كانت تنقل الأسلحة من قريتها بـــالقابوطى والمهربة إلى بورسعيد عبر بحيرة المنزلة بواسطة صيادى الأسماك.

كما تســـجل صفحات المجد والعزة بطولات الفدائيات البورسعيديات زينب أبوزيد، وأفكار العوادلى، وليلى النجار، وســـلوى الحســـينى، ولم ولن تتوقف القائمـــة عن رصد بطـــولات الفدائيين التى ســـتظل عالقة فى أذهان المصريين وملهمة لإشعال روح الانتماء والوطنية، فلو لم تكـــن بطولاتهم وتضحياتهم، ما نعمنا بالعيش على تـــراب ذلك الوطن أحراراً (أمانة عليـــك أمانة... لتبوس لى كل إيد... لتبوس لى كل إيد.... حاربت فى بورسعيد).

ولم يكن أهل بورسعيد يعرفون أن العالم نهض ليدعم قضيتهم ويعارض هذا العدوان، فقـــد كان حصار القوات المعادية يمنـــع وصـــول الصحف أو الإذاعة إلى بورســـعيد، وهنا بدأت حرب المنشـــورات بتلك التى ألقتها طائرات العدو خلال فترة الحصار، وكان أغلبها يلعب على إيمان الناس المفترض بمجلس قيادة الثورة، بينما تشـــير منشـــورات أخرى إلى أنـــه يجرى التخطيط لانقلاب ضد الزعيم جمال عبدالناصر فى القاهرة، وتعلن منشـــورات أخـــرى أن القاهرة استسلمت وأن بورســـعيد وحدها هى التى تخوض المعركة، ولكن منشـــورات مقابل منشورات، فعلى الناحية الأخرى، صُمّمت منشـــورات قوات المقاومة وبدأ توزيعها، فمنها ما اســـتهدف القوات البريطانية والفرنسية التى جرى إنزالها، ســـعياً إلى تحذيرهـــا أو ترويعها، كما ركزت منشورات على رفع الروح المعنوية وإقامة التحالفات داخل المجتمع، كهذا المنشور الذى يسرد كيفية مشاركة المرء فى المعركة من خلال رفع المعنويات وفضح من يتواطؤون مع قوات العدو وكشـــف خططهم وإستراتيجياتهم فى أثناء الغزو «وغداً نرميهم فى البحر من جديد»، ومن بعضها انبعثت قصص القتال والمقاومة والتضحية من بورســـعيد، ليس حماية للثورة بل حماية للوطن، مؤكدة فى كثير من الحالات عـــلى أن الموت المحقق ثمن هزيل.

ولـــم تكن مصر وحدهـــا، فقد كان العالم العربى، حكومات وشـــعوباً من المحيط إلى الخليج، يقف فى ظهرها ضد العدوان الثلاثـــى، وهذه إحدى قصص التضامـــن العربية مع مـــصر، فعندما قامت طائـــرات فرنســـية وبريطانية بتوجيـــه ضربات جوية عـــلى هوائيات الإرسال الرئيســـية للإذاعة المصرية فى منطقة صحراء أبى زعبل شمال القاهرة، وقبل أن يلقى الزعيم جمال عبدالناصر خطبته من فوق منـــبر الجامع الأزهر، لتتوقف الإذاعة المصرية عن الإرســـال، إذا بإذاعة دمشق تعلن مباشرة بصوت المذيع عبدالهـــادى البكار «هنا القاهرة من دمشـــق، هنا مصر من سوريا، لبيك لبيك يا مصر»، وتتحول الإذاعة السورية إلى إذاعة مصرية خـــلال أيام العدوان الثلاثى، ويتم بث خطاب الزعيم جمال عبدالناصر من إذاعة دمشق.

وبالرغم من نجاح القوات المعادية، فى التقدم لمســـافة خمسة وثلاثين كيلو متراً فى امتداد القنـــاة، بعد أن تمكنت من احتلال بورســـعيد، إلا أن استبسال المقاومة، حـــرك العالم ضـــد القوات المعتدية، ولم تقف مصر مكتوفة الأيدى فوراء الكواليس نجحت تحركات مصر الدوليـــة بمســـاندة دول العالم الثالث والشرق الأوســـط التى كانـــت تقاوم الاســـتعمار فى إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى الثانى من نوفمبر قراراً بوقف القتال، ولم تأبه القوات المعادية بصوت العدل والحق، واستمرت فى غيها العدوانى، وجاء إنذار موسكو فى الثالث من نوفمبر باســـتخدام القوة النووية فى حال اســـتمرار العمليات القتالية ليترك تأثيراً كبيراً، فقد أصبح العالم على محك حرب عالمية ثالثة، وهو ما جعل الولايات المتحـــدة تتراجع عن موقفها المســـاند للعدوان، بل وتستهجنه.

العدوان الثلاثى على بورسعيد

وهكذا أصبحت القوات المعتدية بين فكى المطرقة والسندان، مطرقة المقاومة الشعبية، وسندان المجتمع الدولى الرافض للعدوان على مصر، وأدى ذلك إلى وقف تغلغل القوات المهاجمة، وقبول بريطانيا وفرنسا وقف إطلاق النار فى السابع من نوفمبر، وتأتى اللحظة التاريخية بإنزال العلم البريطانى من فوق مبنى هيئة قناة السويس فى بورســـعيد فى التاسع عشر من ديسمبر، وتلا ذلك انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بورسعيد تجر أذيال الخيبة والعار فى الثانى عشر من ديســـمبر، ويأتى يوم الثالث والعشرين من ديسمبر لتسترد مصر قناة السويس، ولتعود مدينة بورسعيد إلى حضن الوطن مرفوعة الرأس مسجلة اسمها فى أروع صفحات التاريخ، وتحفر بورسعيد هذا التاريخ فى ســـجل الوطن، وتتخذه عيداً قومياً لها، أطلق عليه (عيد النصر).

ونســـترجع هـــذه اللحظـــات التاريخية ونعيشـــها مـــن خلال ما يرويه المـــؤرخ البورســـعيدى محمد ســـامى عبدالفتاح (كان يـــوم الثانى والعشرين من ديســـمبر يوماً تاريخياً، فقد قامت القوات الفرنســـية بتسليم مدينة بورفؤاد لقـــوات الأمم المتحدة، وقامت العربـــات البريطانيـــة بنقل أمتعة الجنود الفرنســـيين من بورفؤاد

زيارة عبد الناصر الى بورسعيد بعد العدوان الثلاثى

إلى السفن المنتظرة بجوار تمثال ديليسبس لمغادرة المدينة الباسلة، وقام الإنجليز حينها بتحديد حظر التجوال فى الشريط الضيق المتواجدين فيه بالشمال الشرقى لبورسعيد فى شارع 23 يوليو من تمثال ديليسبس وحتى شارع الملكة فريدة، وذلك لمدة أربع وعشرين ساعة حتى يتمكنوا من مغادرة المدينة الباسلة بعيداً عن أعين الفدائيين الذين أثاروا الرعب لدى جنود الاحتلال، وفى اليوم نفسه عادت جميع القطع البحرية الإنجليزية إلى قواعدها فى قبرص ومالطا، وقطع الأسطول الفرنسى طريق العودة إلى مينائى مرسيليا وتولوز، وغادرت آخر سفينة بريطانية بورسعيد فى تمام الساعة الخامسة إلا الربع حاملة فرقة «يورك شير»، وبذلك يكون قد تم جلاء آخر جندى بريطانى عن أرض مصر، وفى صباح يوم الثالث والعشرين من ديسمبر دخلت بورسعيد سيارات لاسلكى من سيارات الجيش المصرى، وأصدر الزعيم جمال عبدالناصر أوامره بسرعة إعادة تعميرها وصرف التعويضات المقررة للأهالى الذين تضرروا من الحرب).

فوق يا إنجليزى العقل معاك
شارب نبيت ولا كونياك
رجعت وشك زى قفاك
من بورسعيد الفدائية

ومازالت هذه الحرب تسيل الحبر، وتطرح الأسئلة، وتثير المفاجآت، فقد كشفت وثائق تم الإفراج عنها من قبل دول العدوان الثلاثى أن إسرائيل هى من خططت للعدوان، وجرت كلاً من بريطانيا وفرنسا لتغطية عدوانها على مصر، كما أن من يقرأ مذكرات العسكريين البريطانيين والفرنسيين يرى أنهم تأذوا من حرب بورسعيد، وأجمعوا على أنه جرى التخطيط لمرحلة الحرب الأولى لكى تكون «حملة جوية سيكولوجية» تستمر ثمانية أيام، وتكسر إرادة المقاومة وروحها، ولكن مع نهاية الحرب بالفعل فإنهم هم الذين كسرت إرادتهم، وأزهقت روحهم، وأصبحت حرب بورسعيد حجر زاوية وحرباً أيقونية رسخت من ثورة يوليو من عام 1952، وأكدت زعامة الرئيس جمال عبدالناصر، وجعلته بطلاً قومياً لينطلق بعدها لدعم حركات التحرر فى العالم الثالث.

وهكذا، هزم أبناء بورسعيد الخالدة أشرس عدوان على مصر، وتركوا درساً للتاريخ شرحوا فيه ما الذى يقصدونه بهذه العبارة (دع سمائى فسمائى محرقة.. دع قنالى فمياهى مغرقة).

الفخر لينا مدى الأجيال
حاربنا جيش الاحتلال
سبع ليالى وصبحية

ويمتد هذا الفخر إلى صفحة جهاد أهل بورسعيد التى كانت بيضاء، فإذا كانت حرب الجواسيس هى حرب خفية مرتبطة بأية معركة حربية، تتصارع فيها أجهزة المخابرات لجمع أدق المعلومات عن أعدائها، فإن الوضع فى بورسعيد كان مختلفاً، فلم يرصد المؤرخون وجود جواسيس مصريى الجنسية على أرض المدينة الباسلة خلال العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، فلم يكن بين أهل بورسعيد أى خائن، ولاشك أن كل قطرة دماء سالت على أرض بورسعيد بمثابة بطولة لصاحبها، وللأجيال المتعاقبة التى تعيش على أرض مصر، كما سجلتها كتب التاريخ، وهذه الذكرى هى عيد لمصر والمصريين، التى أكدت وما زالت تؤكد أن مصر عصية على أى عدو.

ياريتنى من بورسعيد.. ياريتنى من بورسعيد
ابنى بطل.. ابنى بطل.. ابنى شهيد
الكل يتباهى بيا.. الناس تشاور عليا
وتقول بطل بورسعيد.. تقول بطل بورسعيد
بإيده يضرب بإيد.. بإيده يضرب بإيد
إن عشت عشت بطل.. وإن مت مت شهيد

ويرحل الغزاة، ويجد شعب بورسعيد على تمثال ديليسبس علمى بريطانيا وفرنسا، كتذكار من الاحتلال على استمرار سيطرتهم على القناة، ليقرروا التخلص منه بتفجير قاعدة التمثال ليسقط على الأرض منفصلة رأسه عن باقى جسده، وتسقط معه حقبة من الظلم عاشها المصريون تحت الاستعمار الأجنبى.

وتظل عبارة الزعيم جمال عبدالناصر خالدة أبد الدهر (إن جميع الإمبراطوريات التى قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت على مصر، ولكن مصر بقيت متماسكة متحدة متكاتفة، انتهى الغزاة، انتهت الإمبراطوريات، وبقيت مصر، وبقى شعب مصر).

وها هى بورسعيد تنال اهتماماً غير مسبوق تقديراً لبطولة شعبها وأهلها لسنوات طويلة، إذ تحولت إلى قاطرة تنمية لمصر كلها بفضل المشروعات العملاقة الجارية حالياً، حيث يحرص الرئيس عبدالفتاح السيسى على إحياء ذكرى عيد النصر بافتتاح العديد من المشروعات التنموية، وإرساء حجر أساس عدد من المشروعات الجديدة الأخرى تعزيزاً لاحتفالات محافظة بورسعيد بعيدها القومى، ودائماً تحيا مصر.

غاز شرق المتوسط بين السياسة والاقتصاد والقانون والحضارات القديمة

أولاً: اكتشافات غاز شرق المتوسط ونشأة منظمة الغاز الطبيعى.
ثانياً: الوضع القانونى لغاز شرق المتوسط فى إطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.
ثالثاً: تقدير الموقف السياسى والقانونى والحضارى والإستراتيجى.

أولاً: اكتشافات غاز شرق المتوسط ونشأة منظمة الغاز الطبيعى:

ظهرت وثائق أمريكية مع بدايات عهد الرئيس ترامب فى ٢٠١٦ تتحدث عن دراسات جيولوجية تدل على تواجد البترول والغاز الطبيعى فى أعماق شرق المتوسط، الأمر الذى أدى إلى تسابق شركات النفط والغاز الطبيعى العالمية على توقيع اتفاقيات مع دول المنطقة. وأكدت تلك الدراسات بأن السواحل المصرية فى شمال منطقة الدلتا، وفى جزء من السواحل الغربية لإسرائيل وامتداداتها فى قبرص واليونان. بها كميات تزيد على ٣٥٠ تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعى.

وقد سارعت مصر إلى إنشاء منتدى لغاز شرق المتوسط مع قبرص واليونان وقع فى يناير ٢٠١٩، تحول إلى منظمة إقليمية للغاز الطبيعى مقرها القاهرة فى ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٠ تضم مصر وقبرص واليونان والأردن وإيطاليا وإسرائيل واعتبارها دولاً مؤسسة للمنظمة، ثم فلسطين؛ فيما حضر الاجتماع بصفة مراقب observer status مستشار وزير الطاقة الأمريكى ومفوض الطاقة فى الاتحاد الأوروبى والبنك الدولى. وأن العضوية مفتوحة لدول شرق المتوسط للانضمام. وبالمثل أية دولة أو منظمة إقليمية أو دولية طالما أنها تلتزم بأهداف ومبادئ المنظمة الجديدة؛ وترغب فى التعاون مع دول المنطقة بأسرها.

ويجىء تحويل المنتدى إلى منظمة إقليمية للغاز الطبيعى بهدف تنمية دول وشعوب المنطقة، والحد من التنافس فى الأسعار، فضلاً عن الحفاظ على البيئة من مخاطر وتداعيات ظاهرة التغير المناخى climate change والاحتباس

سفير د .عادل السالوسي

dr.adelelsaloussy@hotmail.com

الحرارى وتخفيف انبعاثات الكربون والغازات الدفيئة.

ثانياً: الوضع القانونى لغاز شرق المتوسط فى إطار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ :

١- جاءت الاتفاقية الأولى للأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٥٨ بمبدئين مهمين الأول حرية الملاحة الدولية فى البحار بسبب أزمة خليج كورفو بين ألبانيا وبريطانيا عام ١٩٤٩. والمبدأ الثانى هو اعتماد فكرة مفهوم الجرف القارى continental shelf بسبب ما يسمى الامتدادات القارية continental slope وهو ما تمسكت به تركيا وإسرائيل بسبب موقعهما الجغرافى أقصى شرق البحر المتوسط مهد الحضارات والأديان والتوحيد والإيمان؛ حيث تتحدث هذه الاتفاقية عن امتدادات للدولة الساحلية تصل إلى ٣٥٠ ميلاً بحرياً تقاس من نقطة أساس قياس البحر الإقليمى.

٢- لم تعط اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ للدول سواء موقعة من عدمه على المعاهدة الدولية أكثر من ٢٠٠ ميل بحرى تقاس من نقطة أساس قياس البحر الإقليمى وتسمى المنطقة الاقتصادية الخالصة exclusive economic zone.

٣- والمبدأ المهم الثانى فى تلك الاتفاقية هو الذى جاء بمشكلات للعديد من الدول وهو ما يسمى بمنطقة التراث المشترك للإنسانية The Area of the common heritage of the mankind وتم إلحاقها بما يسمى سلطة قاع البحر International sea bed Authority- وهى السلطة التى تشرف على مخرجات قيعان وأعماق البحار والمحيطات seabed and. ocean floor and the sub soil

٤- كما أنشأت الاتفاقية أيضاً نظاماً قضائياً فى شكل محكمة لفض المنازعات بين الدول The International Tribunal for the law of the sea .

٥- هنا تأتى الفكرة الغامضة فى اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وهى سلطة قاع البحر لتمنح حقوقاً غامضة للدول التى تستطيع التنقيب عن الموارد داخل قيعان البحار والمحيطات فيما يتجاوز الـ٢٠٠ ميل بحرى وهى منطقة التراث المشترك للإنسانية؛ حيث يوزع عائد مخرجات هذه المنطقة على هذه الدول والدول المتضررة جغرافياً أى الدول الحبيسة landlocked states تعويضاً لها عن عدم الإطلال على البحار والمحيطات.

٦- حاصل القول أنه من الضرورى والمفضل على الدول التى ترغب فى تعيين حدودها البحرية أو إعادة تعيين هذه الحدود بعد ظهور اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ ودخولها حيز التنفيذ فى ١٩٩٤ إنهاء إجراءات التوقيع والتصديق وإيداعها لدى منظمة الأمم المتحدة والسعى لأن تكون فى إطار

الإجمـــاع الدولى التعاهـــدى وبالتالى فى إطار منظمة الأمم المتحدة صاحبة لجنة القانـــون الدولى المنبثقـــة عن الجمعية العامة، والتى أقرت اتفاقية عام ١٩٨٢.

ثالثاً: تقدير الموقف السياسى والحضارى والقانونى والجيوإستراتيجى:

١- إن حســـابات القـــرن الحادى والعشرين، ومع مطلـــع الألفية الثالثة نقلـــت السياســـة الدولية مـــن القارة الأوروبيـــة بعد عـــام ١٩٤٥ ومظاهر الحـــرب الباردة والـــصراع بين حلفى الأطلنطى ووارســـو إلى الشرق الأدنى والأوسط وعالم البحر المتوسط والأحمر وغرب المحيط الهندى والقرن الإفريقى وهضبة البحيرات العظمى الاســـتوائية وأرخبيل سوقطرة، حيث دخلت الساحة السياســـية فى تلك المناطق دول وقوى لم تكـــن متواجدة أو ظاهرة على مسرح السياسة الدولية فى القرن العشرين مثل الســـعودية والإمارات وإيران وتركيا، مع رغبة هذه القـــوى الإقليمية ومعها إسرائيـــل إلى بناء قواعد وتســـهيلات عسكرية فى جيبوتى والصومال وأريتريا، بل وتواجد وعين عـــلى القارة الإفريقية ومواردهـــا الطبيعية والمائية بســـبب الصراع القديم للعالم على الموارد المائية العذبة والنظيفة، مع صراع مكتوم بين القوى الرئيســـية مثل الولايات المتحدة الأمريكيـــة والاتحاد الـــروسى والصين والاتحاد الأوروبى والهند وباكســـتان وقوى آسيوية أخرى صاعدة.

٢- لقد كانت لزيارة وزير خارجية الولايات المتحدة بومبيو الأخيرة لكل من قبرص واليونان دعمـــاً لموقف الدولتين (أفرزت للولايات المتحـــدة إقامة قاعدة عســـكرية ضخمة فى جزيـــرة كريت اليونانية)، ولبروكســـل المقر الرئيسى للاتحاد الأوروبى وحلـــف الأطلسى فى مواجهة الصعود والتصلب التركى، ما لا يمكـــن التقليل منه فى أن الغرب والعالم الحر يقف الآن وسيقف دائماً مع اليونان باعتبار الحضارة اليونانية الكلاسيكية والرومانيـــة هى الأســـاس الذى تقوم وتســـتند إليه المدنية الغربية الأوروبية والأمريكية والعالم الحر عرفاناً بالجميل لسقراط أفلاطون وأرسطو وهوميروس صاحب الإليـــاذة والأوديســـا وحرب

خريطة شرق البحر الأبيض المتوسط

طروادة Troy عـــام ١٢٠٠ قبل الميلاد على الشـــاطىء الغربى لتركيا الحالية على بحر إيجة، وبالمثل الشاعر الرومانى فرجيل صاحب الإنيادة وإنشـــاء مدينة روما فى عصرهـــا الملكى الأول عام ٧٥٣ قبل الميلاد على نهـــر التيبر، وهيرودوت أبو التاريخ الذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وكتب عن مصر هبة النيل، وثوكوديدس مؤرخ حـــرب البلوبونيز بـــين أثينا وإســـبرطة أواخـــر القرن الخامس قبل الميلاد، والإســـكندر الأكبر المقدونـــى الذى قضى عـــلى دارا الثالث والإمبراطورية الفارســـية وأقام دعائم الحضارة الهيللينســـتية Hellenistic civilization ، فيمـــا جعـــل خلفاؤه فى مـــصر مـــن الأسرة البطلمية مدينة الإسكندرية مركز العالم المتحضر وكعبة المدنية وقبلة العلماء والباحثين فى شرق المتوسط والشرق الأدنى القديم .Levant

٣- أيضاً لا ينـــسى الغرب ما قامت به الإمبراطوريـــة الرومانية من تنظيم ولاياتها فى عالم ومدن البحر المتوســـط شرقاً وغرباً ومنـــح مواطنيها المواطنة الرومانيـــة Civitas Romana، وأيضاً معالـــم القانـــون الرومانـــى والإدارة ابتداء من عصر الإمبراطور أغســـطس قيصر والإمبراطور قســـطنطين العظيم الذى اعـــترف فى مرســـوم ميلان عام ٣١٣ ميلادية بالديانة المســـيحية جنباً إلى جنب مع ديانة عبـــادة الإمبراطور فى كل مـــدن وولايـــات الإمبراطوريـــة الرومانية، وأنشـــأ عـــام ٣٣٠ ميلادية مدينة القســـطنطينية على أطلال مدينة بيزنطة القديمة وأسماها روما الجديدة Roma Nova، وهى ذاتها المدينة التى سقطت فى عام ١٢٠٤ ميلادية فى أيدى الحملة الصليبية الرابعة من أوروبا، ثم فى عام ١٤٥٣ميلادية على أيدى الأتراك الســـلاجقة، فيما تحولت كاتدرائيتها الرئيســـية آيا صوفيا إلى مسجد والتى كانت تجتمع بداخلها المجامع الكنسية للبحث فى طبيعة الســـيد المســـيح عليه السلام بسبب الصراع بين آباء الكنيسة الأوائل جراء آراء الراهبين الســـكندريين آريوس وإثناســـيوس بداية من مجمع نيقيا Nicea عـــام ٣٢٥ ميلادية وذلك بالتبـــادل مع كنائس الـــشرق والغرب الأخرى الإسكندرية وأنطاكية وقيصرية وأفيسوس وروما.

وهى ذاتها القسطنطينية التى وقع فيها ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨ النظام القانونى المنشأ لقناة الســـويس التى كان قد تم افتتاحها للملاحة الدولية عام ١٨٦٩.

٤- ولا ينسى الغرب ما تبع ذلك من تحول كل جزر بحر إيجة اليونانية التى ولد على بعض جزرها أرسطو المعلم الأول Reason كما أطلقه عليه أفلاطون وهو معلم الإسكندر الأكبر للحكمة والفلسفة والفكر الســـياسى اليونانى، وكل بلاد

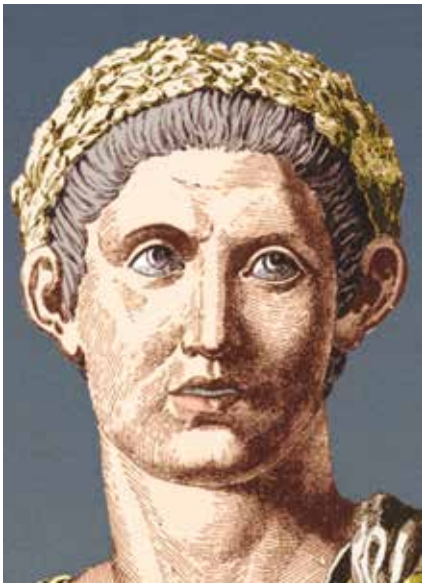

قسطنطين الأول

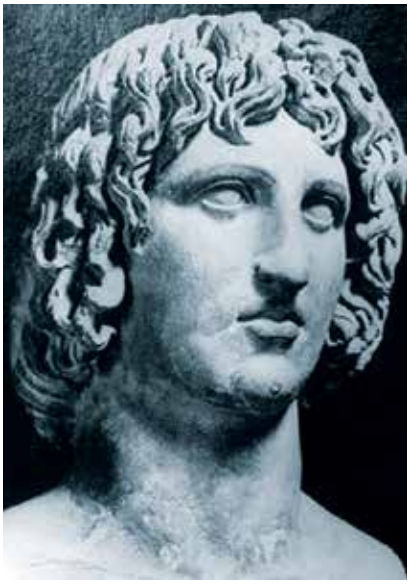

فيرجيل

الإسكندر الأكبر

غاز شرق المتوسط بين السياسة والاقتصاد والقانون والحضارات القديمة

اليونان بجزرهـــا التى كانت تمثل دولة المدينـــة City state أو الـPolis رمزاً للحضارة والفكر والثقافة والفلســـفة والعمـــارة الكلاســـيكية إلى ولايـــات وســـناجق عثمانية، وأيضاً كل منطقة البلقـــان التى تضم الآن بـــلاد اليونان وقبرص وألبانيا والبوســـنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود وكل يوغسلافيا وبلغاريا ورومانيـــا وأرمينيا وكل مدن وموانئ البحر الأسود وشبه جزيرة القرم وميناء ومدينة سيفاستوبول، وعدد كبير من مدن وقرى جبـــال ما وراء القوقاز، فضلاً عن دول المشرق العربى بالكامل واليمن والحجاز وليبيا وتونس والجزائر إلى ولايات عثمانية، واستمر هذا الوضع القانونى والتاريخى ما يزيد على خمسة قرون حتى هزيمـــة تركيا مع ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى.

٥- لقد تم الاتفـــاق مع تركيا كمال أتاتورك بعـــد الحـــرب العالمية الأولى (ملوحة له بدور خفى فى مذابح الأرمن عام ١٩١٥) على الاعـــتراف به من قبل أوروبا عام ١٩٢٣ وبعد حل حزب تركيا الفتاة وجماعة الاتحـــاد والترقى وعدد من المعاهـــدات والتفاهمات فى مونترو وسان استفانو وغيرها إلى تقليص حدود وتوجهات تركيا رجل أوروبا المريض منذ حرب القرم ١٨٥٣ / ١٨٥٦ وعلى أساس حـــل الخلافة الإســـلامية وتوجه تركيا نحو الغرب واستبدال حروف وأبجدية اللغة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربيـــة، وغيرها من المطالب والإصلاحات ومنها عودة بعض الجزر فى بحر إيجة شبه المتاخمة لحدود تركيا إلى اليونان.

٦- وحدها السياســـة فى ارتباطها بالتاريـــخ والجغرافيـــا السياســـية والجيوإستراتيجى والأوضاع القانونية الجديدة هى التى لعبـــت دوراً كبيراً فى تحجيم تطلعـــات تركيا الجديدة، ولكن إلى مدى يسمح لها باحتواء وصد التوسع الروسى وإبقائه داخل البحر الأسود ومنع امتداده إلى القرن الذهبى والبســـفور والدردنيل وبحر إيجة والبحر المتوسط حيث المياه الدافئة Warm waters حلم القياصرة الروس منـــذ بطرس الأعظم وكاترين الثانية العظمى وفترة الاتحاد السوفيتى وحتى عهد روسيا الاتحادية بعد ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ التى استطاعت إعادة بناء نفســـها مع الألفية الجديدة ونجحت فى إقامة قواعد عسكرية وجوية فى طرطوس وحميميم السورية. وبالتالى استطاعت روسيا الاتحادية إعادة تركيب النظام الدولى الجديـــد ليصبح متعدد الأقطاب مرة أخرى، مع قوى دولية على رأســـها الولايات المتحدة الدولة الأعظم فى العالـــم بعد الحـــرب العالمية الثانية وحتى الآن بســـبب مكانتهـــا ونفوذها العســـكرى (٨٠٠ قاعدة عســـكرية فى العالم) ومواردها الطبيعية والاقتصادية وتقدمها العلمـــى والتكنولوجى وغيره، بالإضافـــة إلى الصين والهنـــد واليابان وبريطانيا والاتحاد الأوروبى.

٧- تتمتع كافة الـــدول فى المنطقة الاقتصاديـــة الخالصـــة بحرية الملاحة والتحليق وإرســـاء الكابـــلات ووضع الأنابيب وغير ذلك ممـــا يتعلق بمجمل تلك الحريات من أوجه استخدام البحر المشروعة دولياً المرتبطة بتشغيل السفن والطائرات والكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة. الأمر الذى يعنى مراعاة المبدأ العام فيما يتعلـــق بحدود الدول غير فى المنطقة الاقتصادية الخالصة أى الإبقاء على الحريـــات التقليدية فى أعالى البحار High Seas .

فيما عدا استغلال الثروات الحية مثل الأســـماك وغيرها، والثروات غير الحية مثل النفط والغـــاز الطبيعى والثروات المعدنية الأخرى المتواجدة فى seabed. and ocean floor and the sub soil

٨- ولما كان حـــوض البحر الأبيض المتوســـط من البحار شبه المغلقة حيث يتصـــل بالمحيط الأطلـــسى من خلال مضيق جبل طارق وبمضيق الدردنيل من خلال بحر إيجة، فقد أفردت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ المادة ١٢٣ للبحار المغلقة وشبه المغلقة حيـــث تضمنت التزامـــاً يقع على عاتق الدول الســـاحلية يوجبها بالتنســـيق فيما يتعلق باستكشاف واستغلال تلك الثروات، وبما لايحول أيضاً من التعاون الاختيـــارى بين الدول المشـــاطئة لتلك البحار فى مجال استكشاف الثروات غير

هوغو غروتيوس

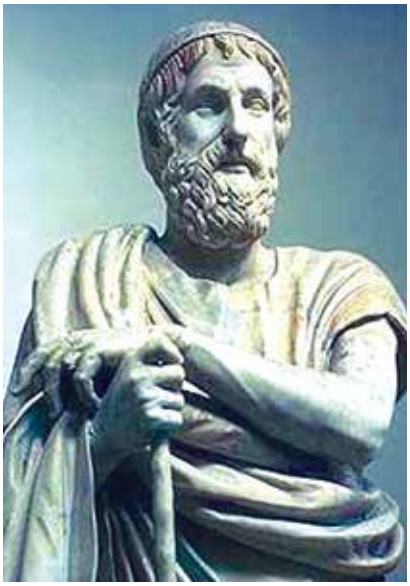

هوميروس

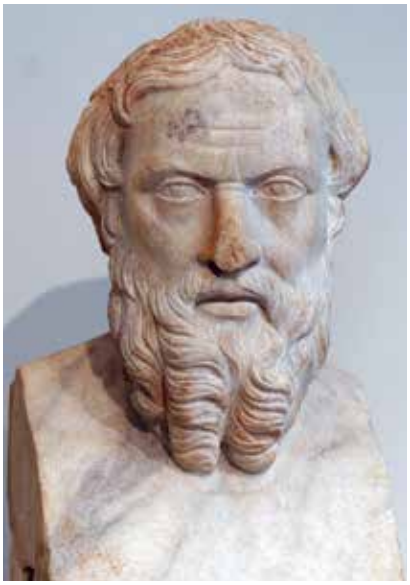

هيرودوت

الحية واستغلالها من خلال مشروعات مشتركة أو تنظيم إقليمى أو دولى.

٩- كما أنه فى ظل المادة الأولى من اتفاقية جنيف لقانون البحار لعام ١٩٥٨، ينصرف اصطلاح أعالى البحار High Seas إلى التعبير عن كافة أجزاء البحار التى لاتعتبر داخلة فى مفهوم البحر الإقليمى أو المياه الداخلية. ولما كانت المنطقة الاقتصادية الخالصة التى وردت فى اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ ليست من قبيل المياه الداخلية أو البحر الإقليمى فإنها تعتبر بذلك داخلة فى مفهوم أعالى البحار. ويؤكد هذا المفهوم ان القانون الدولى يعرف حالات تتقرر فيها للدولة الساحلية حقوق على أجزاء من البحار أو المحيطات المجاورة دون أن يؤثر ذلك على الطبيعة القانونية، والمثل البارز هنا هو ما تقرر للدولة الساحلية من حقوق على الجرف القارى دون أن يكون هناك تأثير على طليعة المياه التى تعلوها بوصفها من أعالى البحار.

١٠- كما أن حقوق الدولة الساحلية فى المنطقة الاقتصادية الخالصة ليست مقصورة فقط على استغلال الثروات الطبيعية، ولكن تشمل أوجه الاستغلال الاقتصادى للمنطقة مثل توليد الطاقة من الرياح، وإقامة وتشغيل واستخدام الجزر الصناعية وغيرها من المنشآت.

١١- أما مفهوم الجرف القارى continental shelf والذى يعتبر جيولوجياً جزءاً من القشرة الأرضية فهو يمثل الامتداد أو الانحدار القارى continental slope أى الحافة الخارجية للجرف القارى وهو الجزء من اليابسة المغمور تحت قاع البحر وأيضاً باطن أرضه seabed and sub soil.

١٢- وكان للولايات المتحدة فى عهد الرئيس ترومان عام ١٩٤٥ السبق فى إعلان ولايتها على جرفها القارى من خلال تصريح ترومان. ويتمثل ذلك فى إعلانين يتعلق الأول بمصائد أعالى البحار، والثانى باستغلال ثروات قاع البحر وباطن الأرض فى الجرف القارى.

فيما أعلنت روسيا القيصرية عام ١٩١٦ ولايتها على كل الامتدادات القارية لسيبيريا.

١٣- هذا ويتأسس النظام القانونى للجرف القارى طبقا لاتفاقية جنيف عام ١٩٥٨على مباشرة الدولة الساحلية لحقوق السيادة على الجرف القارى بقصد اكتشافه واستغلال موارده الطبيعية. فيما لاتؤثر الحقوق المقررة للدولة على جرفها القارى للمياه العلوية لتلك المنطقة باعتبارها من أعالى البحار وأيضاً الفضاء الجوى الكائن لتلك المياه.

وتتمسك إسرائيل وتركيا بإحكام الجرف القارى طبقاً لاتفاقية جنيف ١٩٥٨.

١٤- أما اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢فقد اعتبرت أن قاع المنطقة الاقتصادية الخالصة التى تمتد لمسافة ٢٠٠ ميل بحرى فى جميع الحالات جرفاً قارياً، مع جواز امتداد الجرف القارى لمسافات أقصاها ٣٥٠ ميلاً بحرياً مقاساً من نقطة أساس قياس البحر الإقليمى للدولة الساحلية. وأنه إذا لم تقم الدولة الساحلية باستكشاف الجرف القارى أو استغلال موارده الطبيعية فلا يجوز لدولة أخرى القيام بهذه الأنشطة بدون موافقة صريحة من الدولة الساحلية.

١٥- و لقد جاءت كلمة الرئيس السيسى عبر تقنية الاتصال الرقمى التأكيد على موقف مصر الثابت من قضايا السلم والأمن الدوليين، واحترام مصر لقواعد القانون الدولى العام ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات الشرعية الدولية حول أهمية قيام دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة على أساس مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢، وقرارى مجلس الأمن الدولى رقمى ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، و٣٣٨ لعام ١٩٧٣.

أهم المراجع:

١- M.N.Shaw: International law، London ٢٠٠٨.

٢- F.A. Vali : The Turkish Straits and the NATO، Stanford,١٩٧٠.

٣- Moodi,A.E: Geography behind Politics,London,١٩٦١.

٤- Painter,J ,: geography and political geography، London ١٩٩٥.

٥- Tarn، W.W.، :Hellenistic civilisation,London,١٩٦٦

عظمة مصر بالمهجر (3)

مصريون أبهروا العالم بانجازاتهم

مصر التاريخ والحضارة، حباها الله بثروات بشرية حققوا إنجازات علمية فى شتى المجالات، وعندما نتتبع سيرتهم يبهروننا بما وصلوا إليه، وحققوه فى شتى مجالات العلم والفنون والثقافة.

هم القوى الناعمة لمصر، رغم بعدهم عن الوطن، فالاستفادة منهم أمر فرض، لتكوين كوادر من المبدعين النابغين لتحقيق نهضة علمية ضرورية، فى عالم متسارع الخطى.

لا شك أن احتضان وتكريم أبنائنا فى الخارج والعمل على جذبهم لوطنهم هو السبيل الأمثل للنهوض بوطننا وتقدمه.

ومصر الحضارة، بما تملكه من ثروة بشرية مبدعة من العلماء، يمكن أن يكونوا نواة لثورة علمية فاعلة، والاهتمام بالمنظومة العلمية فى مصر يحتم الاستفادة من العقول المصرية المتميزة فى المهجر لتحقيق ما نتمناه لوطننا الذى هو مهد الحضارات، ومنبع الثقافات والعلوم والمعارف منذ فجر التاريخ.

ومما يدعونا للفخر أن علماء مصر يشكلون ركائز علمية فى العديد من دول العالم خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ومصر أولى بأبنائها العظام، ومما هو جدير بالذكر أنه توجد فى الولايات المتحدة الأمريكية جالية مصرية متميزة فى مختلف التخصصات والمجالات سواء العلمية أو الطبية أو الأكاديمية أو الهندسية، وكلها من الجيل الأول من الذين هاجروا للولايات المتحدة الأمريكية فى ستينات القرن الماضى، وتفوقوا فى خدمة المهجر ووطنهم، لتحقيق أكبر استفادة ممكنة من الجيل الأول ولربط الجيل الثانى والثالث فى المهجر بالأكاديمية.

كشفت أزمة كورونا المتصاعدة على المستوى الدولى والاجتهادات

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

الطبية والتكنولوجية المرتبطة بها عن وجود تميز لكوادر مصرية عديدة على المستوى الدولى سواء فى الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبى من خلال مساهمات قيمة فى المعامل بإنجلترا بأكسفورد وفى المعاهد الكبرى بالولايات المتحدة ، بالإضافة إلى الدور المحورى للأطباء المصريين سواء فى الصف الأول للرعاية المركزة والطوارئ فى كبريات المستشفيات بأمريكا أو من خلال التخصصات الرئيسية فى مجالات الدواء والهندسة الكيميائية ومراكز مكافحة الأوبئة والفيروسات .

وفى هذا السياق، تبرز أهمية ضم العلماء والأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات ورجال الصناعة والأعمال فى مجلس استشارى بالانتساب وليس بالضرورة بالتواجد وإنما بالتواصل التكنولوجى للاستعانة بهم لاختيار أفضل العناصر من الجيل الثانى والثالث الذين حققوا بالفعل مساهمات إيجابية ملموسة من خلال انخراطهم الحالى فى أعمالهم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم فى الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك تشكيل قاعدة من المتخصصين سواء الخبراء أو أساتذة الجامعات أو العلماء أو أعضاء هيئات الأبحاث العلمية والهندسية فى المؤسسات الكبرى فى الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث يمكن الاستعانة بها فى التدريس من خلال شبكة المعلومات عن بعد ونقل مميزات التكنولوجيا والعلوم التى هم بالفعل جزء منها فى المهجر.

واتصالاً بما سبق، يمكن جمع إطار للكوادر الشابة النابغة العبقرية وفقاً لأحدث نظم المعلومات والتخصصات على النحو التالى، وذلك على سبيل المثال وليس الحصر:

- تكنولوجيا المعلومات
- صناعة الأدوية
- صناعة البرمجيات والتكنولوجيا المرتبطة بها
- كفاءات البحث والتحليل العلمى
- التخصصات الطبية بأنواعها
- رجال الصناعة والأعمال
- أنظمة التأمين وأعمال المتابعة الأمنية
- علوم الفضاء
- العلوم النووية
- اقتصاديات التنمية المستدامة

تجدر الإشارة إلى أهمية مركز للأبحاث والتنمية فى المهجر وهو مكون أساسى فى جميع المؤسسات الناجحة الهادفة إلى تحقيق الاستفادة من الموارد البشرية المؤهلة لتحقيق أكبر قدر من البحث بهدف التطوير سواء الإلكترونى أو الصناعى أو التكنولوجى أو الذكاء الاصطناعى، مع تسجيل وتوثيق الاختراعات والابتكارات للمحافظة على براءات

كاهن الكنايس المصرية فى شيكاجو والينوى الانبا صموئيل ثابت والمهندسين البارزين د مدحت وجدى وحرمه ود نبيل رفاعى وحرمه وجراحً العامود الفقرى العالمى د كمال ابراهيم ووزيره الهجرة و السفير الدكتور سامح وحرمه

كاهن الكنايس المصرية لولايات متشجن واوهايو واندیانا الانبا سارافيم - ومستشار الريس وعضو المجلس الرئاسى للعلوم والابتكارات د نبيل جريس - عميد كليةً الهندسة متشجن وحرمة ووزيرة الهجرة

الاختراع وحقوق الملكية الفكرية لأصحاب الاختراعات والابتكارات المزمع اكتشافها ولاستجلاب النابغين Talent Acquisition، وذلك ليس بالجديد على الشخصيات المصرية العلمية البارزة على مدار التاريخ البحثى ومنهم الأستاذ الدكتور أحمد زويل والأستاذ الدكتور فاروق الباز والأستاذ الدكتور مجدى يعقوب وغيرهم ممن أثروا العلم والفكر الإنسانى.

رجل الأعمال المصرى الناجح وصاحب أكبر متحف للتحف والساعات التاريخية والماكينات الاثرية فى وسط وغرب أمريكا المهندس كميل حليم وحرمه ووزيرة الهجرة والقنصل العام وحرمه

الاقتصاد العالمى ما بعد «كورونا»:
أزمة دورية أم أزمة غير عادية؟

شـــهدت الفترة الأخيرة الماضية اهتماماً متزايداً على الصعيد العالمى بالبحث والتحاور والتشاور والدراسة فى حالة الاقتصاد العالمى فى زمن ما بعد انحسار فيروس «كورونا» المعروف باسم «كوفيد – 19»، وكان من سمات ذلك الاهتمام الكونى الكثير من الحلقات النقاشـــية والندوات وورش العمل، بل والمؤتمرات و«الوبينيرات»، وغالبيتها عقدت على المستوى الافتراضى، وشاركت فيها شخصيات لها ثقلها ووزنها على الصعيد الاقتصادى والتى أتت من مختلف الخلفيات الجغرافية والمهنية، وكذلك من مدارس متعددة ومتباينة للفكر الاقتصادى، كما كان من ســـمات ذلك الاهتمام هذا الكم الهائل من المقالات والدراسات المهمة المكتوبة والمنشورة، والتى كتبها صفوة من رجـــال الاقتصاد والأعمال والمال، بالإضافة إلى فئات أخرى من أصحاب الرأى، ســـواء من الساسة أو الكتاب أو الإعلاميين أو الخبراء أو أساتذة الجامعات أو غيرهم من المعنيين بهذا الأمر المهم.

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

ويعد هـــذا الاهتمام المتزايـــد طبيعياً ومنطقياً للغاية، بل وضرورياً أيضاً، نظراً لأن العالم كله بدأ يعانى بالفعل من النتائج الاقتصادية والاجتماعيـــة الكارثية للأزمة العالمية المرتبطة بالتوسع المستمر للفيروس اللعين، وما دفع إليه كافة بلدان العالم من إغلاق كافة أوجه النشاط الاقتصادى، أو على الأقل أغلبها، بل وفى الكثير من بلدان العالم إغلاق أوجه الحركة الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، لشهور متتالية، وتأثيرات ذلك السلبية، ليس فقط على الصعيد الاقتصادى المبـــاشر، بل أيضـــاً تلك الآثار الســـلبية الواضحة على صعيـــد الأوضاع الاجتماعية والمعيشية والإنسانية، خاصة الارتفاع الحاد فى معدلات البطالة.

ومما يمكـــن القول أنه مجمع عليه بين كل من أدلى بدلوه فى الحديث عن الاقتصاد العالمى ما بعد انحسار وباء فيروس كورونا هو أن العالم مقبـــل بقوة وبسرعة، بل هو دخل بالفعـــل فى غمار، أزمـــة اقتصادية طاحنة تشـــمل كافة أرجاء المعمورة، ولا نكاد نستثنى منها أحداً، مع ضرورة الإقرار مقدماً بالطبع بأن تلك الأزمة ســـتتفاوت معاناة مختلـــف بلدان العالـــم وأقاليمه الفرعيـــة من ويلاتها، فى ضـــوء الكثير من الاعتبارات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مدى مستوى التقدم الاقتصادى لكل دولة وحجم الاقتصـــاد الوطنى لكل دولة وثقله العالمـــى، ومقدار اعتماد تلـــك الدولة على التجارة الدولية، وكذلك درجة اندماج ذلك الاقتصاد فى الاقتصاد الرأســـمالى العالمى وموقعه منه.

إلا أن المســـألة التى أتوقف عندها هنا لا تتعلق بحـــدوث أزمة اقتصادية عالمية فى أعقاب انتشار الفيروس وتداعياته من عدمه، حيث أنه لا خلاف على حدوث الأزمة، بل إن المسألة هنا هى طبيعة تلك الأزمة، وبشكل أكثـــر تحديداً فالســـؤال المطروح هو: هل ستكون تلك الأزمة مندرجة ضمن الأزمات الدورية التى يتصف بها النظام الرأسمالى العالمى فى الظروف المعتادة على مدار مراحل تطوره، أم أنها ستكون أزمة غير معتادة فى خصائصها وهيكلهـــا، ومن ثم فيما يتعلق بالإجراءات والسياســـات والإستراتيجيات المطلوب اتباعهـــا لمواجهتها والتعامل معها والتغلب عليها؟

وبداية يتعين علينـــا أن نوضح هنا أن النظام الرأســـمالى العالمى هو، وبحســـب ما علمتنا التجربـــة التاريخية، بالضرورة معرض لما يســـمى بالأزمات الدورية التى يفصل بـــين كل منها والأخـــرى عدد من الســـنوات قد ينقص أو يزيد ولكنها قاعدة لم يتم خرقها على مدار التاريخ منذ نشـــأة النظام الرأســـمالى العالمـــى. ومنذ عامين، وتحديداً فى عام 2018 عندما احتفل العالم بأسره بذكرى مرور قرنين من الزمان على ميلاد الفيلســـوف والمفكر والعالم الكبير «كارل ماركـــس»، فكان من ضمن ما اتفق عليـــه غالبية مـــن شـــاركوا فى المؤتمرات والندوات والكتب والمطبوعات التى خرجت بهذه المناسبة، أياً كانت توجهاتهم العقائدية أو انتماءاتهـــم الأيديولوجيـــة، هو أن من ضمن العديـــد من الأمور التى اكتشـــفها وأعلنها وكتبهـــا «ماركس» وثبت صحتها فيما بعد هو طرحه حول الأزمات المتعاقبة للرأســـمالية العالمية والطابع الدورى لتلك الأزمات.

ومن المفارقات الملفتة للنظر أن بعض المفكرين المدافعين عن الرأسمالية ونظامها العالمى فى فترات ســـابقة توقعـــوا أن تلك الأزمات الدورية ســـوف تختفى تماماً أو على الأقل تخف حدتها ويقل عددها بمرور الوقت بفعل الاختراقـــات النوعية الضخمة التى حققها العالم فى مجالات البحث العلمى والتطويـــر التكنولوجى، والتى افترضوا أن من شـــأنها إصلاح أى عيوب بنيوية أو أى أوجه خلل هيكلية فى ذلك النظام تؤدى إلى ما يواجهه من أزمات دورية، إلا أن هذا لم يحدث. فبالرغم مـــن الطفرة الرهيبة وغير المســـبوقة فى التقدم العلمى والتكنولوجى، خاصة على مدار العقـــود القليلة الماضية، فإن هذا لم يحم النظام الرأســـمالى العالمى من مواجهة مصيره المحتوم كل عدة سنوات: أى أزمة دورية جديدة.

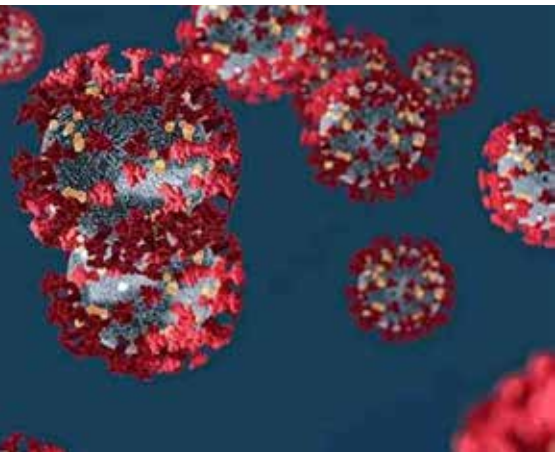

وعلى الجانب الآخر، فإن البعض الآخر من المدافعين عن النظام الرأسمالى العالمى خلصوا أيضاً فى أوقات سابقة إلى أن ما «استعارته» أو «اقتبسته» الرأسمالية العالمية من المنافس التقليدى لها وهى الأطروحات اليسارية على تعددها وتنوعها على مدار العقود، بل القرون الماضية، وما أدى إليه ذلك من إدخال تحسينات نوعية وإصلاح عيوب كثيرة فى النظام الرأسمالى العالمى، مثل إدخال نظم التأمينات الاجتماعية والمعاشات، وكذلك توفير التعليم العام والرعاية الصحية الأساسية من خلال نظم شاملة والاهتمام بدعم وسائل المواصلات العامة وغير ذلك، سيؤدى كل ذلك إلى نجاح النظام الرأسمالى العالمى فى تجاوز الطابع الدورى لأزماته، أو على أقل تقدير تخفيف الآثار الاجتماعية والإنسانية الكارثية لتلك الأزمات الدورية، إلا أن هذا التوقع، أو ربما الأمل، مثله مثل سابقه، لم يتحقق على أرض الواقع حتى هذه اللحظة التاريخية.

وإذا عدنا إلى السؤال الرئيسى الذى طرحناه فى عنوان هذا المقال وهو عما إذا كانت الأزمة الاقتصادية العالمية التى بانت بواكيرها من الآن ستدخل فى عداد الأزمات الدورية للنظام الرأسمالى العالمى، أم أنها ستكون أزمة غير عادية، فإننا نسعى هنا إلى توضيح حقيقة أن العديد من الأزمات السابقة التى مر بها النظام الرأسمالى العالمى نشأت وتطورت فى ظل ظروف ذات طابع استثنائى وغير عادى أيضاً، بل وارتبطت بتلك الظروف، وأدت أوجه الخلل المتجذرة فى هذا النظام إلى ضعف مناعته أمام تلك الظروف غير العادية، ومن ثمّ أظهرت العديد من جوانب الهشاشة والضعف فيه، وأصبح قابلاً للتعرض لخسائر وأضرار وضربات موجعة لم تقتصر آثارها على أثرياء العالم أو دوله الغنية، بل امتدت، وربما بشكل أكثر إيلاماً، آثارها إلى التأثير سلباً على فقراء العالم ومعدوميه وكادحيه والبلدان التى تحاول

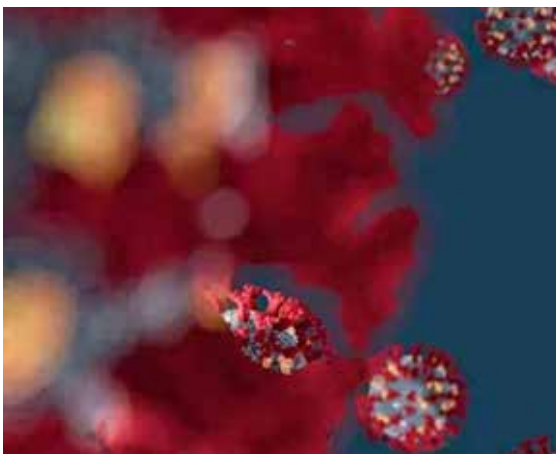

النمو أو تلك الأقل نمواً.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الأزمة الاقتصادية الكبرى التى واجهتها البشرية فى نهاية عقد العشرينيات من القرن العشرين والتى عرفت باسم «الكساد الكبير»، كان من أسبابها ما خلفته الحرب العالمية الأولى، والتى انتهت عام 1918، من آثار تدميرية وغير مسبوقة على بنية الاقتصاد العالمى وعلى حجم ونطاق التجارة العالمية، هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن المحللين الاشتراكيين واليساريين لتلك الحرب يرجعون اندلاعها فى المقام الأول إلى أنها كانت نتاجاً للتصاعد المحموم لحالة التنافس الاستعمارى فيما بين الدول الرئيسية فى النظام الرأسمالى العالمى، وهى كلها بالطبع آنذاك أطراف غربية رأسمالية، بهدف السيطرة على موارد المواد الأولية والخام فى العالم من جهة وللسيطرة على طرق المواصلات العالمية التى تؤمن طرق التجارة الدولية من جهة ثانية وللسيطرة على الأسواق الدولية القائمة والمحتملة من جهة ثالثة.

كذلك ارتبطت أزمة اقتصادية كبرى أخرى بفترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى عام 1945 وما أدت إليه أيضاً من حجم دمار اقتصادى عالمى ضخم، خاصة على غالبية الاقتصاديات المتقدمة فى أوروبا وآسيا، ربما باستثناء بلدان العالم الجديد، وقد يقول قائل إن تلك الحرب شارك فيها الاتحاد السوفيتى السابق والذى لم يكن جزءًا من النظام الرأسمالى العالمى، وهو قول صحيح إذا نظرنا إلى الأمور من السطح فقط، أما إذا أمعنا النظر فإننا نجد هذا القول مردود عليه، حيث إن الحرب فى جوهرها كانت بين معسكرين ينتميان لليمين ولكل منهما أطماع اقتصادية ومصالح يسعى إما للحفاظ عليها أو لتحقيقها، وهما معسكر تم تصنيفه على أنه فاشى وضم ألمانيا وإيطاليا وحليفتهما الآسيوية اليابان ومعسكر تم تصنيفه أنه ليبرالى وضم الولايات المتحدة وغالبية دول أوروبا الغربية، وأن دخول الاتحاد السوفيتى كان لاحقاً على بدء الحرب، وإن كان له بالتأكيد الفضل الأكبر فى إنهائها فى أوروبا عبر القضاء على قوى النازية والفاشية.

أما أزمة اقتصادية عالمية ثالثة ارتبطت بظروف طارئة وغير متوقعة، وأيضاً ذات خلفية سياسية وعسكرية، وإن كانت إقليمية وليست كونية فى تلك المرة، فكانت تلك التى واجهت النظام الرأسمالى العالمى فى أعقاب ما عرف فى الغرب بأزمة النفط خلال وعقب حرب أكتوبر 1973 العربية الإسرائيلية، وذلك نتيجة الحظر النفطى العربى الذى تم فرضه فى ذلك الوقت على الدول المساندة لإسرائيل آنذاك، وكان جلها بلداناً غربية متقدمة فى أمريكا الشمالية وفى أوروبا، وما ترتب على ذلك من تضاعف مفاجئ ومتسارع ومتتالٍ على مدى سنوات قليلة فى الأسعار العالمية للنفط، وهو الاتجاه الذى استمر لسنوات حتى فيما بعد انتهاء الحظر العربى المفروض، وأدى إلى ظهور موجة من الكساد التضخمى فى الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة على وجه الخصوص، بسبب ارتفاع مفاجئ وكبير فى تكلفة الإنتاج، ظلت لفترة زمنية ممتدة تلقى بظلالها على مجمل مؤشرات أداء النظام الرأسمالى العالمى.

وإذا كانت أزمات تالية فى ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين وصولاً إلى ما عرف باسم «الأزمة المالية العالمية» فى عام 2008، قد ارتبطت بشكل أو بآخر بانهيارات فى أسواق مالية أمريكية أو أوروبية أو آسيوية، فإن صلتها كانت أقوى بكثير وذات ارتباط عضوى بالنظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى وليست ذات خلفيات تتصل بقضايا سياسية أو حروب عسكرية، وجاءت قمة المفارقة فى أزمة 2008، حيث أنقذت الصين الشعبية (الشيوعية) النظام الرأسمالى العالمى من السقوط والانهيار بشكل تام، بالطبع لأسباب تتصل بارتباط المصالح الاقتصادية الصينية بذلك النظام وليس على سبيل «العشق والغرام» لهذا النظام فى حد ذاته، وانتهى الأمر بتصدعات مع بقاء بنيان ذلك النظام، إلا أن النظام الرأسمالى الغربى استمر فى بعض جوانب المعاناة من آثار وأضرار وخسائر أزمة 2008 حتى حدوث الأزمة الأخيرة المرتبطة بفيروس «كورونا المستجد (كوفيد – 19)».

وهكذا نرى أنه فى واقع الأمر وعلى مدار تاريخ أزمات النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى كانت العديد من تلك الأزمات، والتى كان يشار إليها باعتبارها أزمات دورية، لها أسباب ومفجرات من جهة أحداث استثنائية وغير عادية وغير متوقعة، إلا أن ذلك النظام عجز عن التعامل مع التداعيات الاقتصادية الكارثية لتلك الأحداث على نحو كامل وشامل ونهائى، وبالتالى فإن الأزمة الراهنة والمتوقع استمرارها لبعض الوقت على الصعيد العالمى تعتبر فى جوهرها، مثلها فى ذلك مثل حالات أزمات سابقة، مزيجاً بين ظرف طارئ وغير متوقع حدث بشكل مفاجئ وبين مدى قدرة النظام الاقتصادى العالمى القائم وآلياته على استيعاب ومعالجة والتعامل مع ما خلفه هذا الظرف من خراب ودمار على صعيد النشاط الاقتصادى أو حتى على صعيد بنية النظام الاقتصادى وهيكله فى مجمله، وهو ما سنعرف حجمه ومداه تحديداً فى الفترة القادمة.

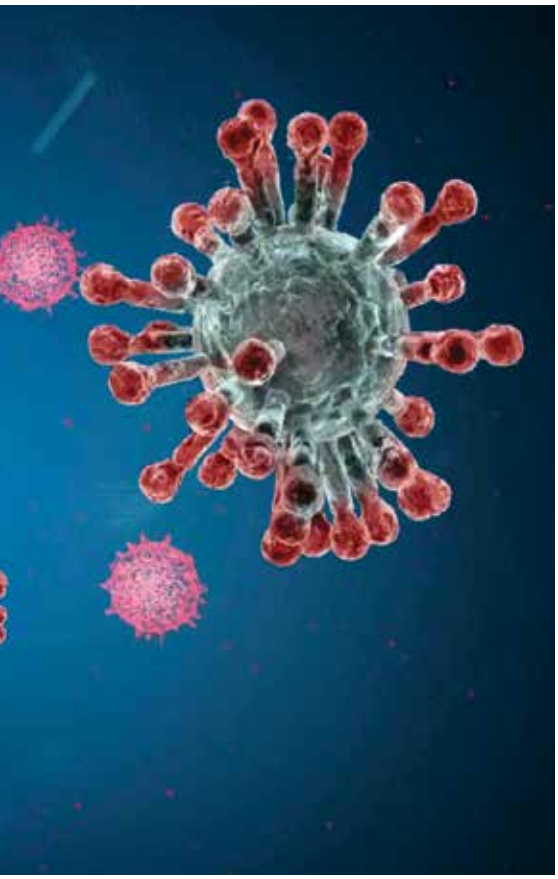

السفر فى ظل الجائحة

أقترب من موظف مكتب السفر فى قاعة المسافرين، فيطلب منى الموظف فحص الخلو من فـــيروس كورونا، أقدمه بكل ثقـــة وأعود لأقف على بقعة صفراء ملتصقة بالأرض تقول «قف هنا والتزم بمسافة التباعد الاجتماعي». أنهى معاملة الحصول على بطاقة الســـفر بعد التأكد من أن حزاماً ملاصقاً للموظف قد ابتلـــع حقائبى معلناً بدء رحلة موفقة بإذن الله. من ثم أتجه نحو السوق الحرة التى كانت من أحب محطات الســـفر لقلبى، حيث كانت متعة النظر لأمواج المسافرين تروح وتغدو وأنا أحتسى فنجان قهوة ســـاخن طقســـاً خاصاً من طقوس السفر. أنسج حكايات من وحى الخيال عن مَن يكون أولئك المسافرين وإلى أين يذهبون ومن أين أتوا؟

ميسا جيوسي
حرم سكرتير أول جمال عطا

هذه هى المرة الأولى التى أسافر بها منذ أطل شبح الفيروس على عالمنا محيلاً إياه إلى مشهد مرعب لم نعهده من قبل، فهذه المرة كانت الســـوق الحرة خالية، الأرفف أقفلت بغطاء بلاستيكى بعد أن أفرغت من محتوياتها، تركت مســـاحة الســـوق الحرة واتجهـــت نحو منطقة المطاعم لأجد أن معظمها قد أقفل أبوابه ومن لازال يعمل منها يعمل ببطء وملل يجعلانك تفضل الانســـحاب نحو بوابة الطائرة بسرعة وترك هذا المشهد المقيت خلفك بلا عودة. على متن الطائرة وقبل أن تخطو قدماك داخلها تقابلك مضيفة الطيران بابتســـامة موجهـــة مقياس الحـــرارة نحو جبينك، تحمـــد الله أنك لازلت جيداً حتى الآن وحرارتك فى حدود المسموح للســـفر، تدخل الطائرة وأنت تســـتذكر كل الأبحاث التى قرأتها حول أن الطائرة هى مـــن أكثر الأماكن التى من شأنها نقل فيروس كورونا، فتنفض رأسك لتمحو أفكارك السيئة تلك وتجلس على مقعدك وقـــد أضحت الكمامة جزءاً لا يتجزأ ليس فقـــط من وجهك أنت بل من وجه العالم الموبـــوء بأسره. وما أن تبدأ الطائرة بالامتـــلاء، يزعجك أو أنه يخيفك أكثر من أن يزعجك ذلك الراكب على يمين مقعدك وقد أنزل كمامته وهو يحادث آخر دون اكتراث ويقهقه لسبب لا تعرفه، لكنه يقهقه بشكل مستفز بلا مخيف، فتحضر المضيفة لتسأله بلطف أن يعيد الكمامة على فمه وأنفه، فيضحك لها ويعيدها لثوان وما أن تختفى حتى ينزلها ثانية فى لعبة لا تنتهى منذ الإقلاع حتى الهبوط. والأفكار تروح وتغدو فى داخل عقلى القلق، ما إذا كان هذا الراكب ثقيل الظل مصاباً بالكورونا- فتصيبنا قهقهاته الســـخيفة بمقتـــل، يا إلهى ارحمنى من هذا الغباء.

لم يعد العالم يعد الأيام والأشهر منذ بدء اســـتفحال جائحة كورونا وضربها كل مناحى الحياة فى العالم بلا استثناء، فعالم ما قبل كورونا لا يشبه بأى شكل من الأشكال عالم ما بعدها. وهذا ينسحب على جوانـــب الحياة كلها مـــن تعليم وصحة واقتصاد واجتماع وتنقل وأمن غذائى والقائمة تبـــدأ دون نهاية. لكن ما أود التطـــرق إليه بنوع من التفصيل هنا هو أحد أهـــم وأول القطاعات التى تضررت بفعـــل جائحة كورونا ألا وهو قطاع السفر بشكل عام والطيران بشكل خاص. فقد كان من أول الأساليب التى اتبعتها الدول فى محاولاتها تطويق الوباء والحد من انتشـــاره هو إيقاف السفر من وإلى دول بـــدأ الوباء بالتفشى فيها، من ثـــم انتقل ذلك لمرحلة وقف الطيران بشكل كامل فى دول كثيرة أصاب العالم بشلل فى قطاعى نقل الأفراد والبضائع. اليوم وعام 2020 يقترب من ثلثه الأخير لازال قطاع الطـــيران يترنح تحت وطأة الجائحـــة ولا زالـــت دول كثيرة تقفل حدودها إما بشـــكل كامـــل أو مفتوح بشـــكل جزئى لحالات عودة مواطنيها وبعض الاستثناءات.

ولعلّ المتحدث عن قطاع الطيران لابد وأن يعى بـــأن ركوب الطائرة والانتقال فيها ليس وحده ما يخص قطاع الطيران، فهذا القطاع واســـع يتعدد مشـــغلوه والمستفيدون منه بدءاً بمزودى خدمات المطار والنقل الـــبرى ومزودى خدمات الطعام والنظافة ونقل الأمتعة ومزودى الوقود وعمال الصيانة فى كافة المجالات ذات الصلة، كما أن هناك الأسواق الحرة ومـــا يتصل بها من عاملـــين وباعة ولا ننسى شركات صناعـــة الطائرات التى أيضاً كان لها نصيب كبير من الخسارة فى الوضع الراهن وقائمة المتأثرين سلباً تطول فى هذا القطـــاع، هنا نتحدث عن شريحة عريضة جـــداً من العمال الذين تأثرت وظائفهم ومداخيلهم وقد يكون الكثير منهم أضحـــى فى عداد العاطلين عن العمل بسبب شلل هذا القطاع بشكل شبه كلى مع بدء واستمرار الجائحة.

ووفقاً لمنظمة الطيران المدنى الدولى «الإيكاو» وهى وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، أنشئت عام 1944 لتولى إدارة وتنظيم شـــئون اتفاقية الطيران

المدنى الدولى وتعمل على التنسيق فى مجال السلامة والملاحة الجوية ومراقبة أنشطة الطيران المدنى فى مجالى السلامة والأمن، تشير الإحصائيات إلى أن الطلب العالمى على السفر الجوى انخفض بأكثر من 90 بالمائة فى الأسابيع الأولى من انتشار الوباء، مما قد خفض عدد المسافرين جواً بنحو 1,5 مليار مسافر بنهاية عام 2020. وفى هذا الصدد عملت «الإيكاو» بشكل مكثف على إصدار بروتوكولات للسفر فى ظل جائحة كورونا تعمل على ضمان استمرارية الطيران بشكل يحد من استمرار نزيف الخسائر الفادحة فى هذا القطاع الحيوى. وقامت لاحقاً بإصدار بروتوكولات توافقت عليها دولها الأعضاء وعددها 193 تتعلق بكيفية استقبال المسافرين وآلية التدابير المتبعة منذ قبول الحجوزات مروراً بالسفر وإجراءات السلامة على متن الطائرات، ومن هذه التدابير العمل على إصدار فحوصات للمسافرين حول فيروس كورونا ساعات محددة قبل موعد السفر. ومن ثمّ العمل على تحديد عدد الأشخاص الذين يسمح لهم بالتواجد فى صالات المطارات فقط بالمسافرين ومرافقى المسافرين ذوى الاحتياجات الخاصة. كما العمل على أخذ قياس درجات الحرارة قبل الصعود على متن الطائرة، وفى كل هذه المراحل لابد من الالتزام بارتداء الكمامات فى كافة الأوقات. أما فيما يخص التباعد الاجتماعى على متن الطائرات فإن «الإيكاو» لم تصل إلى توافق فى هذا الصدد فبينما تحد دول معينة عدد مستقلى الطائرات الوافدة إليها ترى «الإيكاو» فى ترك مقاعد فارغة فى الطائرات عائقاً فى سبيل تحقيق الأرباح التى من شأنها تعويض الخسائر الفادحة فى هذا القطاع الحيوى.

وبينما تفاوتت الأرقام المعلنة عن خسائر قطاع الطيران فى العالم لكنها أجمعت على كون هذا العام هو أسوأ أعوام قطاع الطيران بلا شك ووفقاً لآخر إحصائيات اتحاد النقل الجوى الدولى IATA فإن مجموع خسائر هذا القطاع حتى يومنا هذا 419 مليار دولار أمريكى. لكن هذا النزيف سيستمر لفترة زمنية ليس من السهل التنبؤ بها، حيث لن يكون الطيران بغرض السياحة والاستجمام على أولوية الكثير من البشر فيما بعد الجائحة التى أصابت اقتصاد الدول بشكل كبير وأحالت ملايين الموظفين إلى قطاع العاطلين عن العمل وتضرر بسببها الكثير من أصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر فبالتالى سيعيد كل هؤلاء ترتيب أولويات الإنفاق التى قد يكون السفر عالمياً والسياحة ليس من أهمها على الأقل فى المدى القريب.

كما أن تعافى دول وقارات بأسرها وعودة الطيران لها بشكل طبيعى قد يتفاوت بتفاوت انتشار الجائحة وقدرة هذه الدول على استئناف الطيران بما يتوافق وإجراءات السلامة التى من شأنها الحد من إعادة تفشى الوباء. فوفقاً لاتحاد النقل الجوى فإن دول إفريقيا والشرق الأوسط إجمالاً قد تتأخر فى اللحاق بركب استئناف الطيران بشكل جزئى أو كلى ارتباطاً بإجراءات الحجر والسلامة المتبعة فى هذه الدول.

السؤال المطروح فى خضّم تأثر هذا القطاع الحيوى هو مدى قدرة الحكومات حول العالم على دعم هذا القطاع بهدف مساعدته على التعافى من هذه الخسائر الفادحة. لعلّ من المبكّر الإجابة على هذا السؤال حيث أن الدول جميعها بلا استثناء تقف فى مواجهة تبعات اقتصادية صعبة مترتبة على استمرار هذه الجائحة وغياب أفق إيجاد لقاح يخرج العالم من دوامة الموجات المتكررة لتفشى الوباء. وقد تجد الحكومات أولويات أشد إلحاحاً من قطاع السفر لدعمها لعلّ من أولها قطاعى الصحة والتعليم والعمل والقائمة طويلة جداً.

متى سيتعافى قطاع الطيران:

تضاربت الآراء حول الجدول الزمنى المتوقع خلاله تعافى هذا القطاع المهم، لكن من أهم وأول شروط تعافى القطاع إيجاد لقاح يطمئن العالم لوجود مخرج من دهاليز هذه الجائحة. وقد أجمعت بعض التقديرات على أن بدء تعافى قطاع الطيران بشكل شبه كلى هو عام 2023 إن اقترن ذلك بوجود اللقاح. إلا أن كل هذه لا تعدو كونها تكهنات قد تقصر أو تطول بفعل تداعيات انتشار واستمرار الجائحة على الأرض. فنحن نواجه موجات تعددت وتكررت فى دول كثيرة تم إغلاقها ثم فتحها ثانية ومن ثم إعادة الإغلاق فى مشهد يوحى بالتخبط المرتبط بعدم القدرة على حسر الفيروس وإيجاد لقاح أو حتى اعتماد بروتوكول علاجى موحد يطمئن مواطنى العالم المذعورين.

فى الختام لابد من الإجماع على أن شكل العالم لم يعد بتاتاً مشابهاً لما قبل ظهور فيروس كوفيد 19 وقد يحتاج العالم فترة أكبر من المتوقعة - هذا إن عاد - ليكون كما كان قبل انتشار الجائحة.

الاحتفال باليوم العالمى للأمم المتحدة

الأيام العالمية أو الدولية هى مناسبات لتثقيف الناس عامة حول القضايا ذات الأهمية والاحتفال بالإنجازات الإنسانية وتعزيزها ورغم أن الاحتفال ببعض الأيام الدولية يسبق إنشاء الأمم المتحدة إلا أن الأمم المتحدة تبنّت هذه الاحتفالات كأداة قوية لنشر الوعى ويعطى كل يوم دولى فرصة للعديد من الجهات الفاعلة لتنظيم الأنشطة المتعلقة بموضوع اليوم الدولى.

سفير عزت البحيرى

رئيس مجلس إدارة

الجمعية المصرية للأمم المتحدة

وتسعى مؤسسات ومكاتب منظمة الأمم المتحدة بالإضافة إلى الحكومات وقطاعى المجتمع المدنى والخاص والمؤسسات التعليمية والمواطنين بشكل عام لجعل اليوم الدولى نقطة انطلاق لأنشطة التوعية الخاصة بموضوع اليوم الدولى وأهدافه وتختص الجمعية العامة للأمم المتحدة بمهام تحديد تاريخ الاحتفال بالأيام الدولية التى تقترحها الدول الأعضاء على اجتماعات الجمعية العامة بتوافق الآراء وتحدد تاريخ ذلك اليوم وترتبط موضوعات الأيام الدولية أو العالمية دائماً بمجالات العمل الرئيسية للأمم المتحدة وهى صون السلم والأمن الدوليين وتعزيز التنمية المستدامة وحماية حقوق الإنسان وضمان احترام القانون الدولى ودعم العمل الإنسانى وفى المناسبات التى لاتعلن فيها الجمعية العامة عن الاحتفال ببعض الأيام الدولية تتبنى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة هذه الأيام لجذب انتباه الجماهير للموضوعات التى تندرج فى مجال اختصاصها كالصحة والطيران والملكية الفكرية وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية العامة ووكالاتها المتخصصة حددت 174 يوماً دولياً وعالمياً على مدار العام وشهر يونيو أعلاها حيث يوجد 28 يوماً دولياً وفى شهر أكتوبر الحالى سبعة عشر يوماً دولياً ويوم 24 أكتوبر يومان هما اليوم العالمى للأمم المتحدة واليوم العالمى للإعلام الإنمائى وقد قررت الأمم المتحدة أن يتوافق هذا اليوم العالمى من حيث المبدأ مع اليوم العالمى للأمم المتحدة، ويوم 21 مارس خمسة أيام دولية.

ويُصادف يوم السبت 24 أكتوبر اليوم العالمى للأمم المتحدة والذى يجرى فيه الاحتفال بذكرى إعلان ميثاق الأمم المتحدة من أجل كسب دعم شعوب العالم وتعريفهم بأهداف وإنجازات منظمة الأمم المتحدة.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أصدرت قراراً عام 1947 باعتبار يوم 24 أكتوبر من كل عام يوماً للاحتفال بذكرى إعلان ميثاق الأمم المتحدة، وبدأ الاحتفال به فعلاً عام 1948.

وفى عام 1971 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 2782 بإعلان يوم الأمم المتحدة عيداً عالمياً وأوصت كل الدول الأعضاء بالاحتفال به وباعتباره عطلة رسمية وقد جرى العمل على ذلك فى بعض الدول، ويوم الأمم المتحدة هو جزء من أسبوع الأمم المتحدة الذى يمتد من 20 - 26 أكتوبر.

وجرت العادة على عقد الاجتماعات وإجراء المناقشات وإقامة المعارض حول إنجازات وأهداف الأمم المتحدة كجزء من الاحتفال، والاحتفال باليوم العالمى للأمم المتحدة هو بمثابة فرصة لإعادة تأكيد تشبثنا بمقاصد منظمة الأمم المتحدة ومبادئها.

وتحتفل الأمم المتحدة هذا العام بذكرى ميلادها الخامس والسبعين فى ظل جائحة كورونا التى غيّرت الكثير من الممارسات المستقرة والتقليدية فقد بدأت الدورة بدون حضور الكثير من رؤساء الدول أو الحكومات وبدون مهرجانات ومؤتمرات وحفلات واستبدل الحضور الشخصى بكلمات مسجلة لـ119 من رؤساء الدول و54 خطاباً لرؤساء الحكومات والباقى من وزراء الخارجية أو الممثلين الدائمين فهل ستخرج من هذه المحنة أكثر قوة وأكثر استقراراً للعمل معاً.

والجدير بالذكر أن المنظمة الدولية أقيمت لتحقيق أهداف ثلاثة وهى:

1 - حفظ السلم والأمن الدوليين.

2 - تحقيق التنمية بمعناها الشامل.

3 - احترام حقوق الإنسان.

فهل حققت المنظمة أهدافها الثلاثة؟

بالنسبة للسلم والأمن الدوليين يمكن القول بأنه كان هناك نجاحات كما كان هناك إخفاقات للأمم المتحدة، فقد نجحت فى حل النزاعات فى كمبوديا وناميبيا وتيمور الشرقية والسلفادور ونيكاراجوا وجواتيمالا وهاييتى وسيراليون وليبيريا وكوسوفو والكويت وساحل العاج.

وفشلت فى حل النزاع العربى الإسرائيلى وسوريا واليمن وليبيا والعراق وأفغانستان وفيتنام وأوكرانيا وقبرص والبوسنة والهرسك وغيرها الكثير لكن مسئولية الفشل ترجع إلى الدول الكبرى التى تتحالف مع أحد طرفى النزاع فتحوله إلى صراع بالوكالة أو تحمى المعتدى بالفيتو أو تقدم له إمكانيات القتال لمدة طويلة.

وبالنسبة لموضوع التنمية فقد

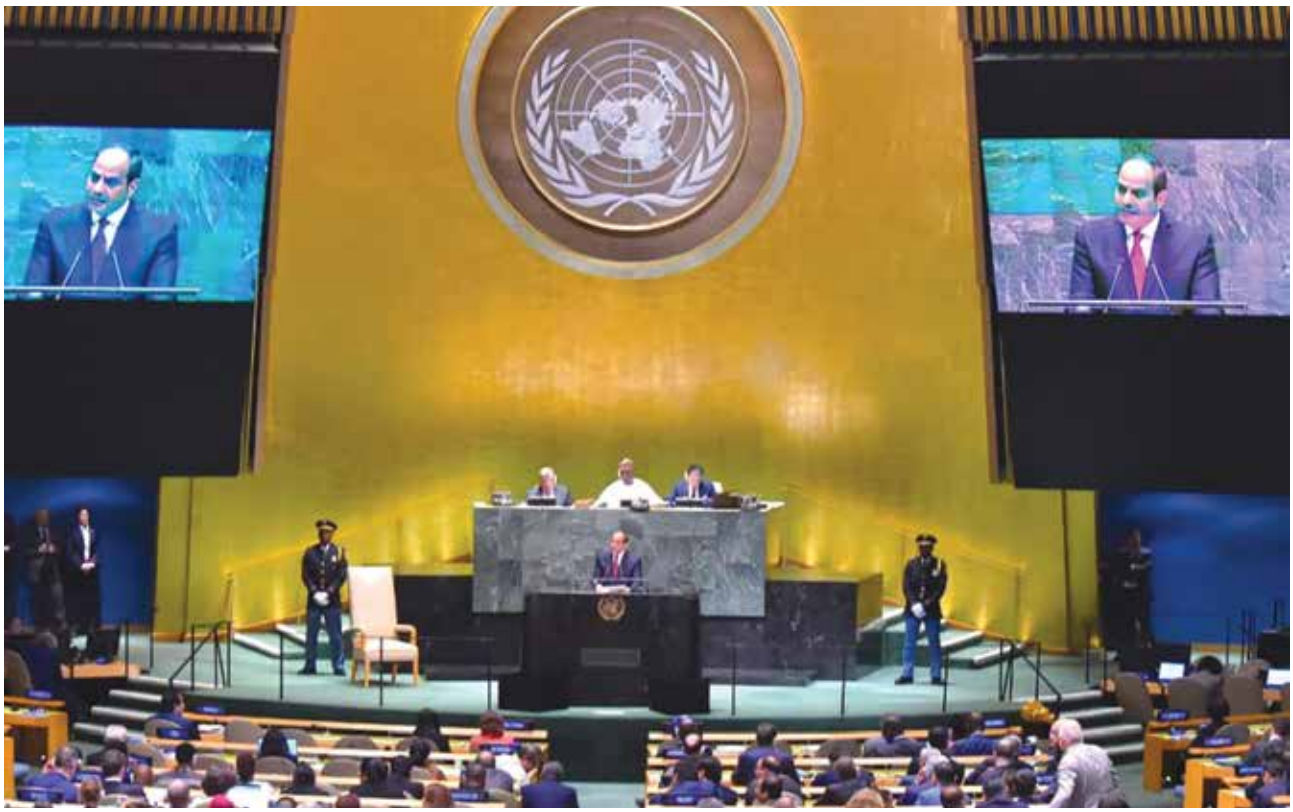

تشعبت مفاهيمها مع مرور الزمن وظهور العديد من التحديات لتشمل الصحة ومحاربة الفقر والتنمية المستدامة والتنمية الزراعية وترشيد النمو السكانى والتعليم وتمكين المرأة وحماية الأطفال من النزاعات وحماية اللاجئين والعمل على إعادتهم إلى موطنهم ومساعدة المهاجرين وحماية الطبيعة من التقلبات المناخية.

لذلك أنشأت الأمم المتحدة شبكة من المنظمات المتخصصة مثل منظمة الصحة العالمية واليونسكو واليونسيف ومنظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الأغذية العالمى وصندوق الأمم المتحدة للسكان وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ومنظمة التجارة العالمية وهيئة الأمم المتحدة للمرأة وغير ذلك الكثير.

وقد بدأت الأمم المتحدة بتحديد معايير التنمية على المستوى العالمى فأطلقت الأهداف الإنمائية للألفية 2000 - 2015 ثم أهداف التنمية المستدامة 2015 - 2030 للتقدم جماعياً نحو التنمية والاستقرار.

وفى مجال حقوق الإنسان أصبحت حقوق الإنسان عنصراً محورياً فى النقاش العالمى المتعلق بالسلام والأمن والتنمية.

وتحظى حقوق المرأة الآن بالاعتراف بها باعتبارها حقوق إنسان أساسية، كما يأتى التمييز وأعمال العنف ضد المرأة فى صدارة النقاش المتعلق بحقوق الإنسان ودخلت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة حيز التنفيذ عام 1981 وتم تعيين فريق عمل معنى بمسألة التمييز ضد المرأة عام 2011 وتعمل المفوضية السامية لحقوق الإنسان جاهدة على ضمان أن تحظى الفئات السكانية المهملة بحيز وأهمية فى جدول أعمال حقوق الإنسان وتقريرها، وقد اعترف المؤتمر العالمى لحقوق الإنسان لعام 1993 بالدور المهم الذى تؤديه المنظمات غير الحكومية فى النهوض بحقوق الإنسان.

لم يكن أحد يتوقع عام 1945 عند إنشاء منظمة الأمم المتحدة أن التحديات المناخية والكوارث الطبيعية والأوبئة الكونية والإرهاب والجريمة المنظمة ستشكل تحدياً للبشرية إن لم يتم التحكم فيها فى أقرب وقت ممكن.

فلقد زاد عدد اللاجئين فى عام 2020 عن 65 مليوناً، وعدد الجوعى دون الفقر يزيد على 800 مليون إنسان، وعدد الفقراء يزيدون على 2 مليار شخص.

لم يعد أحد فى مأمن من الكوارث الطبيعية أو الإرهاب أو الكراهية أو العنف أو الاتجار بالبشر أو نشر المخدرات.

لذلك أصبح لا بديل إلا التعاون الجماعى لحماية كوكب الأرض وسكانه وأجياله القادمة من هذه التحديات الكونية وإلا سيجدون أنفسهم وجهاً لوجه أمام كوكب آيل للتهلكة فمن يقوم بكل هذه المهام سوى منظمة عالمية فاعلة بحجم الأمم المتحدة؟

وقد أظهر استطلاع للأمم المتحدة أن 87٪ من المشاركين يعتقدون أن التعاون العالمى أمر حيوى للتعامل مع تحديات اليوم وأن وباء كوفيد 19- جعل التعاون الدولى أكثر إلحاحاً. وأن (6) من كل (10) مشاركين يعتقدون أن الأمم المتحدة جعلت العالم مكاناً أفضل وبالنسبة للمستقبل يرى 74٪ أن الأمم المتحدة لها دور أساسى فى مواجهة كل التحديات التى تواجه الدول.

الصعود الصينى فى مضيق هرمز ومنطقة الخليج العربى

شـــهدت الأعوام القليلة الماضية تصاعد اهتمام الصين بالتواجد فى منطقة مضيق هرمز والخليـــج العربى، بما انعكس إيجابيـــاً على مجمل حجم نفوذها وتواجدها الســـياسى والاقتصادى فى تلك البقعة من العالم، والتى لم يعد يقتصر التواجد الدولى فيها على القوى التى طالمـــا تواجدت بها تقليدياً (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا)، حيث اتســـعت بوتقة التواجد الدولى بتلك المنطقة لتشمل قوى دولية جديدة مثل الصين، وهو الأمر الذى يشير باتجاه تحول منطقة مضيق هرمز والخليج العربى إلى ساحة جديدة للتنافس الدولى على مستوى القوى الكبرى .

سكرتير ثان شريف فايد

sherifgamil2000@hotmail.com

بمـــا يضفى تعقيـــداً معززاً على المشهد الســـياسى والأمنى المضطرب بالفعل فى تلك المنطقة من العالم منذ عقود، على خلفية كل من التهديدات الإيرانيـــة لأمن الخليج مـــن ناحية، ومجريات البرنامج النووى الإيرانى من ناحية أخرى، فضلاً عن ما تمثله تلك المنطقة من أهمية إســـتراتيجية دولية، انطلاقاً مـــن إنتاجها الغزير للنفـــط والغاز، والـــذى يمر حوالى 90٪ منه عبر مضيق هرمز، باتجاه الأسواق الدولية.

فى إطار ما ســـبق، مـــن الممكن تحديد أبرز مظاهـــر تصاعد حجم النفوذ الصينـــى فى تلك المنطقة على النحو التالى:

1 - إنشـــاء مينـــاء جـــوادار فى باكستانGwadar Port : وهو الميناء الذى بدأ تشغيله عام 2016، ويطل مباشرةً على بحر العرب (بالقرب من المدخل الجنوبى لمضيق هرمز)، حيث قامت الصين بتمويل المشروع فى إطار مبادرة الحـــزام والطريق Belt and Road Initiative، انطلاقاً من كونه (مشروع مينـــاء جوادار) أحد أضلع الممر China -Pakistan Econo- mic Corridor الاقتصادى الصينى – الباكستانى .CPEC.

ويهدف المشروع بالأســـاس إلى الربط الاقتصادى بين منطقتى شمال باكستان وغرب الصين، فضلاً عن ما يمثله من منفـــذ للصين على منطقة الخليج العربـــى بما تمثله من أهمية إســـتراتيجية للأخيرة خاصة فى ضوء استيراد بكين لحوالى 40٪ من حاجتها النفطية مـــن دول الخليج العربى، حيث تجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن الصين تعد حالياً المستورد الأكبر للنفط من المملكة العربية السعودية.

2 - اتفاق التعاون الإســـتراتيجى الصينى – الإيرانى الموقع فى سبتمبر المـــاضى، والذى يؤســـس فى مجمله «شراكة إستراتيجية» صينية – إيرانية فى مجالات شـــتى، من بينها مجالات الدفاع والبنيـــة التحتية والشراكات التجارية، حيـــث ووفقاً لما تم تداوله إعلامياً بشأن الاتفاق المشار بعاليه، من المقرر أن تقوم الصين باستثمار حوالى 400 مليـــار دولار أمريكى فى مشروعات داخل إيران، تشمل كلاً من إدارة خط ســـكة حديد فائق السرعة للربـــط بين مدن أصفهـــان – قم – طهران (تم إنشاؤه بتمويل صيني)، بالإضافة إلى مشروعات تستهدف رفع كفاءة قطاع استخراج النفط والغاز فى إيران (فى ضوء قيام الصين باستيراد حوالى 10 ملايـــين برميل نفط يومياً من إيران).

3 - قيام الشركات الصينية بإبرام عقود للاســـتثمار والتشييد فى دول الخليج العربـــى بقيمة تقدر بحوالى 123 مليار دولار منذ عام 2013.

ترتيباً على ما ورد بعاليه، يمكن إجمال الأهـــداف والمصالح الصينية من تعظيم حجم تواجدها (وبالتالى نفوذهـــا) فى منطقـــة مضيق هرمز والخليج العربى على النحو التالى:

1 - الحصول عـــلى منفذ بحرى (دائم) فى تلك المنطقـــة يمكنها من شحن اســـتيراداتها من «نفط وغاز الخليج العربي» إلى الصين مباشرةً عبر خطوط إمداد ومســـارات برية، ومن ثم تفادى مرور «شـــحنات الطاقة» عبر الممـــرات البحريـــة التقليدية فى المحيط الهندى وبحر الصين الجنوبى (المتوتر جيو - سياســـياً)، بما يصب فى اتجاه دعم أمـــن الطاقة الصينى، من خلال تغيير مســـار «شـــحنات الطاقة» بعيداً عن المسارات البحرية التى يحتدم عبرهـــا التنافس الدولى، وتســـيطر عليها الأساطيل الأمريكية والهندية، بما يمثل ورقة ضغط فى يد القوى المنافسة (بل والمناوئة) دولياً وإقليمياً للصعود الصينى فى النظام الدولى.

2 - إمكانية الضغط (سياســـياً)

على الولايات المتحدة الأمريكية (وبريطانيا) من خلال التواجد مباشرة فى منطقة جغرافية تصنف «تقليدياً» بأنها منطقة نفوذ أمريكية، خاصةً فى ظل احتوائها على ما يقارب 60 ألف جندى أمريكى، منتشرين فى قواعد عدة داخل أراضى دول مجلس التعاون الخليجى، وهو الأمر الذى قد يمكن الصين من مساومة «واشنطن» لتخفيف الضغوط التى تمارسها على «بكين» من خلال سياستها الرامية لاحتواء صعود الصين فى محيطها الجغرافى، عبر تعزيز تواجدها «العسكرى والأمني» فى كل من اليابان وشبه الجزيرة الكورية، وبحر الصين الجنوبى (منطقة جنوب شرق آسيا).

3 - الانتفاع اقتصادياً بما توفره المنطقة من أسواق «ضخمة» للسلع والمنتجات الصينية.

ختاماً، من الممكن تقدير تداعيات تصاعد التواجد الصينى فى المنطقة محل الموضوع على النحو التالى:

1 - دخول الصين على خط الأزمات التقليدية التى تشهدها المنطقة مثل أزمة البرنامج النووى الإيرانى وأمن الخليج والمواجهات الأمريكية - الإيرانية عبره، بمساحة تدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة النظر فى خططها لخفض حجم تواجدها العسكرى فى تلك المنطقة.

2 - جذب أنظار قوى دولية مثل الهند لتعظيم حجم نفوذها فى المنطقة، فى محاولة لاحتواء النفوذ الصينى المتصاعد عبرها، حيث تجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى قيام الهند بتمويل إنشاء ميناء فى مدينة تشابهار Chabhar الإيرانية (على بعد 170 كم من ميناء جوادار الباكستاني)، فى محاولة قدرها عدد من الدراسات الإستراتيجية بأنها مسعى هندى لضرب وتحجيم النفوذ الذى ستجنيه الصين (وباكستان بطبيعة الحال) من ميناء جوادار.

3 - تراجع الأهمية الإستراتيجية للمسارات البحرية فى المحيط الهندى وبحر الصين الجنوبى، نتيجة لتوفر مسارات (برية) بديلة لشحن البضائع وشحنات الطاقة من وإلى الصين، عبر باكستان ودول منطقة وسط آسيا.

مصر وكنوزها :

أساطير مصرية بعيون عشاقها

عندما نقرأ عن مصر وكنوزها تطل علينا شـــموس المعرفة والنور، لتروى حضارة درة الدنيا، وريحانة الشرق، أولى خطوات التاريخ، وأعجوبة الدنيا والزمان.

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

مـــصر التى حوّلت الصخـــر إلى حجر كريم، حين روته بالمعنى، وشحنته بالرؤى، وحملته من أسرار الفـــن والأدب والحكمة والدين مـــا جعله مصـــدر تاريخ ومظهر حضارة وأسطورة كل عصر.

مصر حصيلة التقاء ثقافى فريد، وإسهام حضارى فذ وتاريخ ممتـــد، تواصلت فيه مصر مع غيرها، وأنتجت شـــخصية مصر التراثيـــة، التى نبعت مـــن فنونها وآدابها وأقاليمهـــا المختلفـــة، وأفـــرزت تفردها، وعبقريتها، التى ظهـــرت من خلال كافة أشكال الفنون التراثية التى تزخر بها مصر.

مصر التى لا يعرف قدرها نفر ضال من بنيها، المارقـــين المأجورين، لم يقرأوا عنها، فظلوا فى جهلهم يعمهون، ســـلبت عقولهم وفسدت نفوسهم، ندعوهم وندعو من أفسد عقولهم ونفوسهم، أن يقرأوا صحائف النور من تاريخ مصر العريق، ليجدوا أنفســـهم بدون مبالغة، كالذى يركب حافلة عظيمة، قبطانها التاريخ، وهى تســـير بين المروج والأنهار والوديان، يرون عظماء يسطرون فى ثقة، العلم النافع، يحملون قناديل المعرفة بكل فروعها.

فى أهرام الســـبت (19/ 10/ 2020) يطالعنا القمص أنجيليوس جرجس بصورة مشرقة مضيئة مـــن تاريخنا تعزز بهويتنا المصرية، فيذكرنا بالتقويم المصرى القديم الذى قـــال عنه هيرودوت (يتفق الجميع أن قدماء المصريين هم أول من ابتدع حســـاب السنة، وقسموه إلى اثنى عشر قسماً، بحسب ما كان لهم من معلومات عن النجوم).

وضع العالم المصرى (توت) عام 242 قبل الميلاد أى قبل زمـــن عصر الأسرات - الذى ولد فى قرية «أبـــو قرقاص» بالمنيا - حســـاب الزمن، أى حدد السنين والشهور والأيام، بعد دراســـات كثيرة مئات السنين للنجوم والفلك والكون من علماء ســـبقوه، وهو بذلك توصل إلى اكتشاف حركة النجوم وحســـاب الأزمنة، بينما كان العالم يسكن الكهوف، ويعيش على القنص والزراعة، فى حياة بدائية، بلا تحديد الزمن.

ونقرأ للفيلســـوف وليـــم ديورانت فى «قصة الحضارة» التـــى وصلت إلى (11) مجلداً دور مصر الحضارى، مسجلاً فضل مصر على الحضارة اليونانية، وأن كثيراً من العلماء والفلاســـفة اليونانيين زاروا مصر، وعاشوا فيها بالسنين وتعلموا من الحكماء المصريين.

قبل التاريخ رحلة مثـــيرة، بدأت قبل بنـــاء الأهرامات، بآلاف الســـنين، على هذه الأرض نشـــأت قبل مينا ملحمة تاريخية، من الجهاد الحضـــارى رائعة، لقد تضافر النيل والإنســـان المصرى عـــلى إخراج هذه الملحمة، وعظمة الإنجاز فى الإدارة والتوحد، الإدارة التى ضبطت النهـــر والتوحد الذى صنع من المصريين أمة تزرع وتبنى وتخلق الحضارة، وأجمع المؤرخون والفلاسفة على أن البيئة ليســـت السبب الوحيد الذى تتولد عنه الحضارة، إنها إرادة الإنسان المصرى، التى تجسدت فى العمل الدؤوب، وهو سلاح مصر إلى القوة، وسبيلها إلى عصور الازدهار والانتصار، وتجسّد ذلك فى انتصار أكتوبر المجيـــد، فكانت أســـطورة الانتصار تبهر العالم وفخراً لكل مصرى ولكل عربى.

ويحضرنى هنا ما كتبه المؤرخ ديورانت (حسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر، نهوضها بالزراعـــة، والتعدين والصناعة، والهندســـة العملية، وأنهـــا فى أغلب الظن هى التى اخترعت الزجاج، ونسيج الكتان، وأنها أحسنت صنع الملابس والحلى والأثاث والمسكن، وأصلحت أحوال المجتمع، وشئون الحياة، وأن المصريين أول من أقام حكومة منظمة، نشرت لواء السلام والأمن فى البلاد، وأول من أنشـــأوا البريد والتعداد والتعليم الإبتدائى والثانوى، بل إنهم أول من أوجدوا نظـــام التعليم الفنى، وهـــم الذين ارتقوا بالكتابة، ونهضوا بالأدب والفنون والطب، والمصريون على ما نعـــرف أول من وضع دســـتوراً واضحاً للضمير الفردى والعام، وهم من أول من نادى بالعدالة الاجتماعية والاقتصار عـــلى زوجة واحـــدة وأول من دعا إلى التوحيد فى الديـــن، وأول من كتب فى الفلســـفة، وأول من نهض بفن العمارة والنحـــت، وارتقى بالفنـــون الصغرى إلى درجة الإتقان).

أليس هذا فخراً لكل مصرى؟

بهذا تقف مصر شـــامخة، فى مواجهة الأحداث الجسام، قادرة على الاستعلاء على الصعاب مهما كانـــت قوتها، يعلو وجهها النيل، ليروى قصتها مع الزمان، لا يقهرها عدو، فحين تقتحم مـــصر العقبات وتعلو عـــلى المحنة، تتجدد ولا تتبـــدد، تنتصر فى إصرار وعزم، نماء واســـتعلاء فى شخصها وشخصيتها.

إن مصر دائماً تواجه الهدم والتخريب بأســـلوب حضارى، بناء المدن بالعلم وبناء الإنســـان بالقيم، وبالعلـــم والبناء والفن والدين كونت قيمها الرفيعة التى عاشـــت عليها منذ القدم.

شـــيدت مصر حضارتها بالنوابغ من المبدعين، وبالنوابغ كانت الشخصية المصرية التى اســـتوعبت النصر والهزيمة والازدهار والصلابة والعزة والقهر.

ونقرأ فى كتاب الدكتور عمرو عبدالعزيز المعنون (الأساطير المتعلقة بمصر فى كتابات المؤرخين المسلمين) وهو من الكتب المتفردة فى موضوعها، حيث يركز على أهمية أن نستعيد تراثنا الحضارى، عن طريق التفسير الشعبى للتاريخ، ويفنّد قيمة الموروث الشعبى فى إيقاظ الوجدان الشـــعبى بحضارة مصر العريقة، ويكون ذلك ضمن التواصل المستمر والعلاقة الوطيدة بين التاريخ والموروث الشعبى، وهما يشتركان فى عناصر ثلاثة.. (الإنسان.. الزمان.. المكان).

تشـــتمل مصادر المؤرخ على الموروث الشعبى، بكل أجناســـه، وإبداعاته التراثية من معتقدات وأســـاطير، ويهدف الكتاب إلى إثـــارة الوعى بتراثنـــا الحضارى، من خلال رصد الأساطير والحكايات الشعبية فى كتابات المؤرخين القدامى التى شـــملت نصوصاً متعلقة بمصر ونيلها وشـــعبها، ومـــا تحتويه من مضامين أســـطورية، فى محاولة لتفهم نفسية المصريين ومسيرتهم

الحضاريـــة، وتوضـــح الكاتبـــة الكبيرة الدكتورة ســـهير القلماوى موضحة أهمية الأساطير والقصص فى فهم التاريخ قائلة: (كلما بعد التاريخ عن القصص ازداد بعد العامـــة عن تذوقه وتعلمـــه) وبذلك ندرك أهمية الأســـاطير فى تقريـــب التاريخ لكل شرائح الشعب.

واتخـــذ الكاتب فى دراســـته من مصر بوصفها محوراً نموذجياً، يمثل عنصر المكان، فى أركان العمليـــة التاريخية، فضلاً عن أنها اكتســـبت فى مخيلة المؤرخين والكتاب أبعاداً ودلالات، اقتربت من الأسطورة والخيال، ولعل هذا الإبداع فى الأجناس الأدبية التراثية هو الذى جذب نخبة من أعلام الشرق والغرب ليكتبوا عن روائع الموروث الشـــعبى، بما يحمله من دلالات جغرافية وتاريخية تمثل نمطاً فريداً مفعماً بالعلوم والفنون والسياســـة والحكم ومحوراً للعلاقات القائمة بين إفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق.

ومصر بحكـــم تاريخها وموقعها كانت خبرتها طويلة، لأنها خبرة تاريخ وحضارة، تنوع بيئى وســـكانى ودينى، وبالتالى كان لهذا كله دور كبير وفعال فى تشكيل وتلوين الموروث الشـــعبى المصرى، فى تعامله مع غير الإنســـان، من آثار عمرانية، أو طير أو حيوان، أو نبـــات أو جماد، فما من بناء فى مصر القديمـــة إلا وتروى حوله الحكايات، فى بعضهـــا عناصر حقيقية مـــن التاريخ، ومعظمها نســـجته المخيلة الشعبية الثرية المبدعة، وهذا شـــأن المكان الـــذى تتراكم فيه طبقـــات التاريخ، فالأســـطورة ظلت فى الضمير الجمعى وعبرت عن نفســـها فى مفردات التراث العمرانى المصرى.

والإبحـــار مع ذاكرة الوطـــن يجعلنا نتعرف على حضارتنا التى شـــغلت العالم حتى الآن ونفخر بما قدمه وكتبه المؤرخون والفلاسفة والشعراء والكتّاب من كل حدب وصوب مبهورين بعظمـــة مصر وتراثها،

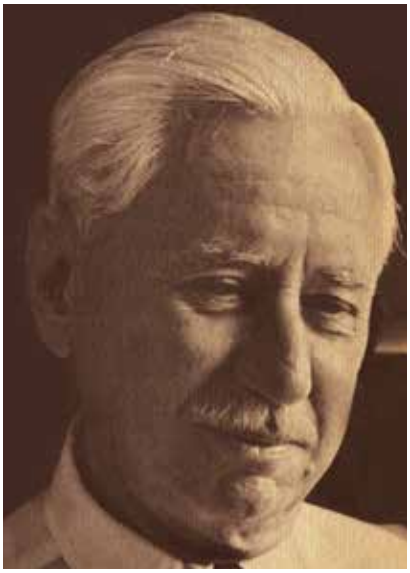

وليم ديورانت

عبر الزمـــان، فقد احتضنـــت حضارات متعددة منذ فجر التاريخ إلى ما بعد الفتح الإسلامى، ولأن بعض فترات التاريخ القديم كانت غامضة، واندثـــرت مصادرها، فقد غلب عليها الطابع الأســـطورى، وحكايات الأســـاطير ليس لها حـــدود، وثراء أرضها بالخيرات طمّع فيهـــا كل باحث عن الثروة والرخـــاء ومقصد كل مغامـــر أو محتل، ونقتبس بعـــض الحكايات التى تروى عن حقيقة تسميتها وكيف بدأت؟

أم الدنيا:

يكتب المؤرخ الكبير ابن الحكم فى كتابه (فتوح مصر وأخبارها):

(يرجع السرّ فى تسميتها إلى حفيد سيدنا نوح عليه السلام، وذلك حين طلب نوح من ربه سبحانه وتعالى وسأله أن يرزقه الإجابة فى ولده وذريته، فنادى نـــوح أبناءه، فلم يجبه أحد، إلا حفيـــده، مصر بن بيصر بن حام، حيث قال، يا جـــدى قد أجبتك إذ لم يجبك أبى ولا أحد من ولده، فاجعل لى دعوة من دعوتك، ففرح نوح عليه السلام، ووضع يده على رأســـه وقال: اللهـــم إنه قد أجاب دعوتـــى، فبارك فيه وفى ذريته، وأســـكنه الأرض المباركة، أم البـــلاد، وغوث العباد، التى نهرها أفضل أنهار الدنيا، واجعل فيها أفضل البركات، وســـخر له ولولده الأرض، وذللها لهم وقوّاهم عليها). وكان لســـيدنا نـــوح أربعة أبناء: حام - ســـام - يافث - يحطون وكل منهم لديه أولاد، وكان مِصر هو أكبر أبناء بيصر بن حام بن نوح، وهما أول من سكن مصر، بعد أن أغرق الله قوم نوح، فســـكنا منف وهى أول مدينة عمرت بعد الغرق، وســـميت مصر نسبة إلى مصر أكبر أبناء بيصرين حفيد نوح.

ونقل ابن الحكم تلك القصة من مصادر أقدم منه، وتوالـــت وتوالى النقل لنعرف أن وطننا قديم منذ عهد نـــوح، بل هناك من العلماء من يؤكد أن سيدنا إبراهيم الخليل

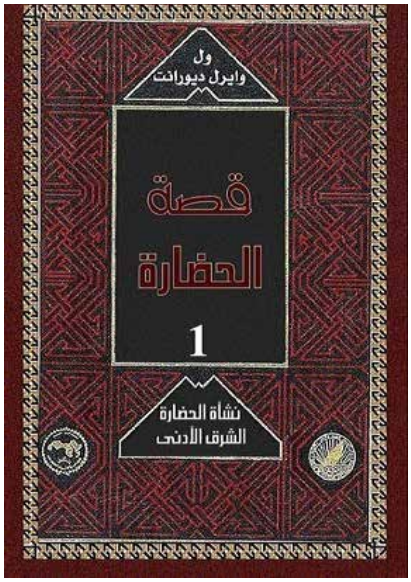

جاء بعد نوح، مضى على وجوده عشرة آلاف عام، وكانت مصر معروفة فى زمن إبراهيم الخليل الذى زارها وزار فرعونها.

ويقـــدم د. عمرو عبدالعزيـــز وثيقة، لتبيان حقيقة اســـم مصر، واستشهد بما كتبه المـــؤرخ (أوليا جلبـــى) وهو رحالة ومستشرق ودوّن مذكراته عن رحلاته التى اســـتغرقت أربعين عاماً، فى كتابه المعروف (سياحتنامه أى كتاب الرحلات، المكون من عشرة أجـــزاء، وعاش جلبى فى مصر ثمانى ســـنوات، متصلة تجول بين أقاليمها وكتب جزءاً كاملاً عن حقيقة أم الدنيا:

(السبب فى تسمية مصر بأم الدنيا أنها تحتوى على جميع أجنـــاس الخلق، وأنواع الأمم، التى يبلغ عددها اثنين وسبعين أمة، تتكلم بمائة وأربعين لغة، كما تشـــمل على أقوام من التابعين للمذاهب الأربعة، فبفضل مصر هذه يعيش كل هؤلاء الخلائق، فضلاً من الله ومنة، وما ذلـــك إلا أن كثرة أهالى مصر وســـكانها من الفلاحين، أعنى أنهم أهل الكد والعمل الشاق، ومعاناة الأهوال، فى سبيل إســـعاد الغير، .... فلأجل هذا سميت مصر بحق أم الدنيـــا، كالأم الرءوم، تعنى بجميع أركان الدنيا).

وفى الختـــام نؤكد على أن متعة القراءة وتحصيل المعرفة هما ركائز بناء الوجدان والعقـــول، بل همـــا من أقوى الجســـور لتحصين شـــبابنا، من الأفكار الهدامة ومن شراذمة الجهل، الذين يستترون وراء أعداء الوطن، ورسالة الإعلام الحقيقية هى الدعوة إلى المعرفة، فمن لا يعرف حضارته ورموز نهضتها كأنه يعيش فى صحـــراء جرداء، تائه بلا مأوى، ومن فرغ عقله من المعرفة ســـكنه شـــيطان يخرب عقله ووجدانه، فمصر بموروثاتها الحضارية لاتهتز برياح السموم وهى قادرة بإرادة أبنائها ووعيهم بقيمة وطنهم وأن يتقدموا ويتمسكوا بنور المعرفة.

وماذا بعد عودة ايروفلوت

هللت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعى لعودة الطيران الروسى إيروفلوت ليهبط فى مطار القاهرة بعد فترة توقف لعدة أشهر بسبب الكورونا، وتناست أنه لم تكن هناك أية مشاكل فى هذا الخط قبل وباء كورونا مع الطيران الروسى المنتظم، وأن المشكلة الحقيقية هى فى الطيران العارض (تشارتر) والذى توقف بعد تفجير الطائرة الروسية فى سماء سيناء فى خريف ٢٠١٥ .

والتى كانت قادمة من مدينة أنطاكيا التركية وتوقفت ترانزيت فى مطار شرم الشيخ لتُقل بعض السياح الروس لإعادتهم إلى روسيا، ولكن الطائرة انفجرت بعد فترة وجيزة من إقلاعها وقتل كل من كان على متنها، وسارعت روسيا وبريطانيا ودول أخرى إلى إيقاف رحلاتهم وترحيل مواطنيهم بدون حقائب وكأنهم معرضون لأخطار محدقة، وتم شحن الحقائب منفصلة فى طائرات عسكرية. وبعدها بفترة أعلنت روسيا أن التفجير قد تم بقنبلة وضعت تحت أحد المقاعد فى مطار شرم الشيخ وهو الأمر الذى لم يتم التأكد منه حتى الآن.

ومنذ خمس سنوات وحتى الآن وروسيا ترفض إعادة الطيران العارض إلى مصر، واكتفت بعد فترة بإعادة الطيران المنتظم فقط. وترجع أهمية الطيران العارض بأنه الطيران الذى ينقل السائحين الروس إلى المنتجعات وأماكن الزيارات التى يعشقونها وبسعر مناسب وبالتالى فقد كانت مصر تستقبل قبل ٢٠١٥ أكثر من مليون سائح كانوا ينعشون مدينتى الغردقة وشرم الشيخ.

وللأسف تناست روسيا أن الطائرة كانت قادمة من أنطاكيا التركية وأن المخابرات التركية لا تتورع عن أن تكيد

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

لمصر كعادتها وتضع قنبلة زمنية تحت أحد المقاعد وتنفجر بعد فترة قصيرة من إقلاعها من شرم الشيخ. هدفت روسيا من ذلك إلى الضغط على مصر لتحصل على امتيازات أمنية خاصة تدخل فى أمور السيادة رفضتها مصر على الفور وما زالت ترفضها. وبذلك فإن روسيا تكيل بعدة مكاييل متنوعة فبخلاف ما فعلته وتفعله مع مصر فهى تفعل عكسه مع تركيا.

فبعد إسقاط تركيا لطائرة روسية عمداً ومع سبق الإصرار وقتل الطيار الذى هبط بالبراشوط فإن روسيا قد سامحت وغفرت لتركيا ولكنها لم تغفر لمصر سقوط طائرة فوق أراضيها ومازالت الأسباب غامضة.

والتنسيق الروسى التركى سواء فى سوريا أو ليبيا وأماكن كثيرة هو تنسيق وتكامل على أعلى مستوى والاتصالات لا تنقطع.

وأعتقد أن على الصديق الروسى أن يسترجع تاريخ العلاقات الثنائية مع مصر فهى التى بدأت فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى منذ نهاية الخمسينيات وشجعت دول المنطقة لتتبادل العلاقات مع الاتحاد السوفيتى، لكنه بعد هزيمة ١٩٦٧ رفض تزويد مصر بأسلحة هجومية متطورة واكتفى بالأسلحة الدفاعية ولذلك اضطر الرئيس الراحل أنور السادات إلى الاستغناء عن الخبراء السوفييت واتهمهم بنقل المعلومات إلى إسرائيل وألغى معاهدة الصداقة معهم عام ١٩٧٦. واستغرق التوتر فى العلاقات ١٠ سنوات وبعدها عاد التعاون إلى مستوى أفضل حتى جاءت حادثة طائرة شرم الشيخ وانتهزتها روسيا لفرض شروطها.

وأتوقع أن روسيا يجب أن تفهم أن الدولة المصرية هى دولة كبيرة ولها نفوذ إقليمى ولها خصوصية والتعاون معها مكسب كبير يجب أن تسعى إليه وأن تسرع بإعادة الطيران العارض بعد ٥ سنوات من التوقف وبدون شروط مسبقة.

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

حكايات اذا لم تسجل ستضيع ..... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.

صادفت كتاباً بعنوان (طرائف دبلوماسية) مؤلفه السفير جمال بركات صادر من مؤسسة الأهرام بتاريخ 1987..... الكتاب صغير لكنه زاخر بالمعلومات التى تجذب القارئ العادى، وفى ذات الوقت يحوى دروساً وعبرا للمتخصصين، أنصح الزملاء الدبلوماسيين البحث عنه وقراءته (يمكن تحميلة مجاناً عن طريق الإنترنت).

سفير يسرى القويضى

ykouedi@yahoo.com

ولمن لا يعرف السفير جمال بركات، فهو من مواليد عشرينيات القرن العشرين، التحق بالسلك الدبلوماسى فى الأربعينيات، خدم سكرتيراً ثالثاً بلندن فى 1952، قنصلاً عاماً فى حلب 1956، مستشاراً بواشنطن 1959، سفيراً بأوغندا 1963، سفيراً بهلسنكى 1969، سفيراً ببغداد 1976، وأنهى الخدمة الدبلوماسية فى الثمانينيات.

تناول فى كتابه الطريف مسيرته الدبلوماسية بأسلوب سهل شيق، فحكى كثيراً من المواقف التى مرت به، وعدداً من الأحداث التى خبرها ..... وبهذه المناسبة تذكرت حكاية رواها لى السفير خير الدين نصار (كان رئيسى فى جاكرتا) عندما تزامل مع السفير جمال بركات فى لندن فى الثلاثينيات.

وهى حكاية تخص قصة عاطفية لم يشر إليها السفير بركات فى كتابه، لكونها أمراً شخصياً من جهة، ولحساسيتها من جهة أخرى، لأنها تمس سيدة تقلدت منصباً رفيعاً فيما بعد ..... لكن مرور الزمن (حوالى 90 عاماً) يرفع الحرج، ويزيل كافة المحذورات، مما يسمح بالحديث عنها.

الحكاية أن السكرتير الثالث جمال بركات استثمر وجوده بلندن بالالتحاق فى أحد البرامج الدراسية بجامعة أكسفورد ليستزيد علماً، التقى خلال الدراسة بشابة هندية الجنسية، اسمها إنديرا، تدرس نفس البرنامج، جذبته برقتها، وطابعها الشرقى، وتصرفاتها الهادئة، فارتبط

معها فى صداقة قوية، نمت لتصبح حباً متبادلاً، فعزما على الارتباط بالزواج.

لكن لم تجر الأمور كما يشتهيان، فقد اعترض والدها (جواهر لال نهرو) على الفكرة من الأساس، لأن التقاليد الهندية لأسرته تحتم عليها الارتباط بشخص هندى..... وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك عندما اقترنت بالشاب فيروز غاندى فاكتسبت لقب زوجها وأصبحت تعرف باسم إنديرا غاندى، وانخرطت بعدها فى عالم السياسة تساعد والدها رئيس الوزراء، وتدرجت فى صفوف حزب المؤتمر لتصبح أول سيدة ترأس الوزارة (من 1966 حتى 1977 ثم من 1980 حتى اغتيالها عام 1984).

أما صاحبنا السكرتير الثالث جمال بركات فقد قاده القدر للصواب بعد أن كاد أن يفقد وظيفته الدبلوماسية حال تزوجه بأجنبية..... عاد ليواصل عمله الدبلوماسى بهمة ونشاط فى كافة المناصب التى تقلدها، وأصبح علماً من أعلام جيله من الدبلوماسيين المخضرمين..... لقد كسبته الدبلوماسية المصرية، وحقق نجاحات لها وزنها، ولتعرف المزيد أنصحكم أصدقائى بقراءة كتابه (طرائف دبلوماسية).

فلاديمير كازانفسكي
عـــاشق مصـــر الفـرعـونية

هو أحد أهم رسامى الكاريكاتير الأكثر نجاحاً وإثارة للإعجاب فى العالم، بلا شك هو صاحب مدرسة متفردة فى فن الكاريكاتير، يمتلك ريشة فنية ساحرة ساخرة، أعماله الكاريكاتيرية تستحق التأمل وتنتزع الإعجاب، تتميز بالثراء، تثير الدهشة، تنبض بالروح والحركة، ومن خلال لوحاته الكاريكاتيرية البديعة ترى مصر الفرعونية بعيونه.

فلاديمير كازانفسكي

ولد فلاديمير كازانفسكى فى عام 1950، فى مدينة ليبيدين الأوكرانية، تخرج من جامعـــة ولاية خاركوف، قســـم الفيزياء الإشـــعاعية الكونية فى عام 1973، كانـــت بداية تجاربه فى الرســـم الكاريكاتيرى فى صحيفة «Komsomolskoe Znamya» فى أوكرانيا عام 1976، نشر رســـومه الكاريكاتيرية فى العديد من الصحف والمجـــلات فى جميع أنحـــاء العالم (اليابان، روسيا، أوكرانيا، سويسرا، الولايات المتحـــدة، ألمانيـــا، إيران، فرنســـا)، حصل على أكثر من 400 جائزة دوليـــة فى فن الكاريكاتير من مختلف دول العالم، شارك فى المئات من المعارض الدولية، وهو يعيش الآن ويعمل فى كييف.

قدم كازانفسكى مجموعة كبيرة من الرسوم الكاريكاتيرية التى تهتم بالحضارة الفرعونية، بدون كلام أو تعليق، تحمل أفكاراً تتســـم بالعمق

فوزى مرسي

رسام الكاريكاتير

والقوة، ذات بعد فلسفى، تتميز بقدر كبير من الســـخرية والمـــرح، وكان يردد دائماً أنه يفضـــل الكاريكاتير الذى يحمل فى طيّاته رسائل فلسفية واجتماعية، فالهدف من الكاريكاتير ليس الضحك والسخرية فقط.

وعن ســـبب إعجابـــه واهتمامه بالحضـــارة المصريـــة القديمة، أكد أنه يحب مصر والشـــعب المصرى، ويعشـــق الحضارة الفرعونية، فهى الأب لمختلف حضـــارات العالم، وأن الحضـــارة الفرعونيـــة القديمة هى الحضارة الوحيدة المتفردة بإله للمرح والضحك هو الإله «بس»، وهذا يدل على عشق المصريين القدماء للفكاهة والسخرية والمرح.

حضر فلاديمير كازانفسكى فعاليات افتتاح الملتقـــى الدولى للكاريكاتير، فى دورته الأولى عام 2014، بقصر الفنون، بدار الأوبرا المصريـــة، والذى تنظمه الجمعية المصرية للكاريكاتير بالتعاون مع قطاع العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة، وكان موضوعه الرئيسى «مصر فى عيون رسامى الكاريكاتير»، وعلى هامش فعاليـــات الملتقى الدولى الرابـــع للكاريكاتـــير، والذى حضره

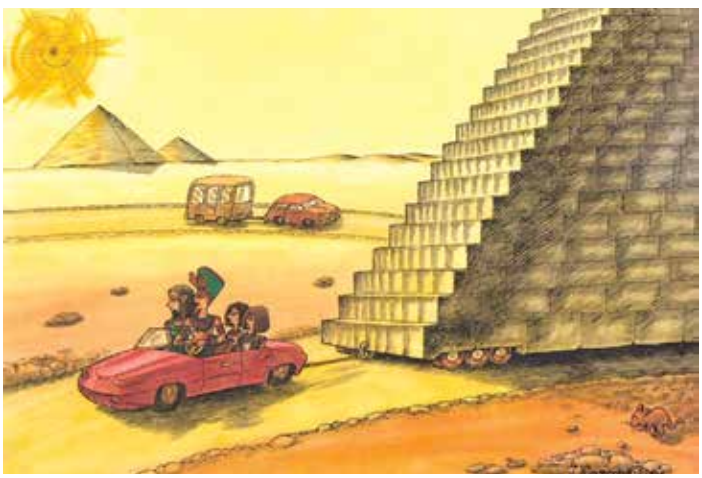

كازانفسكى عام 2018، نظمت له الجمعية المصرية للكاريكاتير بالتعاون مع اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين، معرضاً لرسومه الكاريكاتيرية ببهو نقابة الصحفيين، والذى عبّر فيه عن مدى حبه وعشقه للحضارة المصرية القديمة.

له كتاب تحت الطبع حالياً عن الإله «بس» والذى قرأ عنه كثيراً وأعجب بتوغله فى الحياة الاجتماعية المصرية القديمة فهو إله المرح والضحك والرقص والموسيقى.

سفير
فخرى عثمان

صالون الشباب العام

تقيم وزارة الثقافة معرضاً سنوياً لشباب الفنانين المصريين فى قصر الفنون بساحة دار الأوبرا، وهو المعرض الذى يتقدم للاشتراك به المئات من الفنانين الشباب من جميع المحافظات المصرية، وتعرض جميع الأعمال على لجنة الاختيار والتحكيم لاختيار الأفضل من ناحية القيمة الفنية وبما يتناسب مع ساحات العرض على جدران جميع القاعات بالقصر والأرضيات وتحديد الأعمال الجديرة بالجوائز. ويتوافر فى مجمل المعروض ما يعبر عن جميع المذاهب والمدارس الفنية الكلاسيكية الواقعية وغيرها من الصيحات الشبابية المختلفة الجديدة التى تشكل إضافات لها صفة الاستمرار والدوام فى عالم الإبداع المتطور فى جميع الاتجاهات.

ومرفق مع هذا ثمانى صور لأعمال من الإبداع الإنسانى الفنى، وهو الأمر الطبيعى المعبر عن المتغيرات فى الحياة ونبضها وظروف المجتمعات البشرية المختلفة بآلامها وآمالها وتفاعلاتها بالمناخ الحضارى والثقافى والاجتماعى والدولى، فهاك الإبداع الرمزى والتعبيرى وفن البورتريه والنحت والخزف والتجريد والزخرفة والأعمال المركبة، هذا بالإضافة على التعبير عن نبض الحياة: التفاؤل والتشاؤم والسعادة والمعاناة ومحتوى الإفراج عن محتوى الوجدان الإنسانى الخفى الذى يعبر عن الرؤية لكافة عناصر الحياة المختلفة من فنان لآخر..

إنى أرى فى مجمل الأعمال المعروضة وكأنها سيمفونية موسيقية مرئية ومسموعة تعزفها الآلات الموسيقية المختلفة الوترية والنحاسية وآلات النفخ وآلات الإيقاع وغيرها، وهكذا تحتل الطاقة المصرية الإبداعية موقعها المتقدم على المستوى العربى والإقليمى والدولى لتواجدها الدائم

فى جميع اللقاءات الدولية من معارض ومسابقات وفعاليات دولية، وذلك استمراراً لثراء الحضارة المصرية القديمة ومحتواها الفنى الإبداعى الذى يتحدث عن ذاته فى عواصم العالم والمتاحف الدولية.

وهكذا يكون الإبداع الفنى التشكيلى أحد أهم الأسلحة والقوى الناعمة بما له من صداه الإنسانى الحضارى الذى يتوج رسالة البشرية فى استمرار التواصل والتفاعل والمساهمة فى التقاء الإنسان مع أخيه الإنسان فى مشارق الأرض ومغاربها، وإذابة نوبات المنازعات وبعض المشاكل الدولية واختلاف وجهات النظر، وهو أمر دائم الدوام وظاهرة طبيعية حياتية، ولمصر دورها وطاقتها الإيجابية فى هذا المجال.

وبالتوفيق دائماً فى إضافة كل جديد ليسود السلام والأمان.

تقدمها ناديه الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

لقاءاتنا مستمرة عبر الفضاء الافتراضى كل أسبوع مع زميلاتنا فى الداخل والخارج عضوات الرابطة وموضوعات جديدة ومتنوعة تهم جميع الحضور وتتنوع لتجذب لها كل الاهتمامات، وكانت رحلتنا الجديدة مع (الجمال والتجميل) والدكتورة/ مها رضوان استشارى الأمراض الجلدية والتناسلية والتجميل

حرم سعادة السفير/ تامر منصور، فى رحلة استمرت لأكثر من ست ساعات فى عدة لقاءات وشملت عدة نقاط واستفسارات، دعونا نبحر معها من البداية، ودائماً مع الجندى المجهول الذى يدير اللقاءات فنياً ولا تتوانى عن المساعدة والترتيب لها الزميلة هبة هانم ماميش حرم سعادة السفير/ عمرو رمضان، الشكر لا يكفى للزميلتين ولجميع الزميلات اللائى يدعمن كل أعمال ونشاطات الرابطة.

رئيسة رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

نادية الريس

فى رحلة شيقة لمعرفة أسرار جلد الإنسان والذى يعتبر أكبر عضو من أعضاء الجسم، حيث تصل مساحته 2 متر مربع، هذا الغطاء الذى يشكل حماية لأعضاء الجسم الداخلية مثل العضلات والأوعية الدموية وغيرها. يشكل كذلك مرآة تعكس حالة الجسم الصحية والنفسية، ويتوج المرأة بصفة خاصة ملكة على عرش الجمال.

فالجلد هو المسئول عن ضبط وتعديل درجة حرارة الجسم حيث يعمل كثرموستات وهو كذلك مصدر الإحساس بالمؤثرات الخارجية مثل اللمس والألم، بالإضافة إلى دوره فى تخليق فيتامين د. حينما يتعرض الجسم إلى أشعة الشمس تتحفز الخلايا الصبغية الموجودة فى طبقات الجلد فتنشط وتنتج صبغيات تكسبنا درجات ألوان البشرة.

ولا شك فى أن الشعر تاج المرأة والذى ينبت من بصيلات كامنة فى طبقات الجلد حيث يلتصق بها غدد دهنية تجعل للبشرة ملمساً ناعماً. ويفرز الجلد العرق وهو إفرازات لها دور فى تخليص الجسم من بعض السموم والشوائب الضارة ويساعد على ضبط حرارته. ولما لهذا العضو الراقى من وظائف مهمة فهو يحتاج منا إلى الرعاية حتى لا يصيبه بعض مظاهر تقدم العمر عندما تنخفض بعض وظائفه الحيوية. ولتحسين هذه المظاهر مثل الخطوط الرفيعة التى تظهر على الوجه والتجاعيد وأيضاً البقع الغامقة والتهدلات والتى تحدث نتيجة تغير طبيعة مادة الكولاجين وكميتها فى الطبقة الأعمق فى الجلد وكذلك نقص كمية إنتاج مادة الإلاستين والتى تكسب الجلد الطراوة.

وهاتان المادتان تشكلان دعامة وأساساً قوياً يدعم طبقات الجلد وتحافظ عليه مشدوداً ونضراً، ومع الوقت يفقد الجلد ليونته إضافة إلى ما يحدث من نقص فى كمية المياه فى خلايا الجلد فيؤدى إلى جفاف البشرة ويقل سمك طبقات الجلد فتتعرض إلى مشاكل متنوعة.

وهنا أركز على حماية البشرة من أشعة الشمس باستخدام واقى الشمس بدرجة مناسبة من 30 - 50 spf ولتغذية البشرة لابد أن نهتم بصحة الجسم العامة بالإضافة إلى استخدام مواد وكريمات لتجديدها وتنشيطها مثل الهيلرونك أسيد ومضادات الأكسدة ومعامل النمو وهناك ما يسمى بالخلايا الجذعية التى يتولد منها كل أنواع خلايا الجسم المتميزة وهو ما يشكل أحدث ما وصل إليه التقدم والذى يحقن فى الجلد لتخليق وتنشيط الكولاجين وهى عملية استعادة النضارة.

وهناك تقنيات أخرى مثل الميزوثيرابى تستخدم لحقن مواد تفيد وتنشط الجلد والبشرة وكذلك فى علاج بعض الإصابات الجلدية مثل التغير فى لون البشرة وسقوط الشعر والهالات السوداء.

وهناك طريقة الوخز بالإبر الرفيعة جداً والتى تعمل على إنشاء قنوات تتخلل الجلد فتحفزه لإنتاج مادة الكولاجين والإلاستين ومن خلالها تتشرب بعض المواد المنشطة مثل الهيلرونيك أسيد وكذلك الفيتامينات مثل A,E,C إما يدوياً باستخدام Derma Roller أو باستخدام الليزر والليزر استخدامات شتى سواء فى شد الجلد وسنفرته والتى يتم من خلالها كحت الخلايا الخارجية الميتة واستبدالها بخلايا نضرة أو علاج المشاكل الجلدية مثل تغير لون الجلد وغمقان الجلد أو كذلك Hypopigmentation والتخلص من آثار الـ tattoo وغيره.

ومن التقنيات الرائعة فى استبدال الخلايا الذابلة والميتة للطبقات السطحية من الجلد ما يسمى بالتقشير كيميائياً باستخدام بعض الأحماض بتركيزات معينة بواسطة طبيب أو متخصص مدرب مما ينظف البشرة من الشوائب والحصول على بشرة صحية نضرة مشرقة ويعتبر التقشير وسيلة لإعادة تسطيح الجلد والتى تعيد للجلد رونقه وكذلك تساعد بدرجة كبيرة فى تفتيح درجة لون البشرة وهنا ينصح باستخدام كريمات تحتوى على Vitamin C and Arbutin.

وتستمر الرحلة لكشف أسرار مادة Botox والتى لا ينافسها أى من المواد الأخرى فى التخلص من الخطوط الرفيعة فى الوجه والتخلص من التجاعيد حيث يحقن فى عضلات الوجه فتزيل الحركة الانقباضية للعضلة والمسببة للتجعيد فتسترخى وتختفى ويظهر الجلد مشدوداً ويستمر تأثير البوتكس من 4 إلى 6 أشهر حيث يتخلص منها الجلد تدريجياً.

أما الفيلير Filler فهو غالباً من مادة بيولوجية من الجسم تسمى Hyaluronic Acid عندما تحقن فى المناطق المنخفضة العميقة بالوجه أو فى ظهر اليد فتملأ الفراغات وترفع سطح الجلد وتعطى امتلاء وكثافة فيصبح للوجه رونق جذاب وللفيلير أنواع منها الكثيف والخفيف للمناطق الرقيقة مثل منطقة تحت العيون والرقبة ويستمر أثره إلى سنة ونصف وربما إلى ثلاث سنوات.

أما إذا كان التهدل شديداً فلابد من شد الجلد بالخيوط وبدون جراحة وبدون آثار حيث تمتد الخيوط الخاصة «التى تستخدم فى جراحات القلب» تحت الجلد ويتم شدها فترفع الجلد المتهدل وتظل الخيوط مكانها حتى يمتصها الجلد وكذلك أيضاً يتم شد الجلد بالليزر حيث يمرر مقبض الجهاز على سطح الجلد وبدون تخدير، وتوزع حرارة معينة فتنتشر فى طبقات الجلد وتشده دون أى آثار سطحية، وكذلك جهاز التردد الموجى وهناك تقنية البلازما وإطلاق ما يشبه التيار الكهربائى بدون لمس الجلد بالإبرة التى فى الجهاز، من خلالها يتم شد الجلد وهذه طريقة ناجحة جداً لشد الجفنين العلوى والسفلى وهى الحل الوحيد بديلاً عن التدخل الجراحى.

ولا يتوقف العلم يوماً عن اختراع أحدث الأجهزة واكتشاف التقنيات الحديثة التى تتميز بالأمان، وإعطاء أفضل النتائج وبدون التسبب فى أى جروح أو ندبات فى البشرة، ليس فقط بغرض العلاج ولكن أيضاً للحفاظ على أجمل مظهر وإشراقة طبيعية وتأجيل معالم تقدم العمر.

سكان المدن العائمة

تخيّل لو كنت مسافراً على متن إحدى عابرات المحيطات للسياحة بين مدن وموانئ متقاربة مع التمتع برفاهية المعيشة والخدمة والراحة، فمن ستجد بين آلاف الركاب والعاملين !

ربما أول ما سيتبادر إلى ذهنك تلك الصورة النمطية التى تراها فى الأفلام عن أثرياء متأنقين محافظين على سلوكيات ومراسم العهود الملكية القديمة، والذين يرتدون ليلاً ملابس السهرة لتجدهم بعد مآدب العشاء يحتسون شراباً فى حانات السفينة، أو فى إحدى قاعات الرقص الكلاسيكى كالفالس والتانجو؛ فهؤلاء بالطبع مازالوا من معتادى السفر بحراً، وترى منهم من يذهب لقاعات الطعام الخاصة غير المدفوعة ليتمتع بالخصوصية والتفرد بعيداً عمّا هو متاح مجاناً للجميع.

قد تتذكر أيضاً أبطال تلك القصص الرومانسية ممن يلتقون على سطح السفينة أثناء تمتعهم بمشهد البحر والشمس وسماء الغروب، فيتجاذبون أطراف الحديث، ثم تتعدد اللقاءات فى قاعات الطعام والرقص، لتنشأ علاقات غرامية، وتفوز تلك الجميلة الوحيدة بفتى الأحلام ليعيشا حياة سعيدة. ورغم أن ذلك قد يحدث إلا أنها حالات فردية غالباً بين متوسطى العمر، وبعضها عابر أتت من أجلها مجموعة من الشباب، فتلك الفئة العمرية قليلاً ما يتوفر لها الثراء الكافى لهذا النوع من السياحة، و قد لا تفضل التقيد بحياة السفن أسبوعاً أو أكثر، فهى أكثر نشاطاً وشغفاً بالتجديد والتنوع والحرية.

ستجد أحياناً أناساً من كبار السن، يتفننون فى الحفاظ على حيويتهم بممارسة الرياضة اليومية فى قاعات الألعاب، ويذهبون إلى مطاعم الأكل الصحى بالسفينة، وعادة تجدهم لافتى الأناقة والرشاقة كما لو كانوا أقل عشرين عاماً أو نحو ذلك من العمر الحقيقى، وبعضهم يذكرونك بنجوم السينما.

ورغم ما سبق، فتلك الفئات هى الاستثناء، لأن الغالبية من المتقاعدين

سفير د. هادى التونسي

arabemaluco@hotmail.com

الذين يَرَوْن المعاش أفضل فترات أعمارهم، ويجوبون بلاد العالم، وخاصة لو كانوا من الأمريكتَين وأستراليا والشرق الأقصى، لأنهم يريدون لبعد المسافة التمتع بمدن منطقة بعينها بعيداً عن إضاعة الجهد والوقت والمال فى ترتيب رحلات برية وجوية والتنقل بين الفنادق والمطارات. فمواطنو تلك البلاد الغنية يعملون طويلاً فى بلدانهم من أجل مرتبات مغرية وتأمين اجتماعى وصحى بعد المعاش، حتى لو لم يكونوا من رجال الأعمال.

وتلك الرحلات توفر إقامة كاملة وراحة ورفاهية وخدمة فنادق الخمسة نجوم وبرامج ترفيهية وتعليمية وصحية ورياضية طوال ساعات اليوم لتختار منها، وأنت تشعر بأن المدن السياحية تجئ إليك فى مدينتك العائمة.

وستجد بين هؤلاء من يريد التحرر من نمط ملابسه المعتادة ومن قيود الحياة اليومية ومن يريد أن يستعيد ذكريات الشباب بينما يتمتع بموسيقى ورقص مارسه شاباً، ومن يريد أن يحتفل بمرور عقود على الزواج، وأحياناً بعض المقعدين الذين يعتبرون راحة السفينة وخدماتها فرصتهم الفريدة للسفر.

أحياناً سترى من لا يسافرون إلا بحراً، أو على شركة ملاحية معينة كأسلوب حياة سافروا به عشرات المرات حتى لو كرروا بعض المناطق التى زاروها، وهؤلاء غالباً يجدون بعضهم البعض، فيتبادلون الخبرات فيما يتعلق بالسفينة والأسعار والمناطق.

هناك دوماً العائلات التى تجئ كاملة ويوفرون لها الأفلام السينمائية وأماكن حضانة وألعاب الأطفال، ومسافرو شهر العسل، وتعرفهم بالسن وسمات المحبة والتعاطف والرعاية والرفق على وجوههم الحالمة.

لكن من يتوافر على خدمة هؤلاء!

تلك السفن يعمل عليها ما يربو عن ألف موظف من عشرات الجنسيات، بدءاً من القبطان وطاقم الإدارة وخدمة العملاء وخدم الغرف والطباخين وفرق الرقص والغناء والاستعراض إلى المحاضرين والفنيين فى مجالات الصيانة والتجميل والرياضة والإعلام والتسويق والترويح والصحة. هؤلاء يعملون أحياناً عشر ساعات يومياً بأجازات قصيرة بعيدة عن الوطن وبأماكن إقامة بالسفينة أقل راحة، وهم الجنود المجهولون الذين لا يتمتعون بمثل ما تتمتع، ويعملون كثيراً، ويعاملونك بالمودة والأدب والاحترام والابتسامة. وتشعر أنهم يودون لو تحس بهم وأن تعاملهم خارج أوقات العمل بالود الصادق.

عالم السفر بحراً ليس مجرد سياحة ترفيهية وراحة واسترخاء، بل هو عالمك أن تقترب من نفسك ومن آخرين متباينى الثقافة والعادات والجنسيات والاهتمامات. هو عالم يعلمك فيما تختاره من برامج على السفينة وسياحة فى المدن وفى وقت راحتك عمن تخالطهم، فجربه لربما أصبح سياحتك المفضلة إلى العالم وإلى الآخرين وإلى نفسك.

عصفور صغير بقلب كبير شجاع

قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنةَ أقوامٌ أفئدتهم مثل أفئدة الطير». ويقول العارفون: للجنة أبواب، فلربما دخلها الإنسان من باب الصيام، ولربما من باب الصدقة، ولربما دخلها بشر يتميزون بأن أفئدتهم مثل أفئدة الطير

السفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

والفؤاد هو القلب على الأشهر من كلام أهل العلم، وإنما قيل له الفؤاد لكثرة تفؤُّده، أى: توقده بالمعانى والخواطر والأفكار، فهو لا يتوقف، ويقال له القلب لأنه كثير التقلب، أشد تقلباً من القِدر إذا استجمعت غلياناً. ومن أهل العلم من يقول: إن الفؤاد هو جزء فى داخل القلب، هو الذى يحصل به الإيمان، والمعرفة، والعلم والإدراك، وما أشبه ذلك. وقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «أفئدتهم مثل أفئدة الطير»، وفقاً للإمام النووى - رحمه الله - أن المقصود به أنهم يتوكلون على الله حق التوكل، على نحو حديث آخر قال فيه: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»، بمعنى أن هذه الطيور لا قدرة لها على الاكتساب، ليست كالبشر عندها عقول، وعندها أفهام بحيث تذهب وتتكسب، وإنما هى تخرج من أوكارها فى الغداة، فيرزقها الله وترجع فى آخر النهار، تغدو خماصاً أى ليس فى بطنها شيء، جائعة، ثم تعود بطاناً أى شبعى. فهذا كله من رزق الله، وفضله، فالناس لو يتوكلون على الله حق التوكل لكانوا بهذه المنزلة، يُرزقون كما يرزق الطير، ولكن الإنسان يركن إلى معرفته، وحذقه، ومهارته، ووظيفته، وإلى دكانه، أو مكره، وما أشبه ذلك، فيكون ذلك من النقص فى التوكل، ولكن لو أنه بذل السبب مع الركون إلى الله - تبارك وتعالى - بالكلية والاعتماد عليه، وأن الأرزاق بيده لرزقه كما يرزق الطير.

والمعنى الثانى الذى يحتمله الحديث: هو أن هؤلاء أصحاب قلوب رقيقة، فالطير يضرب للقلب الرقيق، فلان قلبه كقلب الطائر، يعنى: أن قلبه رقيق لا قساوة فيه، ولا صلابة. وهذا ما نظنه أن الرقة هى باب من أبواب الجنة، بل ونعتقد أن المقصود أيضاً أن من أبواب الجنة القلوب الشجاعة كقلوب الطير التى تواجه الصعاب بشجاعة وقلب متوكل على الله بالرغم من الضعف والهوان الذى يتسم به حالها.

حياة الطيور خاصة أكثرها انتشاراً وهم العصافير حياة صعبة جداً، وبالرغم من ذلك تغرد كل يوم، وتملأ الدنيا صياحاً وفرحة. العصفور الصغير ما إن يتعلم الطيران يتوجب عليه الاستقلال ومغادرة عشه. عندما يحط أو يكون بعشه تتربص به الأفاعى والفئران. وعندما يطير العصفور تتبعه الصقور والحدأة وغيرها من المؤذيين بما فى ذلك بنى البشر، فهذا يجرحه وآخر ينتف ريشه وثالث يؤذيه بالنبلة. ومع تجاربه اليومية المأساوية لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله ويواصل حياته كل صباح بشجاعة قلب كبير. فطوبى لك الجنة يا عصفور!

قراءات ليلية

البصرة .. حالة إبداع

إن المتتبع لما كتب عن البصرة يقف على الكثير من محامدها وعطائها وإبداعاتها فى ميادين شتى ليتبين له بعد ذلك أنه يقرأ تاريخ مدينة يمكن نعتها بالإبداع، لما حظيت به من تميز تفوقت به على الأمصار والمدن الإسلامية بصفة خاصة، ولما قدمته للثقافة والحضارة الإنسانية بصفة عامة. وإذا كان الإبداع فى اللغة هو الاختراع، فإن المبدع هو الذى يأتى بالجديد لا على مثال قائم، أى أنه يرفد العلم والثقافة بكل ما فيه من الجدة والابتكار بعيداً عن التقليد، إذ أن الآخرين هم الذين يحتذون به ويتعلمون من إبداعه.

سفير أشرف عقل

ومنذ القدم نعت البصرة بالإبداع واحد من مشاهيرها وهو أبو محمد القاسم الحريرى صاحب المقامات التى ذاعت شهرتها فى الآفاق لدرجة أن فريقاً من أدباء الأندلس حضر إلى البصرة حيث قرأها عليه. وقد قال مخاطباً أهله فى «المقامة البصرية» التى خص بها مدينته: «منكم من استنبط أوزان الشعر واخترعه، وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى والقدح المعلى.»

وهنا يتعيّن القول: إن انتعاش الحركة الاقتصادية يصاحبه دائماً انتعاش فى الحركة الثقافية والعلمية، وهو ما حدث بالفعل فى البصرة التى تحولت بعد تمصيرها إلى مدينة تجارية من الطراز الأول، الأمر الذى جعلها ملتقى للمفكرين والعلماء والأدباء والفلاسفة، ناهيك عن حركة الترجمة الكبيرة التى جرى بها النقل من الحضارات العالمية مثل حضارة اليونان وحضارة الرومان وغيرهما .

ومن ناحية أخرى فإن التطور التجارى فى البصرة أدى إلى نشوء الأسواق ومن أشهرها «سوق المربد» الذى كان يستقبل العلماء والأدباء فضلاً عن التجار مما يعنى أنه كان محلاً للتجارة وفى الوقت نفسه محلاً للإبداع، ولهذا نجد أن كثيراً من العلماء قد انتسبوا إليه .

كما كان هناك «المسجد الجامع» الذى تلقى فيه الكثير من الدارسين مختلف العلوم على يد كبار العلماء فى مختلف المجالات مثل علوم التفسير والحديث والكلام.. وفى اللغة كان الإبداع والتميز واضحين إذ نشأت فى البصرة أول وأكبر مدرسة فى النحو ظلت دروسها حتى يومنا هذا مرجعاً لدراسة النحو فى العالم، وهو الأساس المعتمد فى أقسام اللغة العربية فى جميع الجامعات على السواء .

لقد تتلمذ على يد الخليل بن أحمد وسيبويه أكثر علماء اللغة والنحو، وأيضاً قدمت البصرة أول معجم كان قد أحصى مفردات اللغة العربية ورتبها على أساس صوتى وهو «معجم العين» الذى وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدى الذى لم يقف إبداعه عند النحو والدلالة، وإنما سجل إبداعاً آخر بوضع علم لم يتمكن أحد بعده أن يأتى فيه بجديد ألا وهو علم العروض الذى حصر فيه أوزان الشعر العربى ووضع قوانينه الخاصة به.

ومن مبدعى البصرة الجاحظ الذى كان كتابه «البيان والتبيين» أساساً لنشأة علوم البلاغة، ولا ننسى الأصمعى الذى وصفه إسحق الموصلى بقوله: «ما رأيت أحداً قط مثل الأصمعى فى العلم بالشعر ولا مقارباً منه». وهو ما ذكره الزبيدى فى كتابه (طبقات النحويين) وقال: إنه كان يحفظ ١٤ ألف أرجوزة، لذا فهو شيطان الشعر.

وتطول قائمة المبدعين فى البصرة لتشمل الفيلسوف الكندى، وابن الهيثم المشهور بمصنفاته الكثيرة فى الهندسة وعلم البصريات، والصحابى أنس بن مالك الذى اشتهر بإبداعه فى رواية الحديث (كان أنس قد هاجر إلى البصرة ومات فيها ودفن بها وله قبر يتبرك الناس به قمت بزيارته عام ٢٠١٥م، إلا أنه للأسف كان متهدماً ويحتاج إلى الكثير من الإصلاحات حيث طالته يد العبث والإهمال إبان الحروب الأخيرة التى شهدتها البصرة وقد أوعزت إلى

يعقوب بن اسحاق الكندي

شناشيل البصرة القديمة أحد مميزات بيوت الجزء القديم من مدينة البصرة

تمثال عتبة بن غزوان مؤسس البصرة

عدد من مسئولى البصرة وناشطيها من العشائر آنذاك بالعمل على تنظيف المكان وترميمه ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك).

وأيضـــاً هناك، محمد بن ســـيرين المشهور بذكائه الحاد وتبحره فى الفقه ورواية الحديث وتفسير الأحلام، وأيضاً الحسن البصرى ونشـــاطه الفكرى فى المســـجد الجامع، وابـــن دريد صاحب الجمهـــرة والقصورة وكتاب أســـماء القبائل، وشـــعبة بن الحجاج صاحب كتاب جـــرح رواة الحديـــث وهو أول مصنف برز إلى الوجـــود فى هذا العلم، وأبو الأسود الدؤلى الذى أخذ علم النحو من سيدنا الإمام على كرم الله وجهه .

وقـــد شـــملت أيضاً ابـــن المقفع صاحب اليتيمة والمعـــرب لكتاب كليلة ودمنـــة، وواصل بن عطـــاء صاحب مذهب الاعتزال، والمازنى مكتشـــف علم التصريف، والحسن بن الهيثم صاحب كتاب تولد الحيوان ومعرب الإقليدس فى الحساب والهندسة، وابن هلال العسكرى صاحب الصناعتين فى الكتابة والإنشاء، والفرزدق صاحب المتانة والحماســـة فى الشـــعر، وأبو نواس صاحب الشعر الراقى، وأبو عباس بن سعيد المسيحى صاحب المقامات المســـيحية، والقاضى أبو وائلة إياس اللسان البليغ والمشهور بالفصاحة والذكاء وبه تضرب الأمثال فى الفراسة، وأبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى أكبر قضاة أواخر الدولة العباســـية وصاحب التصانيف الكثيرة فى الأدب والفقه والسياســـة والقانون والاجتماع، وغيرهم كثيرون .

كما نشأت فى البصرة مدارس كثيرة متخصصة فقد أمـــر الخليفة العباسى المســـتنصر بالله والى البصرة أن ينشئ مشفى واسعاً يضم مدرسة لتعليم الطب، وكان قاضى البـــصرة أبو العباس أحمد بن محمد الجرجانى (ت ٣٨٢ هجرية) قد أسس مدرسة تعنى بالفقه، ثم أسس أبو الفـــرج أحمد بـــن محمد البصرى (ت ٤٩٩ هجريـــة) الـــذى كان قاضياً للبصرة مدرسة وصفت بجمالها وروعة زخرفتها، وقد ضمّت تلك المدرسة كتباً نادرة ومخطوطات كثيرة. ومن المدارس التى اشتهرت بها البصرة أيضاً، المدرسة النظامية التى أسسها الوزير السلجوقى نظام الملك. وفى القـــرن الرابع الهجرى أنشئت مدرســـة عظيمة طار صيتها فى الآفاق ودعى أصحابها (بإخوان الصفا)، وقد وضع هؤلاء مؤلفات قيمة فى العلوم الدينية والفلســـفية، وكانـــت لهم مع الكوفة مناظرات شهيرة .

وقد ســـاهمت هذه المدارس وغيرها فى تنشيط الحركة الثقافية والاتساع فى الإنتاج العلمـــى والإبداعى لأبناء البصرة وعلمائها ومفكريها. وكانت هذه المكانة العلمية للمدينـــة عامل جذب لكثير من الأعلام المبدعين الذين شدوا إليها الرحال طلبـــاً للعلم ومنهم على ســـبيل المثال: البخارى، والكسائى، والسمعانى، وأبو حاتم الرازى .

ولم يقتصر ذلك على القدماء فقط، وإنما هناك شـــواهد كثيرة فى تاريخنا المعاصر منها: تجربة بدر شاكر السيّاب الإبداعية الذى أوجد لوناً جديداً فى الشعر العربى أســـماه النقاد «الشعر الحر أو شعر التفعيلة» حيث تحررت القصيدة فى هذا اللون الشعرى الجديد من عمود الشعر بشطريه المتســـاويين، وبقافيته الموحدة، ومـــن البصرة انتقل هذا اللون إلى أنحاء الوطن العربى .

وأخيراً، تظـــل البصرة فى كل عصر صاحبة عطاء متجدد ورافـــداً معرفياً متميزاً، ومثلما تسوق التمر فهى تسوق الإبداع. فهل هناك من مدرك يسعى، بكل جهده لحشـــد طاقات أبنائها ومبدعيها وهم كثر، لاستعادة مجدها التليد لتعود كســـابق عهدها منارة مضيئة فى ركب الحضارة الإنسانية؟

عـمرو بن بحر الجاحظ

المعتمد

كورونـا والنّاس

مجموعة قصصية للدكتورة عبير زكريا

الـسرد من أكثر الفنون تعبيراً عـن المجتمع والعصر والناس، ومـن أدقّها معالجة للقضايا والأزمات ما خفى منها وما أعلن، العام منها والخاص، ولعل من أكبر القضايا والأزمات التى مرتْ وتمر بالإنسـان المعاصر هى جائحة فيروس كورونـا، وآثارها وتبعاتها، وما صاحبها وترتب عليها من آثار وعواقب، ومن هنا كانت أهمية هذا العمل الفنى السردى .

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

تلك المجموعـة القصصية (كورونا والناس) للدكتوره عبـير زكريا، وهى مجموعة من السرد القصير تحْمل رؤى المفكرة الشاعرة الساردة المتخصصة فى «الميكروبيولوجي»، وتلك مصادفة فنية وعلمية واجتماعية معاً؛ فموضوع السرد دائر فى فلك التخصص الدقيق للكاتبة، وهى - إلى ذلك - أديبة تكتب الشـعر والقصة.

العلماء الأدباء/ الأدباء العلماء

ومن هنـا اكتملتْ لديهـا أدوات التعبـير وآلياته، مما يذكرنـا بأولئك الأدباء من العلمـاء، أو العلماء الأدباء، أولئـك الذين عاشـوا فى فلـك قطباه متباعدان ظاهريـاً، لكنهما متناغمان واقعيـاً، وهمـا الأدب والعلم، وعرف الأدب العربى الحديـث عالم الكيمياء. بل أبا الكيمياء العربية الحديثة: الأديب أحمـد زكى، وعالم الهندسـة الوراثية ومؤلف الدوائر العروضية فى موسيقى الشعر الدكتور أحمد مستجير، وعرفنا الطبيب الشاعر والقاصّ والمسرحى، من أمثال: أحمد زكى أبوشـادى، وإبراهيم ناجى، ويوسـف إدريس، ومصطفى محمود، وأحمد تيمور وسامح درويش الشـاعرين المعاصرين.. إلخ، وقل مثل ذلك فى الهندسة، حيث بزغ نجم الشاعر على محمود طه، وهكذا نرى أن النفس الإنسـانية هى مجـال التأمل والبحث بالنسبة للعلماء والأدباء على حدّ سواء.

ومن هذه المسلّـمة كان انشغال الدكتورة عبير زكريا الذى بدأ منذ زمن غير قصـير، يزيد على الثلاثـين عاماً، حين كانـت طالبة فى القسـم العلمى فى كليـة البنات، جامعة عين شـمس، ووقتها تشرفـْت بقراءة باكورة إبداعها، ديوانها الأول، وهـى فى مرحلة الهواية والتلمذة، كما رشّـحْته للنشر، آنذاك، ثم ظهر ديوانها (غيبوبة) عام 2004، وها أنذا - بعد مـرور أكثر من ثلاثين عاماً - أجدنى أمـام عالمة مفكرة أديبة تطـْرح أفكارها ورؤاها ونظريتها من خـلال أعمالها الأدبية بالقدر نفسـه الذى يبدو فى دراسـاتها فى علم النفس والفلسفة والإنسانيات على نحو ما نرى فى دراساتها:

ميزان الحياة: سبيل الارتقاء بنفسك والعالم، وولدى «عمر» طاقة يقين وبناء، وسـقراطيات فى المطبـخ، وأنا لا آكل الخبز، وكلمات ذرية، وغيرها.

الرسـالة الفنّـية

وقد أشرْت إلى أنها تقـدّم أفكارها ورؤاهـا من خـلال هـذه المجموعة القصصية، وقـد لخّصـتْ ذلك فيما نسميه، فى النقد الأدبى الحديث، عتبات النص، حيث نجـد فى صدارة المجموعة وفى مصراعـيْ بابها ما يؤكد ذلك، حيث الإهداء:

(إلى أولئك الذين تعنيهم قراءة الرسالة)

أى أننا أمام رسالة ترسلها مرسلة، وهى المؤلفة، ليسـتقبلها المتلقى، وهو القارئ، ويتفاعل معها، كما أنها حرصتْ على أن تردف الإهداء بمقدمة موجزة فى أقل من صفحتـين. لكنها ثريّة الدلالة، بيّنتْ فيها - بحق وصدق - أن العالم، أو أهل الأرض يواجه أو يواجهون المصاب، ويستشـعرون الوجع، فى خبرة عجيبة نادرة تجاه عـدو خفى غامض شرس خبئ، يشن هجماته خفية، وجاز لها أن تقول، ونقول معها:

« يا لها من خبرة قاسـية أن يفقد الإنسان الشعور بالأمن، وتتمحور حياته حول تحقيق البقاء فحسب.. لقد تجمّدتْ الحياة على الأرض.... لمْ يكن ممكناً أن يتكهن أحد....هل سـتتغير الحياة على الكوكب؟ هل سـتتغير مفاهيم الناس

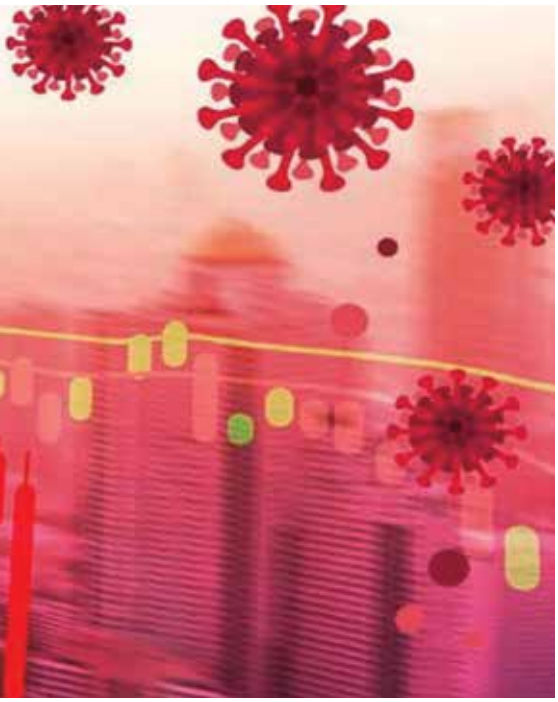

وأولوياتهم ونظرتهم للحياة؟».

وبطبيعة الفنان المبدع فى أى فن لا بد له - كما حدّثنا علم نفس الإبداع - من مرحلة الملاحظة والتأمل، ثم الحضانة الفنية لذلك الوليد (الإبداع)، فى ما قبل الكتابة، وأثناء الكتابة، وما بعد الكتابة ـ لذلك كله مكثتْ فى صمت ترقب العالم فى وجل، وترقب أهل الأرض من خلال عدسة المبدع تتحرى خبايا نفوس البشر فى هلعهم وألمهم وتوترهم ومَللهم - بفتح الميم - وتتأمل حكمة الله بخشوع، وهكذا ولدتْ خمس عشرة قصة قصيرة، تتسم بمراعاة التقاليد الفنية للسرد القصير، من تكثيف، وإيجاز، وعدم الانصياع لغواية الثرثرة، والحشو، والتكرار، وإجادة معايشة الموقف الحياتى، تمهيداً لخلق عالم فنى يكون أداة توصيل جيدة لرؤية المبدع ورسالته إلى مستقبليه.

بلاغة العنوان

وإذا أتيح لى فى هذا المقال الموجز أن أتأمل عنوانات المجموعة تأملاً نقدياً يناسب ما للعنوان من أهمية تتمثل فى أنه الخلاصة المركّزة للتجربة الفنية. إذا جاز لى ذلك فإنى قد رأيت العنوان يقرّ بالحقيقة الواقعية، ويدْلى بالوصف الدقيق دون مغالاة أو تقصير؛ إذْ جاء العنوان إمّا فى صورة المضاف والمضاف إليه، أو معرفاً بأل، أو معرفاً بأل مع الصفة، وكأنه البيان الرسمى عمّا انتهتْ إليه أحوال البلاد والعباد، وذلك فى شكل يغْرى المتلقى بالوقوف على التفصيل المركز من خلال السرد.

من العنوانات التى استعانت بالإضافة لتعريف المجهول:

سيدة الأهداف - عيد الحياة - لحظة تناغم - قصة حب - أغاريد قلب.

ومن العنوانات المعرفة بأل مع الصفة:

الكمامة الوردية - الأرض الطيبة - المحطة الأخيرة.

ومن العنوانات المعرفة المنسوبة لعلم أو شخص: سلمى - جوليانا.

وندر ما يأتى نكرة مثل: رؤى - بعث جديد - أبيض وأسود.

كما ندر ما جاء بصيغة الفعل مثل الجملة الدخيلة: «صلوا فى بيوتكم»، تلك العبارة الغريبة على الآذان والأفئدة، تنتفض الأجسام عند سماعها وتقشعر منها القلوب، وتوَرّق.

وفى حقيقة الأمر أن المقصود فى القصة ليس فعل الأمر البادئ والكامن فيها؛ ذلك أن الأمر ليس صادراً من داخل النص. بل هو صادر من خارجه، كما أن قصد السرد هو تصوير الهلع والامتعاض والفزع من تلك الجملة الدخيلة على الصيغة الموقرة للأذان، الذى ألفتْه آذاننا واستقر فى وجداننا الدينى:

« تؤرقهم كما تؤرق عامة الناس. بل كانت القشعريرة التى تصيب أفراد هذه الأسرة تنجم من خبرة خاصة بهم وحدهم»، حتى كانت نهاية السرد باشتعال مواقع التواصل الاجتماعى بنعْى الرجل التقيّ الورع، رجل المساجد.. شهيد فيروس كورونا، الذى لم يرافقه أحد إلى المستشفى؛ حتى واجه مصيره وحيداً!!!!

فكأن السرد يريد أن يصوّر الابتلاء الدينى بقدر تصويره الابتلاء الصحى والاجتماعى والأمنى والنفسى فى كهوف الشبح العالمى المخيف «كورونا».

كما أن شيوع التعريف فى العنوان - وللعنوان بلاغته العظمى فى الأعمال الفنية - يؤكد تدفق تيار الشعور، وتدافع الوعى مع اللاوعى فى التجربة الفنية السردية، اتفاقاً مع ما يشيع من قلق وتوتر فى المجتمع. بل المجتمعات البشرية المعاصرة.

النماذج البشرية

لم يعدْ الاهتمام فى النقد الأدبى معنياً بالشخصية أو البطل، فى ذاته، وإنما بالنمط، أو الأنموذج الذى يمثل طبقة أو جيلاً أو مجموعاً، وقد قدّمت المجموعة نماذج وأنماطاً بشرية متنوعة تمثل شرائح المجتمع، منها:

المرأة التى تنشد النجاح والتميز، والمرأة المتمردة، والأستاذة الجامعية، والكاتبة الصحفية، ورجل الأعمال التقى الورع، والكاتب المفكر، والمهندس الناجح، ما بين الشباب أو الشيوخ، وما بين الحجر الصحى أو الانطلاق.

الزمكانية:

اتضحت معالم الزمان منذ العنوان، فكان زمان الكورونا، مع استرجاع عابر لزمن يناير 2011، ومنذ أوضح نيتشه فى مقدمة نظرية النسبية، والمكان والزمان لا ينفصلان: فى الحياة والفن على حد سواء، وقد تعدد المكان، بدوره هنا، بين: النيل، النهر الخالد، وجوانب من القاهرة حتى السادس من أكتوبر، وسانت كاترين، ومحطة سيدى جابر - ولمحطات القطارات والمطارات دلالات رمزية فى الأدب - كما تنوع المكان بين الحصار فى سياج الحجر الصحى، أو الحرية والانطلاق.

ولا تتسع المساحة لبسْط القول فى فنيات السرد الأخرى من: لغة دقيقة دالّة غير مسْرفة، ومن تصوير دقيق، ومن مواقف إنسانية، مما قد نعود إليه بالتفصيل والتحليل فى موطن آخر.

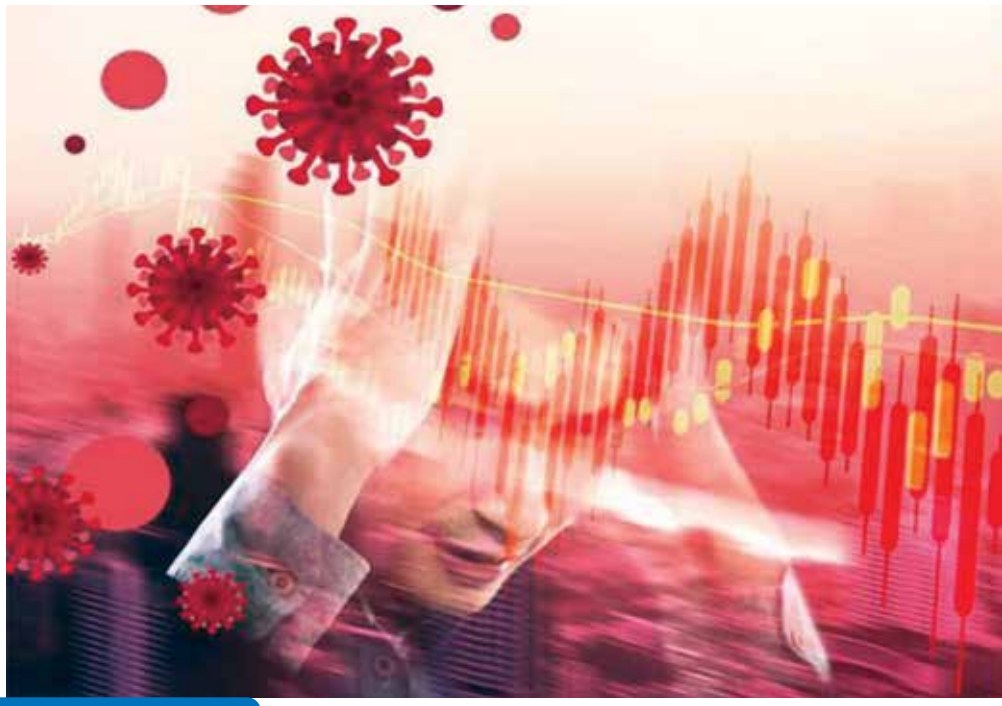

اللص والكلاب

نجيب محفوظ

يخرج سعيد مهران من السجن محطمًا فقد دمرته خيانة مزدوجة من زوجته وصديقه، ثم تتابعت الخيانات فيخونه الرجل الذى شكله فكريًا، فإذا كان المجتمع والفقر هما العاملان المسئولان عن انحراف أبطال «القاهرة الجديدة» و«بداية ونهاية» فسعيد مهران ضحية الخدعة التى أوقعته فيها زوجته وصديقه من ناحية والأفكار الثورية المضللة التى شكلت تفكيره وكانت وراء انحرافاته والسرقات التى ارتكبها.

سوسن رحمى

إن قارئ نجيب محفوظ يتساءل عندما يشرع فى قراءة أى عمل له ما هى الفكرة أو القضية التى سوف يعرضها الكاتب، فمحفوظ دارس الفلسفة والمولع بالسياسة والتاريخ يناقش فى كل عمل له فكرة أو نظرية أو قضية مصيرية تعانى منها البلاد ثم يشرع فى عرض الرواية أو القصة وهو يتمتع بجاذبية نادرة تحاصر قارئه وهو يزج بداخل العمل الأدبى المواقف الفلسفية أو الفكرية أو السياسية والتى تمثل العقيدة الحقيقية للعمل الأدبى.

إن رواية «اللص والكلاب» التى تبدت فى قالب بوليسى تناقش المسئول الحقيقى عما يدور حولنا من أحداث.

يقول نجيب محفوظ وهو يتحدث عن هذه الرواية فى مذكراته التى قدمها رجاء النقاش «كان هناك نقد لثلاث قضايا: الأولى هى الخيانة والثانية مبدأ الاغتيال والثالثة الحلول الغيبية وكنت أعنى أن التصوف والدروشة لا تقدم للسالكين فيها سوى تسكين مؤقت، ولكنها لا تعالج المشكلة من أساسها».

إن سعيد مهران الذى دخل السجن بعد أن قبض عليه متلبساً فى جريمة السرقة الذى لم يكن سوى دمية يحرك خيوطها رؤوف علوان الطالب الثورى الذى كان صوته يدوى وهو يتكلم عن الحق والحريات ومطالب الفقراء. إنه كان يرشده لأماكن السرقات وقد قدم له تبريراً لسرقة الأغنياء فإذا به يتغير وينصحه بالالتزام بعد أن غير جلده وتبدلت أحواله، يقول سعيد وهو يفكر فى رؤوف علوان الجديد: «ما أجمل أن ينصحنا الأغنياء بالفقر»، ويقول أيضاً وهو يتأمل حاله «تغير بكل بساطة فكرك بعد أن تجسد فى شخصى، كى أجد نفسى ضائعاً بلا أصل وبلا قيمة، بلا أمل، رؤوف علوان خبرنى كيف يغير الدهر الناس على هذا النحو البشع».

فإذا كان رؤوف علوان المسئول الأول عن انحراف سعيد مهران فالجانب الآخر لا يقدم الشقى وأمثاله الذين يلفظهم المجتمع، إن الشيخ الذى يقبع داخل الجامع ويجمع مريديه فى حلقات الذكر يزيد من هذه العزلة ولكن بعد أن أصبح الجمع المحيط به يغوص فى غيبوبة الذكر ويبتعد عن العمل الذى يأمر به الدين الحق.

إن المجتمع يدين سعيد وهو يغفل الجناة الأصليين، فالخيانة المزدوجة التى ارتكبها كل من عليش وزوجته ورؤوف علوان تمر فى صمت استفزازى فلا توجد أدلة مادية تدينهم.

يحدث الاغتيال والضحايا أبرياء فقد ضل سعيد مهران الهدف الأصلى فى المرتين ثلاثة قتلة وعليش ونبوية ورؤوف مازالوا أحياء.

وهنا يكمن موطن آخر من مظاهر الظلم فالشاب المهمش الذى انغرس فى علاقة مع شخصية أصبحت مرموقة فيما بعد، بعد أن تاجرت بالشعارات تجسد خيانة المبدأ.

لص كان له أستاذ ماهر فى صنعته، هذه هى مأساة سعيد مهران «صوتك القوى يترامى عند قدمى أبى فى حوش العمارة قوة توقظ النفس عن طريق الأذن، تعدت سيطرة رؤوف الابن ووصلت إلى الأب فأقنعه بإلحاق سعيد بالمدرسة علمتنى حب الكتاب وناقشتنى كأنى ند لك».

إن الشيخ الجنيدى لم يقدم حلًا عمليًا لسعيد فلم يرشده ولم ينصحه فالحوار بينهما لا يتعدى صراخ سعيد مهران وهو ينعى ظروفه القاسية وهمهمة الشيخ الذى كان يكتفى بنصحه إلى الانضمام إلى حلقات الذكر .. حل سلبى، فلم يرشده للعمل واجتناب طريق السوء، ويظهر الدين فى صورة لا تتعدى تخدير المشاعر، هذا التخدير الذى يتم فى حلقات الذكر والرؤوس تدور وهى حالة غيبوبة وسلبية بعيدة عن الدين الحق.

يقول سعيد وهو يتحدث عن تأثير رؤوف علوان «كنت بين المستمعين لك وكان الزمان ممن يستمعون لك.. الشعب.. الجوع.. العدالة.. المذلة ويوم اعتقلت ارتفعت فى نظرى إلى السماء وارتفعت أكثر يوم حميتنى عند أول سرقة».

هذا هو المجتمع الذى صنع سعيد مهران اللص.. معلم كالشيطان يدس السم فى قالب من العسل يشرع السرقة كمبرر للثورة وعندما حصد ثمار ثورته انضم إلى صفوف الانتهازيين وترك سعيد للجوع والفقر والزوجة الخائنة وشيخ لم يقدم سوى حلقات لمقاومة ظروفه.

«وكان يخشى الكلاب» ويقصد بهذا هؤلاء البشر الذين يلهثون وقد جعلته الظروف واحدًا منهم يقول الكاتب وهو يصفه وهو يأكل: «وقرصه الجوع رغم قلقه وأفكاره فذهب إلى المطبخ فوجد فى الصحاف كسرة خبز وفتات لحم عالقة بالعظام وبعضًا من البقدونس، فأتى عليها فى نهم شديد وتمصمص العظام ككلب».

وتنتهى الرواية والمشهد الآتى: يصل سعيد إلى مدخل القبور ويرفع رأسه لينظر إلى بيت «نور» فتاة الليل التى كانت المخلوق الوحيد الذى عاونه وسانده ويصاب بطلق نارى ويترامى إليه صوت الكلاب وهى تنبح وما أكثر الكلاب الذين صادفهم فى حياته. شعر بدنو الأجل ولم يعد له أمل فى الهروب وقد انتصر الكلاب».

فيحدث نفسه وهو يقول: «نجا الأوغاد وحياتك عبث» ثم استسلم بلا مبالاة.

«عبث» هذه هى الكلمة التى صورت حقاً مشوار سعيد مهران وهو يناطح ظروفاً طاحنة شارك فى وجودها وقد غابت الوسائل الحقة التى كان من شأنها النهوض به وبأمثاله.

تم إعداد البحث تحت إشرف
السيد السفير/ خالد راضى
مساعد وزير الخارجية - مدير معهد الدراسات الدبلوماسية

«حوكمة الصحة العالمية وإدارة أزمة فيروس كورونا المستجد»

تتكون الورقة البحثية حول «حوكمة الصحة العالمية وإدارة أزمة فيروس كورونا المستجد» من مقدمة وأربعة فصول؛ حيث تتضمن المقدمة نبذة تاريخية مختصرة عن منظمة الصحة العالمية تسرد فيها بعض النجاحات كالقضاء على الجدرى وشلل الأطفال؛ كما تذكر أيضا بعض مواطن الإخفاق وكذا أهم المؤتمرات الصحية العالمية والتى شهدت شدا وجذبا بين الكتلتين الشرقية والغربية؛ جهود مجموعة 77 وحركة عدم الإنحياز فى محاولات تعزيز الصحة الأولية؛ تصل المقدمة إلى فترة التسعينات وتسجل دخول البنك الدولى والشراكات بين القطاعين الخاص والعام وأثر ذلك على الصحة الدولية. بحيث تضاءلت سلطة المنظمة تحت الأجندات التى حركها المانحون.

تتساءل المقدمة فى نهايتها عن تمكين منظمة الصحة العالمية، من حيث الانصياع لولاية نظامها الأساسى، وقيام البلدان الاعضاء بتبنى سياسات مسئولة، واستبدال الشراكات القائمة على الربح بالشراكات العامة (المشتركة بين القطاعات)، واتخاذ القرارات والتنظيم على أساس الحاجة الاجتماعية وحقوق الإنسان والعلم، وتحديد النجاح من حيث العدالة الصحية، وليس من حيث تسجيل أنشطة مكافحة الأمراض، على أمل أن تجلب منظمة الصحة العالمية فى العقود المقبلة الصحة القائمة على أساس العدالة الاجتماعية لكل الناس.

تشمل الورقة البحثية فى فصلها الأول منظمة الصحة العالمية ودورها والتعرف بشكل بسيط بميزانيتها وتمويلها والانتقادات الموجهة إليها، كما يناقش أيضا باختصار كيف تتعامل المنظمة فى حالات الطوارئ والوبائيات.

تنتقل الورقة فى فصلها الثانى إلى استعراض النظام الأساسى للمنظمة ومناقشة بعض المواد محل التساؤل أو التى يمكن أن تمد يد العون فى إدارة أزمة فيروس كورونا؛

ذكرت أيضا فى هذا الفصل، اللوائح الصحية العالمية المختلفة (اللوائح الصحية العالمية 1969 و2005 (والتى ساهمت فى تقديم مفهوم الأمن الصحى وساعدت فى مواجهة العديد من الأوبئة؛ وكذا الاجراءات المتبعة فى حالة حدوث الوبائيات العالمية وسبل إعلانها حالة طوارئ دولية ذات اهتمام عالمى (PHEIC).

أما فى فصلها الثالث فتعرضت إلى إسلوب إدارة جائحة فيروس كورونا المستجد عالميا مع ذكر التدابير الوطنية والإقليمية كالاتحاد الأوروبى والأفريقى ومجلس وزراء الصحة العرب، وكذلك تم عقد مقارنة بين جهود مكافحة الوباء بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية ألمانيا الإتحادية حيث أنهما يعتمدان نظاما فيدراليا قد يشكل عائقا أمام تدابير الحكومة المركزية؛

ألقت الورقة فى هذا الفصل أيضا الضوء عل الجهود المصرية دوليا وإقليميا

ملحق أحمد شاهين

ah.shahin@aucegypt.edu

لمجابهة هذا الفيروس؛ من حيث جهودنا فى الأمم المتحدة وعلى مستوى البحث العلمى وتصنيع الأدوية واللقاحات.

أشارت الورقة فى تتمة الفصل الثالث إلى أهمية فيروس كورونا المستجد كنقطة تحول فى علاقات القوى للكبرى فى ظل التراشق الحاصل بين الولايات المتحدة والصين. وكذلك محاولات بكين زيادة نفوذها عالميا من خلال المساعدات الإنسانية. أن الأزمة الحالية قد تؤدى إلى زيادة التوترات بين واشنطن وبكين وغيرهما من القوى، ومن المرجح أن يؤثر فيروس كورونا تأثيراً عميقاً وعلى نطاق أوسع على شكل النظام المتعدد الأطراف الذى سوف ينشأ فى أعقابه.

هذا وقد شملت الورقة فى فصلها الرابع عدة توصيات أهمها:

1. أن الهيئة الحكومية الدولية الرئيسية فى مجال تنسيق الصحة العالمية والتعاون بينها هى منظمة الصحة العالمية، ولكن الأزمة الحالية أوضحت أن العالم لابد وأن ينظر إلى ما هو أبعد من منظمة الصحة العالمية، وأن الحاجة تدعو إلى تدخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كما كانت الحال من قبل أثناء أزمة مرض الإيبولا. فأثناء تفشى مرض الإيبولا، اتخذ مجلس الأمن القرار 2177 (2014) الذى دعا إلى اتخاذ اجراءات غير مسبوقة من العمل الدولى لمواجهة الطوارئ، والقرار 2439 (2018) الذى أدان الهجمات التى تشنها الجماعات المسلحة فى جمهورية الكونغو الديمقراطية.

2. بالنظر إلى التطور الحالى للأحداث، فإن العالم فى حاجة إلى استجابة سريعة من منظمة الصحة العالمية من خلال تعزيز قيادتها التقنية ودعمها التنفيذى للحكومات، بيد أنه لكى تصبح أكثر فعالية، يتعين على مجلس الأمن أن يصدر قرارات ملزمة فى هذا الشأن.

3. التعاون لتطوير لقاحات وعلاجات لجائحة الكورونا وإتاحتها لكافة الدول الأعضاء دون احتكار أو تمييز، وحصر قائمة دولية تتضمن الاحتياجات العاجلة لمختلف الدول من الأجهزة والمواد الطبية والوقائية اللازمة لمواجهة المرض والشركات الموزعة لها على مستوى العالم وتيسير حصول الدول عليها

4. العمل مع الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى من أجل توفير التمويل اللازم لمعالجة إخفاقات النظام الصحى والمشاكل الاقتصادية الناجمة عن أزمة فيروس كورونا المستجد لتقييم الصدمات الاجتماعية والسياسية التى قد تنشأ عن الوباء العالمى بالنسبة للحكومات فى الدول الضعيفة، وكذا تقديم المعونة المالية وتخفيف عبء الديون.

5. تخفيف العقوبات على الدول المتأثرة بفيروس كورونا، من خلال أطر متعددة الأطراف مثل الاتحاد الأوروبى أو الأمم المتحدة، أو من خلال تعليق العقوبات الأحادية، حسب الاقتضاء، ولو بشكل مؤقت، لأسباب إنسانية، وإزالة أية عقبات تعترض تسليم السلع الإنسانية.

6. تعزيز استمرار عمليات حفظ السلام وجهود منع الصراعات من خلال العمل مع مبعوثى الأمم المتحدة والوسطاء الآخرين، على سبيل المثال، الحفاظ على اتصالات إلكترونية آمنة مع أطراف الصراع.

7. إن أمكن، إنشاء أو تعزيز قنوات دعم دبلوماسية بين الدول والجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية الأكثر تأثراً بالأزمة، وذلك من أجل الاتصال بشأن مخاطر التصعيد المحتملة فى المناطق المتوترة.

تم إعداد البحث تحت إشراف
السيد السفير/ خالد راضى
مساعد وزير الخارجية - مدير معهد الدراسات الدبلوماسية

قضية الانتشار النووى وتأثيرها على مسار السياسة الخارجية المصرية

أدت الحرب الباردة - التى حرّضت عليها الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد الاتحاد السوفييتى وحلف «وارســـو» - إلى تطوير الأسلحة النووية؛ حيث كانت الأسلحة النووية قبل ذلك قنابل تقذفها الطائرات.

ثم تـــمّ فى وقت لاحـــق تطوير الـــرؤوس الحربيـــة للصواريـــخ الباليســـتية الإســـتراتيجية حيث أصبحت أهم الأســـلحة النووية. كما تم تطوير أســـلحة نووية تكتيكية وموجهة، بما فى ذلك أسلحة قذائف المدفعية، والألغـــام الأرضية، وألغام الأعمـــاق المضـــادة للغواصـــات، والطوربيـــدات، والصواريـــخ الباليستية والصواريخ البعيدة المدى. وقد قررت مصر التوقيع على معاهدة منع الانتشـــار النـــووى فى يوليو 1968، على أمل الضغط على إسرائيل لتحذو حذوها؛ وبعد معاهدة السلام مع إسرائيل وتبنى سياسة خارجية منفتحة على الغـــرب، قررت القيادة المصرية التصديق عـــلى المعاهدة فى فبرايـــر 1981. وقـــد اتخذت هذه الخطوة أيضًـــا لتعزيز فرص البلاد فى الحصول على التكنولوجيا اللازمة لتوسيع برنامج نووى سلمى.

1. فاعلية هذه الاتفاقيات بناءً على تحقيقها لأهدافها:

أ - على الرغـــم من وجود العديد من الاتفاقيات التى تحكم قضية منع الانتشـــار، ولكن لايزال هناك العديد من الثغرات التى يتم استغلالها من قبل الدول، ومن أهمها اســـتغلال المادة السادســـة مـــن اتفاقية منع الانتشار، على سبيل المثال التستر على برامج تخصيـــب اليورانيوم بحجة البحث العلمـــى، عدم التصديق على الاتفاقيـــات وبالتالى عـــدم دخولها

ملحق كريم أشرف فاروق

حيز النفاذ وأخيراً ثغرة مبدأ التحقق والتفتيش.

ب - تكمـــن خطـــورة المـــادة السادســـة من اتفاقية منع الانتشار فى عدم تحريم امتلاك برامج نووية طالما كانت بهدف البحث العلمى أو لإنتاج الطاقـــة ومن ثمّ هناك بعض الدول تتستر على برامج أسلحة نووية تحت ستار الاستخدام السلمى، وذلك يرجع إلى عدم وجود فرق تقنى بين التكنولوجيا المستخدمة للاستخدام الســـلمى وبرامج الأسلحة النووية؛ أما بخصوص عـــدم تصديق بعض الدول على اتفاقيات منع الانتشـــار فإن ذلك يؤثـــر على فاعلية الاتفاقية من حيث دخولها حيز النفاذ (حيث دخول بعض هـــذه الاتفاقيات حيز النفاذ يشترط على توقيع عدد معين من الدول لتصبح الاتفاقية شـــارعة وملزمة). أما بالنســـبة للثغرة التى يعجز مجلس الأمـــن حتى الآن عن التغلـــب عليها وهى مبـــدأ التحقق والتفتيـــش الذى تقوم بـــه الوكالة الدولية للطاقة الذرية حيث تمكنت بعض الدول مـــن الظهور فى حالة امتثال وتحقيق ضمانـــات الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه بأنشطة نووية يمكن أن تؤدى إلى تصنيع أســـلحة نووية. ويرجع ذلـــك إلى ســـماح معاهدة الانتشـــار للدول بتطويـــر جميع المكونات الضرورية للبرامج النووية تحت ستار الاستخدام السلمى كما تم ذكره سابقاً؛ وبناء على هذه الثغرات تعجز اتفاقيات منع الانتشـــار عن تحقيق أهدافها ومن ثمّ تصبح جميع الـــدول الموقعة (بما فيها مصر) غير مستفيدة من جوهر الاتفاقية.

2. الدور التاريخى للسياسة الخارجية المصرية فى تناول ملف منع الانتشار النووي

أ) كان موقف مصر واضحًا دائماً وشفافًا فى قضية منع انتشار أسلحة الدمار الشـــامل، والجهود المصرية للقضاء على هذه الأســـلحة الفتاكة فى جميع دول المنطقة فى وقت واحد وتحت إشراف دولى كامل، خاصة من الأمم المتحدة وأجهزتها. كانت مصر كالعادة أول مـــن طالب بالانضمام إلى جميع الاتفاقيـــات الدولية التى تحظر حيازة هذه الأسلحة، وخاصة قرار مجلس الأمن 487 لسنة 1981 والتجارب ذات الصلة.

ب) اتســـم موقف مـــصر دائماً بالوضوح إزاء منع انتشـــار أسلحة الدمار الشامل عبر أكثر من 80 عامًا، وتعددت الجهود والمبادرات المصرية التى تهدف إلى نزع هذه الأســـلحة

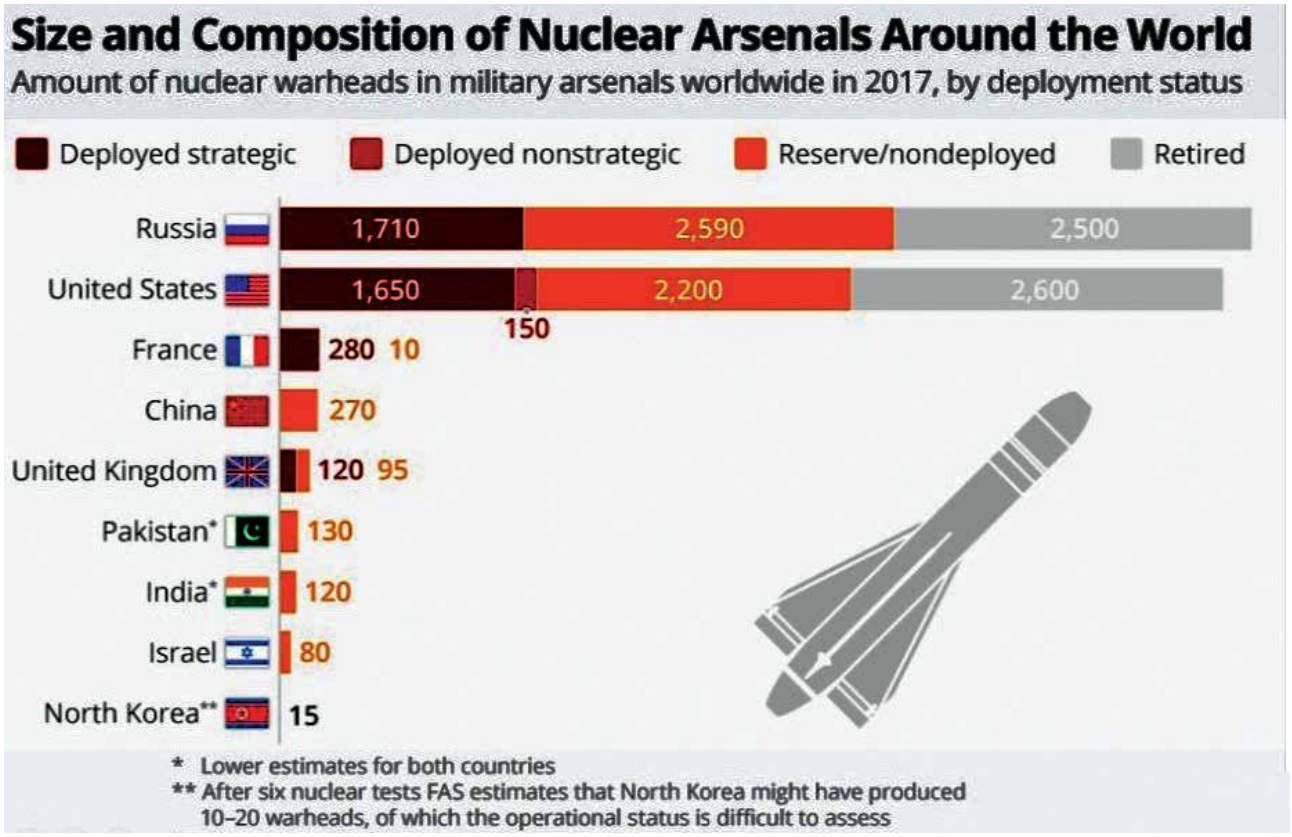

الفتاكة من جميع الدول فى المنطقة على نحو متزامن تحت إشراف دولى كامل، خاصة من الأمم المتحدة وأجهزتها والمنظمات التابعة لها. كما كانت مصر كعادتها سبّاقة فى الدعوة للانضمام إلى جميع الاتفاقيات الدولية التى تحرم حيازة هذه الأسلحة، وخاصة قرار مجلس الأمن رقم 487 لسنة 1981 والتجارب المرتبطة بها، وإخضاع جميع الدول فى المنطقة لنظم الرقابة والتفتيش الدولية دون استثناء.

3. المسار المرشح اتخاذه فى السياسة الخارجية المصرية

أ) يؤكد موقف مصر بوضوح على أن منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل هو ما تسعى إليه وهو ما يضمن سلام واستقرار المنطقة (على رغم المواقف الصعبة التى كان من الممكن أن تكون مبرراً كافياً لسعيها وراء امتلاك سلاح نووى مثل الهزيمة العسكرية عام 1967 على يد خصم مسلح نووياً، ووجود منافسين إقليميين معروفين بالعمل على الخيار النووى، وتوفر أفضل خبرات علمية فى العالم العربي). منذ منتصف القرن الماضى، كان هناك عاملان مترابطان فى الاقتصاد المصرى - هما أولوية النمو الاقتصادى وزيادة الاندماج فى النظام العالمى، كان لهما تأثير كبير على موقف الدولة من قضية الأسلحة النووية بما فى ذلك الانفجار السكانى والتنافس السياسى قبل ثورة يناير؛ لذلك فإن بطء معدلات النمو الاقتصادى والظروف الاقتصادية الصعبة، تعنى أن تخصيص موارد ضخمة لبناء برنامج نووى لم يعد أولوية للدولة المصرية.

ب) منذ أواخر السبعينيات، عندما وقعت مصر معاهدة سلام مع إسرائيل انتهت حالة الحرب حيث بدأت علاقات اقتصادية ودبلوماسية بين البلدين، مما ساعد على موافقة واشنطن على طلب مصر للحصول على أشكال أخرى من المساعدة المالية فى المؤسسات المالية الدولية شراكة إستراتيجية بين البلدين، لذلك من الصعب تصور سيناريو قد تحتاج فيه مصر إلى أسلحة نووية فى المستقبل المنظور ويرجع ذلك إلى طبيعتها السلمية واتفاقاً مع ما تنادى به فى المحافل الدولية والتزامها بالاتفاقيات التى قامت بالتوقيع عليها. ومن هنا، ورغم ما حدث فى دول المنطقة من دمار فى سوريا والعراق واليمن وعدم استقرار فى لبنان وتدخل قوى غير عربية مثل إيران وتركيا فى الدول العربية منذ عام 2011؛ إلا أنه قد يكون من المجدى استمرار المنهج المتبع وأبرز عناصره ملاحقة تهرب إسرائيل من التوقيع على معاهدة منع الانتشار خلال المرحلة القادمة؛ وبالتوازى مع المضى قدماً فى تنفيذ البرنامج النووى السلمى فى منطقة الضبعة نظراً لما يوفره من خبرات فنية هائلة، إلى جانب توليد الطاقة التى تحتاجها نهضة المجتمع المصرى.

تم إعداد البحث تحت إشراف
السيد السفير/ خالد راضى
مساعد وزير الخارجية - مدير معهد الدراسات الدبلوماسية

دبلوماسية أمن الطاقة الروسية فى الشرق الأوسط

تحاول هذه الدراسة وضع تحليلات تتماشى وطبيعة التحولات القائمة والوقوف عند أهم المتغيرات فيما يعطي الطاقة دوراً في التأثير على السلوك الخارجي لروسيا، ونتناول موضوع دبلوماسية أمن الطاقة الروسية تجاه الشرق الأوسط (دبلوماسية الأنابيب - الدبلوماسية النفطية - الدبلوماسية النووية) على اعتبار أن الطاقة جزء لا يتجزأ من أمن روسيا القومي ودعامته الأساسية وأداة مهمة في التأثير على صناعة سياستها الخارجية، بما في ذلك استخدام خطوط الغاز الممتدة إلى القارة الأوروبية كأداة تأثير سياسية أثارت العالم الغربي في فترات مختلفة.

ملحق محمد عبده حسن

يشكل موقع تركيا الجغرافي أهمية كبيرة في قضايا أمن الطاقة بالنسبة لروسيا، إذ يعد ممراً إستراتيجياً لعبور موارد الطاقة بين الدول المنتجة والمستهلكة. وتواجه روسيا ضغطاً جيوسياسياً من الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تغيير مسار نقل الغاز والبترول من دول القوقاز وآسيا الوسطى إلى الأسواق الأوروبية بعيداً عن التأثرات الروسية، وهنا بإمكان روسيا الاستعانة بجغرافية تركيا من أجل تفادي هذه المخططات المعادية.

يحقق مشروع السيل التركي مكاسب اقتصادية وجيوسياسية لكلا البلدين، بالنسبة لروسيا يمثل الحفاظ على موقعها في السوق الأوروبي، وتحويل روسيا إلى المُصدِّر الأساسي للغاز الطبيعي لكل من تركيا وأوروبا، وتأمين توريد الغاز الروسي إلى الأسواق الأوروبية بعيداً عن خطوط الأنابيب ذات المخاطر الجيوسياسية العالية، مثل تلك المارة عبر أوكرانيا، فضلًا عن جذب تركيا إليها وتعزيز بعدها عن الغرب من خلال ربط المصالح الاقتصادية بين البلدين.

على الرغم من وجود عدد من الخلافات السياسية بين تركيا وروسيا، إلا أن العلاقات بين الدولتين تحت قيادة بوتين وأردوغان شهدت حقبة ذهبية من التطور، ولعب البعد الاقتصادي - وتحديداً في مجال الطاقة- دوراً مهماً في التأسيس لعلاقات إستراتيجية تقود لتقارب سياسي بين الطرفين، هي المحرك للعلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا، حيث توفر روسيا من 55% إلى 60% من احتياجات تركيا للطاقة، وكما ساهم ملف الطاقة إلى حد كبير في تخفيف حدة التوتر بين البلدين والوصول إلى تفاهمات سياسية حول العديد من الملفات الإقليمية (مثل الملف السوري والليبي)، فضلاً عن ملفات أخرى في القوقاز مثل نزاع ناجورني كاراباخ بين أذربيجان المدعومة من تركيا وأرمينيا المدعومة من روسيا.

من وجهة النظر الروسية، فقد باتت موسكو والشرق الأوسط جزءًا لا يتجزأ من وحدةٍ جيوسياسية واحدة، وهو الأمر الذي تطلب إعمال الأداة العسكرية الروسية في سوريا للتكيف مع ذلك الواقع الجديد من ناحية، والتواكب مع الجغرافيا السياسية للطاقة من ناحيةٍ أخرى.

في هذا السياق، تتبوَّأ سوريا مكانة مهمّة كونها تشكّل حلقة الوصل بين أوروبا ودول الخليج، وفي هذا الصدد، يتبين أن إدارة بوتين لها أهدافها في سوريا، منها رغبة موسكو في الحفاظ على قواعدها البحرية ووجودها في سوريا، والسبب الثاني يتجلّى في تحقيق الهدف الروسي في السيطرة على خطوط نقل الطاقة في المنطقة والحيلولة دون إنشاء خطوط جديدة لا تمر عبر روسيا أو لا تكون روسيا شريكاً فيها.

يساعد التمركز الروسي في سوريا والاستثمار في الطاقة هناك في ضمان مصالحها في دول الجوار أيضاً كالعراق، حيث تجاوز إجمالي استثمارات روسيا في مجال الطاقة في العراق 10 مليارات دولار. واشترت الشركة الروسية حصة كبرى في خط أنابيب نفط تابع لـ«حكومة إقليم كردستان» يصل إلى تركيا ووافقت على بناء خط أنابيب موازٍ للغاز، وسيزيد ذلك من النفوذ الروسي في إقليم الشرق الأوسط، ويحول روسيا إلى المُصدِّر الأساسي للغاز الطبيعي لكل من تركيا وأوروبا.

أشار "المجلس الروسي للشئون الدولية" إلى الشرق الأوسط الذي يحتل أهمية كبيرة في سياسة الطاقة الروسية "حيث تشهد سوريا (الحليف الروسي) والعراق (شريك تقليدي) نزاعات مسلحة وعمليات إرهابية التي بدورها تهدد صناعة النفط والغاز ومشاريع البنية التحتية ذات الصلة بروسيا". في ذلك السياق، ذكرت وثيقة إستراتيجية أمن الطاقة الروسية حتى عام 2035 أن تصعيد حدة الصراعات مع الدول المجاورة لروسيا وحلفائها وعرقلة مشارع الطاقة الروسية، يتطلب الدفاع عن المصالح الروسية.

يشير "المجلس الروسي للشئون الدولية" إلى أهمية الجهود الأمريكية لإضعاف التأثير الإيراني من خلال فرض عقوبات، وفضلاً على إضعاف الدور الإيراني بالنسبة للعراق، كل ذلك يصب في صالح روسيا والعراق وخروج الأخيرة من التأثير الإيراني على الأقل على المستوى القريب. في هذا السياق، لا ترغب روسيا في إزاحة الولايات المتحدة بصورة كاملة من منطقة الشرق الأوسط؛ لأن واشنطن لا تزال تضمن جزءًا كبيرًا من الأمن الإقليمي في عدد من ملفات المنطقة وأهمها الملفان العراقي والإيراني.

منذ تدخل روسيا العسكري في سوريا عام 2015، عززت الشركات الروسية حضورها في الشرق الأوسط على صعيد مجالي إنتاج وتسويق الغاز الطبيعي، وأصبحت ثروات الغاز الطبيعي الكبيرة

في حوض شرق البحر المتوسط، وبما فيها سوريا ومصر، محط أنظار روسيا مؤخراً، وفي هذا الصدد استحوذت شركة "روسنفت" الروسية، في ديسمبر 2016، على حصة 30% من امتياز شروق البحري المصري من شركة إيني الإيطالية مقابل 1.125 مليار دولار. وذلك ضمن خطة إستراتيجية الطاقة الروسية حتى عام 2035 التي تهدف إلى تعزيز دور شركات الطاقة الروسية في الشرق الأوسط.

ترى روسيا أن خلافها مع منظمة الأوبك قائم على صعوبة تخفيض الإنتاج لأن روسيا على عكس الدول العربية ليس لديها بنية تحتية لتخزين الاحتياطات الإستراتيجية ، والذي بدوره قد يؤدي إلى تجمد هذه الآبار النفطية في سيبيريا، وبالتبعية يهدد بإزاحة روسيا من سوق النفط العالمي، وبالطبع سوف يلحق ضررًا بالغًا على الاقتصاد الروسي.

شهدت العلاقات الروسية – السعودية فيضاً من الخلافات منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية، ولكن في عام 2016 تغيّرت السياسة السعودية بشكل جذري تجاه روسيا، وتبنت سياسات اقتصادية برجماتية جديدة، وخصوصاً بعد زيارة الأمير محمد بن سلمان إلى موسكو في عام 2016، فضلًا عن توصل روسيا والسعودية إلى اتفاق في إطار الأوبك1+ والذي وصفه وزير خارجية روسيا بالتاريخي. ولكنّ ثمة عددًا من العوامل الاقتصادية التي دفعت الرياض وموسكو للتوجه إلى التعاون المتزايد وإلى تقريب وجهات النظر للمصالح المشتركة بينهما بفعل ثورة النفط الصخري الأمريكي، ومن المنتظر أن يتزايد التعاون بصورة ملموسة بين المملكة العربية السعودية وروسيا في تنسيق سياسات إنتاج النفط، وذلك في ضوء تغلّب المصالح المشتركة لهما على أية نقاط خلاف محتملة خارج إطار سياسات الطاقة.

تختلف التقديرات حول تكلفة إنتاج النفط الصخري، ومن ثم المعدل السعري الذي يساعد على إعادة تشغيل الآبار المغلقة بسبب جائحة كورونا، إذ تشير بعض التقديرات إلى الحاجة لمعدل سعري يتراوح بين 40 – 50 دولاراً لبرميل النفط الأمريكي، بينما تحتاج حقول نفط صخرية أخرى إلى معدل سعري بين 50 – 70 دولاراً، ويتضح أن السعر المستهدف لروسيا والسعودية يدور في نطاق 40 – 50 دولاراً للبرميل، وليس من مصلحتهم السعر الذي يتراوح حول 70 دولاراً للبرميل لأنه سيؤدي إلى فائض جديد في الإنتاج. لذلك، تشير المعلومات المتوفرة إلى أن هناك اتفاقاً غير معلن بين السعودية وروسيا للضغط على منتجي النفط الصخري الأمريكي لإخراجهم من السوق وتقليص إنتاجهم.

تتعاون روسيا مع إيران في بناء محطة بوشهر النووية لتوليد الطاقة الكهربائية، وتدافع عن حق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، لكنها تقبل بفرض عقوبات عليها لردعها عن المضي قدماً في تطوير قدراتها في مجال تخصيب اليورانيوم، ويحكم موقف روسيا في الحالتين مصالحها والأمن القومي، حيث تعارض روسيا حصول إيران على أسلحة نووية، معتبرة أن تطوراً كهذا من شأنه أن يحدث تغييراً جذرياً في ميزان القوى في المنطقة، وقد يُقوض من نفوذ موسكو في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين.

تحمل مشاركة روسيا في بناء المفاعلات النووية الإيرانية في ظاهرها طابعًا اقتصاديًا لكن في باطنها طابعاً أمنياً وسياسياً، فوجود روسيا في حد ذاته مهم للغاية، حتى لا تحدث مفاجأة لروسيا في حالة وجود قنبلة نووية للجمهورية الإسلامية على حدودها الجنوبية، وترى روسيا أن امتلاك إيران أسلحة نووية يمثل تهديداً مباشراً لروسيا أكثر منه للدول الغربية والولايات المتحدة.

تقدمت الأردن بطلب إلى روسيا لبناء محطة نووية لتوليد الكهرباء، ولكن العرض التمويلي الروسي آنذاك كان باهظاً، وطلبت عمان من موسكو شروطاً مماثلة كالعرض المصري لبناء محطة الضبعة، إلا أنه قوبل بالرفض من جانب روسيا. وترى الأخيرة أن مشروع الضبعة سيعمل على تعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية مع مصر ذات الموقع الجغرافي والإستراتيجي المهم، فضلاً عن أن المشروع سيربط القاهرة بموسكو لمدة 100 عام.

تبني الحكومة المصرية للدبلوماسية العامة، كإطار ناظم لتفاعلاتها مع المجتمع الدولي، خاصة الدول التي تمر معها العلاقات بأزمة مثل تركيا، يحتاج لإدراك مدى أهمية العلاقات بين تركيا وروسيا وقدرتهما على ضبط العلاقات الثنائية من أجل مصالحهما الاقتصادية، ومن أهمها الطاقة التي هي المحرك للعلاقات الثنائية، وبالتالي، فمن الوارد التوصل إلى تفاهمات سياسية حول العديد من الملفات الإقليمية (السوري والليبي).

من المقرر أن يتم الإعلان قريباً عن قيام منظمة دولية لغاز شرق المتوسط، توفر الإطار القانوني لمنتدى غاز شرق المتوسط. حيث وافق الاتحاد الأوروبي على انضمام إيطاليا وفرنسا وقبرص واليونان لهذه المنظمة، وقد يرى قيام مصر بالتنسيق مع الجانب الروسي للتمتع بوضعية المراقب لدى المنظمة، مما قد يساهم في تعزيز وجود الشركات الروسية للاستثمار في قطاع الطاقة المصري، فالشركات الروسية تحظى بدعم حكومي روسي واسع وذلك ضمن إستراتيجية الطاقة الروسية حتى عام 2035.

والحافظون لحدود الله..

من لا يحفظ الحدود يتجاوزها.. والتجاوز هو تخطى الحدود المسموح بها أو المتعارف عليها، أو تخطى حـــدود الأدب واللياقة، وفى القاموس، تجاوز حدوده: خرج على الأعراف والتقاليد، أو ما هو جائز قانوناً أو شرعاً.. والتجاوز يحدث لعدة أسباب، من بينها الطمع أو الشره، أو الاستهتار وعدم الاكتراث، أو عدم التقيد بالأخلاق القويمة ويقال إن فلاناً تعدى حدوده ففعل كذا.. وقد حذرنا رب العزة من تعدى حدوده أو تجاوزها، قال تعالى «ومن يعص الله ورســـوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» (النساء 14).. كما أشـــاد رب العزة بالذين يحفظون حدود الله ولا يتجاوزونها «والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» (التوبة 112).

سفير د. فتحى مرعي

والعقوبـــات المقررة فى القوانين أو فى أحكام الشرائع الســـماوية للمتجاوزين، الأســـاس فيها أنها عقوبـــات زاجرة.. لردع مـــن تحدثه نفســـه بالخروج عن أحكامها، وفى ذلك تحقيق الأمن والسلام الاجتماعـــى للأمة، وبغير ذلك تســـود الفوضى وتستشرى الجرائم ولا يأمن أحد على نفســـه وماله وعرضه، وربما تبدو بعض أحكام القانون الجنائى قاسية فى ظاهرها، مثل تطبيق عقوبة الإعدام على القتلـــة، إن كان القتل عمداً ومع ســـبق الإصرار والترصد، ولكنها فى باطنها توفر الأمن للمجتمع ككل.. ولو أمن الخارجون على قانون مغبة جرائمهم لاســـتفحلوا ولم يردعهم شىء، ولكانوا قدوة ســـيئة لغيرهـــم.. فزجر الآخريـــن من ضعاف النفوس مطلـــوب.. وقد قيل فى ذلك (من أمن العقوبة أســـاء الأدب) وليس الأدب فقط هو المقصود، وإن لم يكن مستبعداً، فالمعنى ينصرف إلى أن إحساس الخارج على القانون بأنه لن يلقى جزاء ما يرتكبه من جرم، يجعله يمعن فى أفعاله وجرائمه ضد الأبرياء الآمنـــين، ويغرى آخرين أن يفعلوا مثلهم.

ولتحقيق عنصر الردع، حذر الله من مجرد الاقتراب من حدوده دفعاً للوقوع فى المحظور «تلك حدود الله فلا تقربوها» (البقرة 187) فالاقتراب من المحظورات يســـهل الوقوع فيها، وحديث الرسول صلوات اللـــه عليه وســـلامه يؤكد هذا المعنى «من حام حول الحمى يوشـــك أن يقع فيه».

الحدود ضوابط لسلوكيات الإنسان، لمصلحة الفـــرد ولمصلحة المجتمع، وكلما عمّ الانضبـــاط والالتزام بها، أمن الناس على أنفســـهم وأموالهـــم وممتلكاتهم، ولخـــلا المجتمـــع ـ أو كاد ـ من شرازم الأشرار الذين يعيثون فى الأرض فســـاداً، ولا يردعهم عن ذلك إلا العقوبات المقررة فى القانون، كما أنه يردع الآخرين الذين قـــد يغريهم فرار هؤلاء مـــن العقاب أو الجزاء أن يحذوا حذوهـــم.. إضافة إلى بث الاطمئنان والسكينة فى قلوب الناس، وإحساســـهم أنهم آمنون على أنفسهم وأشيائهم.

فتأثير العقوبات ثلاثى الأبعاد:

أولاً: تأثيرهـــا الزاجـــر عـــلى الذين يمارسون الخروج على القانون..

وثانيـــاً: تأثيرها على من تســـول له نفسه ارتكاب المحظورات فلا يقع فيها.

وثالثاً: تأثيرها على جموع المواطنين الذين يرومون العيش فى ســـلام وأمان واطمئنان.

ولهذا كلـــه يقول رب العالمين «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقـــون» (البقـــرة 179) أى أن حياتنا لا تســـتقيم بدون القصاص العادل من الجناة.

مع قرض الشركات الصغيرة والمتوسطة من CIB هنساعدك في تنمية حجم استثماراتك.

CIB بيقدملك إجراءات سريعة للموافقة على قروض الشركات الصغيرة والمتوسطة.

للتقديم، أرسل «شركة» على ٤٤٣٥.

CIB | BUSINESS BANKING

تُطبق الشروط والأحكام